وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

الألغاز الشعبية وعلاقتها بالبعد الثقافي للمجتمع(وادي سوف أنموذجا)

مذكرة مكمّلة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب شعبي

إعداد الطالبة :

كلثوم بالمسعود

إشراف الأستاذ :

عباس بلحاج

الموسم الجامعي: 1435 / 1436 هـ - 2014 / 2015م -

بسم الله الرحمان الرحيم

﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾

سورة طه، آية رقم : 111.

الشكر و التقدير

عملا بقوله صلى الله عليه وسلم "لا يشكر الله من لا يشكر الناس" أتقدم بالشكر والعرفان في مقام العلم هذا لكل من ساهم معي في إتمام هذا البحث وأخص بالذكر الأستاذ المشرف **عباس بلحاج** الذي قبِل الإشراف على هذا العمل وتعهده بالتصويب وكان يزودني بنصائحه القيمة التي سرت على هداها إلى إن تم إنجاز هذا البحث فجزاه الله عنى كل خير ، وأدامه ذخرا للعلم وعونا لطلابه.

مقدمة

مقدمة

يعد الأدب الشعبي علما مستقلا بذاته،يحتل مكانة هامة في الدراسات الفلكلورية،لأنه موروث ثقافي لا يمكن الاستغناء عن مظاهره،ويتضمن الخطاب الشفاهي كموروث ثقافي أشكالا من التعبير،حيث يشمل كل من الحكايات و القصص والأساطير والأغاني و الأحاجي و النكت والحكم والأمثال والألغاز الشعبية. والتعرض لإحدى هاته الأشكال،يقودنا إلى استكشاف المظاهر والدلالات الثقافية والاجتماعية للمجتمع بتناقضاته و تعقيداته ، فالأدب الشعبي هو الذاكرة الحية والمتحركة للشعب لأنه يتلقى المخلفات الثقافية شفاهيا، ويتداولها جيلا بعد جيل،ويحفظها في الذاكرة الجماعية،وهذا هو لسبب الذي ضمن خلودها بين فئات المجتمع، فهو يعكس فلسفته وواقعه وثقافته الأصيلة،باختلاف مستوياته الدينية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها.

ولأهمية هذا الموروث انصب الاهتمام منذ فترة عليه بعد أن أدرك الباحثون أن هذا الميدان ليس مجرد مجال ضيق يرتبط بفئة معينة وينحصر في عاداتها وتقاليدها فحسب وإنما هو المرآة الصافية التي تعكس بصدق وإخلاص حقيقة تفكير الشعب ،و الصورة الصادقة لتعبيره عن نفسه، بمكوناته المختلفة وعناصره الجنسية المتعددة و الثقافات التي صبت فيه .

إن الأمم تستند في حاضرها و مستقبلها على أمجاد ماضيها وتاريخها،وذلك للعلاقة الوطيدة بينهما فلا وجود من العدم فماضي كل أمة كان المهد والأرضية الخصبة لانبعاثها ووجودها ،كما أنه المحرك الأساسي لمواكبة الركب الحضاري، فمن أنكر ماضيه أنكر وجوده وسيكون مآله التلاشي والاضمحلال .

و بما أننا نعيش حاليا عصر العولمة وما تتخلله من تطورات و تغيرات على جميع الأصعدة،اندفع الناسل لنسيان العادات والتقاليد،وكل ما يربطهم بجذورهم الثقافية والحضارية الضاربة في أعماق تاريخهم، لأ م لا يرون في هذا الماضي أي أهمية،وإن الرجوع إليه سيدخلهم في قوقعة التخلف،حيث قاموا باستبدال كل شيء، بما يخدم متطلبات عصرهم .

ولهذا يجب على كل واحد منا أن يحس بقدر المسؤولية، وأن يقف أمام هذه العواصف التي تسعى إلى طمس الهوية،والتخلي على كل ما له صلة بالماضي الذي لا يمكن الاستغناء عنه أو تجاوزه بأي حال من الأحوال.

وذلك من خلال البحث في بعض المواضيع التي لها علاقة بالموروث الشعبي بمختلف أجناسه،فمن بينها الأمثال والقصص والحكايات والألغاز التي هي موضوع بحثنا المعنون ب:"**الألغاز الشعبية وعلاقتها بالبعد الثقافي للمجتمع**".فكانت هذه أسباب موضوعية لاختيار هذا البحث،أما الأسباب الذاتية فتكمن في:

-الميل الـ ـر إلى مجال الأدب عامة ، والأدب الشعبي خاصة ، رغم ما يلاقيه من تهميش.

- إن الألغاز فن يستهويني بدرجة كبيرة (حتى قبل دراستي في تخصص الأدب الشعبي)،وزاد اهتمامي بها خاصة عند دراستنا لمقياسها،وإدراكي للدلالات و الخصائص المميزة لها،هذا ما دفعني لاختيار هذا الموضوع من بين كل المواضيع المقترحة.

هذه هي مجمل الأسباب والدوافع التي دفعتني لخوض غمار هذا الموضوع كمحور بحث،كما أن دراستي تهدف إلى :

- المساهمة بدراسة أدبية واجتماعية عن الألغاز الشعبية،التي تعد مرآة عاكسة لواقع وأوضاع المجتمع الذي أنتجها .

- محاولة كشف حقيقة الألغاز،من خلال توضيح الأبعاد والدلالات التي تحملها وصولا إلى فهم المجتمع .

- الوقوف على الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمجتمع ، من خلال دراسة بعض المواضيع التي تناولتها الألغاز الشعبية .

و من أجل هذا كله قمنا بطرح الإشكالية الرئيسية التي يدور حولها البحث :

إلى أي مدى تعكس هذه الألغاز ثقافة المجتمع السوفي وطابعه المحلي؟.

كما تندرج تحتها إشكاليات فرعية أهمها :

- ماهو البعد المهيمن على عالم الألغاز الشعبية ؟.

- هل ينحصر دور الألغاز الشعبية في الترفيه و التسلية أم يتعداه إلى أبعد من ذلك؟.

- ما هي أهم المواضيع التي دارت حولها الألغاز ؟.

و للإجابة على الإشكاليات المطروحة اتبعنا الخطة الآتية، وقد اشتملت على ثلاثة فصول :

الفصل الأول(تمهيدي):تناولنا التعريف بمنطقة واد سوف من خلال دراسة أهم المعالم الجغرافية وإعطاء نبذة تاريخية عن المنطقة، وكذلك الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وصولا في الأخير إلى الأدب الشعبي في سوف.

أما **الفصل الثاني(نظري)** :قدمنا فيه مفهوم اللغز اللغوي والاصطلاحي، مع محاولة تتبع مراحل تطوره منذ أقدم العصور،مع إبراز وظائفه الرئيسية و بنيته الهيكلية،كما قمنا بإبراز أهم الخصائص التي يتميز بها هذا الجنس الأدبي الشعبي.

و بالنسبة **للفصل الثالث (تطبيقي)**: تناولنا فيه الأبعاد الرئيسية للألغاز الشعبية وهي البعد الديني والاجتماعي والاقتصادي وكذلك التعليمي، من خلال دراسة الألغاز وتحليلها وتصنيفها ضمن البعد الذي تمثله.

وحاولنا – أخيرا– في الخاتمة الوقوف عند أهم النتائج التي توّصل إليها البحث في مجرياته،فكنت أعود لكل مقام أستجلي منه ما لفت انتباهي.

واتبعنا هذه الخاتمة بمدونة الألغاز التي اعتمدنا عليها أثناء الدراسة،ثم عرض لقائمة المصادر والمراجع المعتمدة في هذا البحث،وقد انتهجنا في عرضها الترتيب الألف بائي.

و اعتمدنا في هذه الدراسة منهجين هما: التاريخي والتحليلي اللذين تتطلبهما طبيعة الموضوع،فالمنهج التاريخي وظف في الفصل الأول والثاني وذلك لأننا تقصينا فيه حقائق تتبعناها تاريخيا، أما المنهج التحليلي وظف في الفصل الثالث حيث حللنا بعض الألغاز و شرحناها وحددنا دلالاتها وأبعادها وفقا لما رأيناه مناسبا .

أما عن المصادر و المراجع التي كان لها حضور في هذا البحث نذكر :

- كتاب لـ:**محمد الصالح بن علي**"الألغاز الشعبية في منطقة واد سوف".
- **عبد المالك مرتاض** بكتابه :"الألغاز الشعبية الجزائرية".من خلال ما جمعه من ألغاز،وما خصصه لها من دراسة متنوعة المناهج.
- **رابح العوبي** بكتابه المعنون بـ:"أنواع النثر الشعبي".

و قبل التطرق إلى أهم الصعوبات التي واجهت طريق بحثنا نرى انّه من الواجب التذكير ببعض الجهود و راسات السابقة التي سعى أصحابها إلى الكشف عن خبايا وأسرار هذا الشكل التعبيري سواء على مستوى الجمع أو الدراسة أو كليهما ونذكر أهمها: رسالة ماجستير لـ:**كمال بن عمر**: "الألغاز الشعبية في منطقة وادي سوف جمع و تصنيف ودراسة"إشراف الدكتور: **معمر حجيج**.

وعملي هذا كأي عمل لا يخلو من الصعوبات،ومن أهمها نذكر:

–قلة المصادر والمراجع التي تخدم البحث بصورة مباشرة وخاصة ما يتعلق بالألغاز الشعبية في منطقة وادي سوف،ولعل ما يؤكد هذه القلة هو اهتمام الدارسين والباحثين بالأشكال الأخرى سيما الشعر، في حين أننا لا نكاد نجد عن الألغاز الخاصة بالمنطقة إلا القلة القليلة المتفرقة هنا وهناك .

–مشكلة الفراغ المعرفي والنظري والمنهجي في مجال الأدب الشعبي وفي موضوع الألغاز الشعبية السوفية خاصة،شكّل عقبة أمامي،فاعتمدت على الاجتهاد الذاتي، والاتصال ببعض الذين لهم صلة بمجال الأدب الشعبي لمساعدتي وتوجيهي .

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان ، لأستاذي"**عباس بلحاج**" على توجيهاته القيمة التي أسعفتني في بحثي وعلى حرصه الدائم على إتمامه،كما أعبر عن عميق امتناني لكل من شارك في هذا الجهد،وأمده بالمراجع ومنحه من وقت وجهد، سيّما أساتذة اللغة العربية وآدابها بجامعة "**حمه لخضر بالوادي**" ، وعلى رأسهم الأستاذ: "**احمد زغب**" و الأستاذ :"**كمال بن عمر**" بالإضافة إلى مساعدة الزملاء و الزميلات،فلولا توفيق الله لي وتظاهر هذه الجهود لما رأى بحثي النور،ولولا التوجيهات و النصائح القيمة لما وصلت إلى هذه النقطة .

وإن كان لا يخلو أي عمل من المتاعب و المصاعب إلا أن عزاء الباحث هو هذا الجهد المتواضع الذي لا يعدو أن يكون مجرد محاولة جريئة لتتبع الألغاز الشعبية في نسختها السوفية، وحسبه أنه حظي بشرف دراسة هذه الظاهرة عسى أن يتوفر له ـ مستقبلا. جهد أوفر ، وأدوات أنسب لتعميق ما أسفرت عنه هذه المحاولة .

والله ولي التوفيق.

الفصل التمهيدي

الإطار العام لمنطقة البحث

- أولا : الفضاء الجغرافي لمنطقة وادي سوف .

- ثانيا : وادي سوف نبذة تاريخية .

- ثالثا : الحياة الاجتماعية والاقتصادية .

- رابعا : الحياة الثقافية والدينية .

– تمهيد :

يعد هذا الفصل مدخلا ضرورياً لهذا البحث، وذلك لأن هناك بعض الملاحظات والحقائق التي يجدر بنا التأكيد عليها في صدر حديثنا عن الإطار الجغرافي والذي يبرز شدة ارتباط العمل الأدبي بوجه عام بالعوامل المناخية والأبعاد الجغرافية والتاريخية والاجتماعية والثقافية وغيرها.

ولهذا فالتسجيل الجغرافي للتراث الشعبي يحرص كل الحرص على ربط المعلومات بالمكان، فهو يمثل نقطة بداية تنطلق منها كل دراسة لأي ظاهرة من الظواهر الثقافية ، انطلاقا من أن لكل مجتمع ميزات جغرافية تساهم في إنتاج ثقافته وتؤثر في تفكيره وإبداعه تأثيرا كبيرا.

وهذا ما نلاحظه في الألغاز الشعبية لمنطقة وادي سوف التي تعد وليدة هذه البيئة، والتي لها الدور الكبير في إنتاجها باعتبارها المادة الخام للمبدع التي تنصهر من خلال التجربة الإبداعية ليعاد تشكيلها وإخراجها في صورة نص أدبي محدد الهوية، واضح القسمات.[1]

وقبل التوغل في عمق هذه الدراسة، كان لزاما التعرف على جوانب عديدة لمنطقة البحث ، وإن كان لأنها تظهر جليا في الألغاز الشعبية، فالألغاز وغيرها من الأجناس الأدبية تستمد موضوعها وقوتها من البيئة الجغرافية والتاريخية والاجتماعية والدينية.

– الإطار العام لمنطقة البحث :

أولا– الفضاء الجغرافي لمنطقة وادي سوف:

لدراسة أي ظاهرة في مجتمع معين من الناحية التاريخية أو الأدبية ، يقتضي التعرف على مظاهر البيئة الجغرافية، لأن العلاقة وطيدة بين أدب الجماعة الشعبية والبيئة التي يعشون فيها ، ويظهر هذا التأثير والتأثر جليا من خلال الألغاز الشعبية لمنطقة وادي سوف فهي تعكس البيئة بمختلف أبعادها. فنذكر على سبيل المثال لا الحصر بعض الألغاز التي توحي لنا بمظاهر الحياة في هذه المنطقة وبعض الأبعاد

[1]– كمال بن عمر، الألغاز الشعبية في منطقة وادي سوف (جمع وتصنيف ودراسة) مذكرة ماجستير في الأدب الشعبي الجزائري ، جامعة الحاج لخضر باتنة سنة 2007/2006 ، صفحة:11.

مثل: البعد الاجتماعي الذي يمثله اللغز التالي:" **تَبْدَأ بالمِيمْ والمِيمْ فِي القلْبْ مَا أحْلاهَا إذَا غَابتْ المِيمِ عُمْرِكْ مَا تَنْسَاهَا**". والحل هو الأم .

أما البعد الديني فيمثله اللغز:" **تَبْدَأ بالصَادْ والصَادْ شَجْرَة متِينَة ، فيهَا خَمْسَة أغْصَانْ ، ثلاثة فِي الظلْ واثنين فِي الشَمْسْ دِيمَا**". الحل : الصلاة .

أما فيما يخص بعض الأدوات والآلات المستخدمة في هذه المنطقة فنجد اللغز:

"**ثَلاثة وقوفْ ، والرَابعْ معلق ، والخَامسْ إشُوفْ**".(الحمارة – الشكوة– المرأة).

"**أنْثى شَهية وعِند الله تعزْ ، تُدخلْ عل المَريض بِإذْن الله إفز**".(النخلة وتمرها).

فمن هذه الألغاز وغيرها كثير يظهر بوضوح مدى العلاقة بين البيئة الجغرافية والأدب.

التسميــة : اختلفت في شأنها الروايات، قيل أنّ (سوف) نسبة لرجل صالح سكنـها قديما يدعى (ذا السوف). وقيل إنّ (سوف) نسبة إلى لباس سكانها قديمًا (الصوف) ثم لحنت.

والظاهر أنّ تسمية (وادي سوف) قديمة ولا يعرف لها سبب محدد وأقرب الأقوال أنّ (سوف) نسبة إلى الكثبان الرملية المنتشرة بكثرة في هذه المنطقة والتي تسمى بلغة السكان إلى اليوم ب:(السيوف) جمع "سيف" بكسر السين ، ثم حذفت الياء لكثرة الاستعمال فأصبح يقال "سوف".

أما (الوادي) فهي نسبة إلى (وادي الجردانية) الذي كان يجري قبل عدة قرون في هذه المنطقة ثم نضب ماؤه وجف ، ولازالت بعض مجاريه موجودة إلى الآن.[1]

الموقع والمساحة: تقع منطقة وادي سوف بالعرق الشرقي الكبير في الجنوب الشرقي من القطر الجزائري.يحدها من الشمال : بسكرة وخنشلة وتبسة ، ومن الشرق : الحدود التونسية (نفطة ونفزاوة) ومن الجنوب الحدود الليبية(واحات غدامس)،ومن الغرب وادي ريغ و ورقلة وحاسي مسعود، وتبلغ المساحة الإجمالية للمنطقة حوالي (**82،800كلم²**)[2].

[1]– إبراهيم بن الساسي العوامر ، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تعليق الجيلاني العوامر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، سنة 1977 ص:90.

[2]–Andre Voisin, le souf Monographie d'une règion Saharienne.1985.Manuscrit p;3.

جـ – المناخ: تبعد مدينة الوادي (عاصمة وادي سوف) عن البحر بـ : **390** كلم : ويبلغ متوسط ارتفاع المنطقة عن سطح البحر بـ : **80** م . أما الحرارة فيسود المنطقة مناخ صحراوي قاري[1] شديدالحرارة صيفًا ،(قد تصل الحرارة الى 50°) ومعتدل الى بارد شتاءً . أمّا الأمطار فهي نادرة وقليلة بسبب بعد المنطقة عن البحار والجبال كما يقول العلماء[2].

أما الرياح فتمتاز المنطقة بحركة هوائية نشطة على مدار السنة .

تهب رياح شمالية ، وشمالية غربية من فيفري إلى أفريل، وتهب رياح شرقية (بحري) منعشة من أوت إلى أكتوبر ، وتهب رياح جنوبية (شهيلي) خلال فصل الصيف وهي (حارة) [3].

د– مظاهر السطح: يغلب على سطح المنطقة(الرمل الناعم) وهو يشكل كثبانا رملية تصغر أو تكبر حسب حركة الرياح التي تهب على المنطقة. كما يظهر في مناطق أخرى طبقات حجرية (كالتافزة واللوس) ، والشطوط وغيرها.

* كما تغطي أرضها الكثير من الأعشاب الصحراوية والحشائش المتنوعة ،كالحلفاء والبشنة والصفار والسمهري، والعضيد، والسعد، والحارة ، والعرعار، الشيح والرتم والسدر .[4]

*ويعيش في براريها بعض الحيوانات (كالغزال وإن كان نادرا) والذئب ، والقنفذ، والجربوع ، والفنك سمك الرمل (السقنقورة) ، الورن والأفاعي والضأن والحمير والبغال والجمال وغيرها ...

[1]– ينظر إبراهيم ميّاسي من تاريخ وادي سوف ، مدينة الألف قبة في مجلة الثقافة ، الجزائر ، سنة 1996 ، العدد : 113 ، ص:194.

[2]– إبراهيم العوامر ، المرجع السابق ، ص : 51

[3]-D. Ahmed Nadjah. Le souf des oasis edition la maison des livres alger 1971.cit.p:23

4– ينظر الصروف وعدّد منها صاحب الصروف 80 نوعًا .

ثانيا– وادي سوف نبذة تاريخية :

أردنا التطرق إلى هذا المبحث وذلك لمّا وجدنا بعض الألغاز بالمنطقة قد اشتملت على بعض الألفاظ والمفردات التي تحيلنا إلى تلك القبائل التي سكنت سوف في فترة سابقة.

ومن بينها ما ورد في السيرة الهلالية:

اللغزالحل

– أَحْلَ مناَشْ؟	– لِعبْ الذرَارِي فِي لفْرَاشْ.
– أَثْقَلْ مناَشْ؟	– قَعْدَانْ النّاس عَلى النّاس.
– أَمَرّ مناَشْ؟	– هَزَانْ الرجَالْ فِي النّعَاشْ.
– وَاشْ يغْلِبْ النّارْ؟	– النّار يغْلِبْهَا المَاء.
– وَاشْ يغْلِبْ العَقْبَة؟	– العَقْبَة يغْلِبْها الخِيْل.
– وَاشْ يغْلِبْ الخِيلْ ؟	– الخِيلْ يغْلِبْها فُرْسَانْهَا.
– وَاشْ يغْلِبْ الفُرْسَان ؟	– الفُرْسَانْ يغْلِبهُمْ أَوْلاَدْهُم.[1]

أما هذه الألغاز:

" تُركِي متْحَزّم ودَايْرِينْ فُرْجَة عليهْ ، وهُو سَاكِت لا يتكَلمْ والنّبَاشْ[2] يِنْبِشْ فِيه."

–"أَرْبَعْ سلاَطِينْ متْقَادْرِين[3]، يتْكَلَمْ وَاحد يُسُكْتُو لخرينْ."

–"عَبْد الصِمَد قَالْ كَلْمَاتْ واصَنْتُوا يَاشُوَاشَة[4]، أَبْيَضْ مِن الشَاشْ مغْسُولْ مَادْ ايديهْ لِلرّبَاصَهْ أَخْضَرْ مِن الخَز مَبْلُولْ ، أَصْفَرْ مِثِيلْ النّحَاسَه أَحْمَر إِطِيبْ مَجْمُولْ، عَنْ الحقْ يطِيْر رَاسَه".

فهي تحيلنا إلى فترة الحكم العثماني في الجزائر (**1518–1830م**) من خلال تجلي بعض المفردات

---

[1]– عبد الحميد بورايو: البطل الملحمي والبطلة الضحية في الأدب الشفوي الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،(د ط) ، 1998،ص 56.

[2]– النّباش : مغرف خلط الطعام.

[3]– متِقادرين : أي بينهم التقدير ولاحترام.

[4] –شواشة : جمع شاوش وهو لقب عثماني للشرطي والقائم بالأمن.

التركية في هذه الألغاز مثل :سلطان ، تركي ، شاوش.[1]

وفي الفترة الاستعمارية لوادي سوف سنة **1882م** شملت الألغاز ألفاظًا تدل على تلك الفترة ومن أمثلة ذلك : "**رَاسَهْ في الشَّط وجُرْته بَايْنة ، مايُخْرِج مِن الشَّط كَان إِخْلِفْ الكَايْنهْ** ". ولفظة "الكاينة" هي الحدث العظيم، وهي أحد مسمّيات المعركة في المنطقة. كما عرفت الألغاز مفردات أخرى مثل بلاد النصارى ، بلاد الروم ، وغيرها.

-"**طُفْلَة وطُفِل جُو مِنْ بِلاَدْ النَصَارَى، الطُفْلَة تِخْدِمْ بِالرِبَحْ، والطُفِل يِخْدِمْ بِالخْسَارَة.**"

الحل: الإبرة والمقص.

-" **عِنْدِي فِرَاشْ مَرْقُومْ مِنْ هُنا لِبْلاَدْ الرُومْ** ." الحل: السماء والنجوم.

فهي مفردات تحيلنا هي الأخرى إلى فترة الاستعمار.

حيث تشير المصادر التاريخية إلى أنّ منطقة وادي سوف مرّت بمرحلتين تاريخيتين هما :

- مرحلة ما قبل الفتح الإسلامي.
- مرحلة ما بعد الفتح الإسلامي.

1- مرحلة ما قبل الفتح الإسلامي:

كان تواجد الجنس البشري في سوف يعود إلى قرون غابرة لتوفرها على عناصر المعيشة . حيث يقول الدكتور **أحمد نجاح** :" وسوف لم تكن مجرد مكان عبور، ولكنها كانت مأهولة بسكان من عدة أجناس كانوا يمرون بها من كل الاتجاهات على ظهور الجمال."[2]

وإثبات ذلك أنه في سنة 1957عثر على هيكل عظمي لفيل عظيم منقرض من " الماموث" ،كان مدفون شرق" حاسي خليفة".[3]

ومن بين من سكنوا سوف :

---

[1]- لم يظهر التأثر ببعض المفردات التركية في اللغز فقط بل تجاوزه للعديد من الفنون كالشعر حيث يقول الشاعر الشعبي علي عناد وهو يرثي ابنه:

حياتي خسارة**********بلا بيه ما نسواش حتى باره

-حيث يعبر عن تفاهة القيمة ببارة التركية.

[2]- D.Ahmed Nadjah.cit.p:30

[3]- إبراهيم ميّاسي ، من تاريخ وادي سوف ، مدينة الألف قبة ،ص:200.

– **البربر**: الذين اتخذوا من المغرب موطنا لهم بما فيها التخوم الشمالية للصحراء[1]. حيث أن برابرة زناتة دخلوا سوف متأخرين. ولقبيلة زناتة فرق عديدة منها:

زوارة ، زواغة ، دمر ، بنو مغرا وغيرها[2]... هناك بعض الأماكن موجودة الآن تسمى بهم مثل : تغزوت ، زقم ، تكسبت ، وأسماء بعض التمور منها : تكرمست ، تفرزايرت ، وتفزوين.[3]

– **الفينيقيون** (**الكنعانيون**): وقد بلغوا أرض سوف، وكانت مساكنهم في "وادي الجردانية" وفي "البليدة القديمة"[4] وهي بقرب "سيف لمنادي" في الناحية الشمالية من الوادي.[5]

– **الرومان** : قدموا منذ عهد طويل إلى سوف (الجردانية والبليدة) وجددوا ما تهدم منها وتعمقوا في أراضيها، ومن شواهد الرومان في وادي سوف سندروس[6] (sandrouss)، ولهم آثار في قمار والرقيبة وغرد الوصيف [7]، بالإضافة إلى العثور على القطع النقدية الرومانية ، منها قطعة نقدية تحمل صورة للقيصر (أوغست)[8].

– **الوندال** : كان ملكهم يسمى جنسريق، قدموا إلى إفريقية عن طريق المغرب الأقصى سنة **427** م حيث أفسدوا وخربوا ما في طريقهم من مدن وقرى وشجر، واستقر كثير منهم في أرض سوف بالضبط في سحبان[9] وجهلمة[10].

البزنطيون (**الروم**) : احتلوا الشمال الإفريقي بعد القضاء على الوندال ووصلوا إلى مناطق من سوف حيث في هذه الفترة عرفت الديانة المسيحية انتشارا واسعا وكثرت أديرة الرهبان، في ذلك يقول إبراهيم

[1]– ينظر : إبراهيم مياسي من تاريخ وادي سو، ص:201.

[2]–إبراهيم العوامر ،الصروف في تاريخ الصحراء وسوف،ص:104.

[3]– ينظر: إبراهيم ميّاسي ، المرجع السابق، ص: 202.

[4]– تقعان شمال شرق مدينة الوادي ، لم يبقى منها إلا بعض الآثار.

[5]–إبراهيم العوامر ، المرجع السابق ، ص: 108.

[6]– تقع جنوب شرق مدينة الوادي ببلدية العقلة على بعد حوالي 20كلم، وقيل سميت بهذا الاسم نسبة إلى القديسة "سانت روس".

[7]– يقع على بعد 40كلم جنوب غرب الوادي.

[8]– تزن هذه القطعة 30غ وهي معروضة بمتحف الوادي وتخلد السنة 18 من تنصيب أوغست على العرش.

[9]– سحبان : جنوب غرب الوادي بنحو20كلم.

[10]– لم يبقى ذكر لاسم جهلة وقيل أنّها كانت مكان القمار الآن أو قربه. ينظر الصروف ، ص: 112-113.

العوامر:" ومن الروم ذهب جماعة من الرهبان إلى جهة الجنوب ومنها أرض سوف فنزلوا عند من سبقوهم من الرومان بجهلمة وسحبان وبنوا أمكنة سواها للعزلة والاستيطان.[1]"

وهكذا مرّ على وادي سوف الرومان والوندال والبيزنطيون لتأتي مرحلة ما بعد الفتح الإسلامي.

2- مرحلة ما بعد الفتح الإسلامي:

يذكر العوامر في الصروف أن وادي سوفُ فتحت في عهد **عقبة بن نافع**، فقد "**عين حسان بن النعمان**"على رأس الجيش وأمره بالتوغل في المنطقة ما بين بسكرة و ورقلة ومن ضمنها منطقة سوف وكان ضمن سرايا المسلمين التي تُلقن تعاليم الإسلام بالمنطقة للبعض من بني عدوان فكونوا النواة الأولى لوجود قبيلة عدوان بأرض سوف.[2]"

- دخول بني هلال وبني سليم إلى سوف:

في حدود سنة **1051**م وصل بنو هلال أرض سوف[3]، حيث توالت هجرتهم على شكل دفعات متتالية، ومازالت بعض الأماكن تنسب إليهم إلى اليوم مثل: وادي الهلالي.

أما بنو سليم كان دخولهم إلى سوف في حدود**1437**م[4]، فقد تأخروا بطرابلس،أي لم يدخلوا إفريقية صحبة الحملة الهلالية بل تأخروا حينا من الزمن[5].

- نزول عدوان وطرود بوادي سوف.

عند بداية الفتح الإسلامي لمنطقة سوف، كان يوجد بها البعض من بني عدوان وتوالى التحاق الباقي منهم إلى سنة 655هـ/1258م.أما طرود فقد كان وقت دخولهم وادي سوف سنة **800**هـ/**1398**م[6].

800هـ/**1398**م[6].

[1]- إبراهيم العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف،ص:114.

[2]- المرجع نفسه . ص:306

[3]- D-Ahmed Ndjah, op.cit.p: 48.

[4]- وادي الهلالي: اسم لمكان جنوب منطقة سندروس ببلدية العقلة.

[5]- المرجع السابق ، ص: 129.

[6]- المرجع نفسه، ص: 161.

– الاحتلال الفرنسي لوادي سوف.

في ديسمبر 1854م وصل العقيد الفرنسي "**ديفو Devaux**" لى وادي سوف بهدف استطلاع الوضع العام، ثم رجع إلى تقرت ليعلن يوم 26ديسمبر1854 أنّ "**سي علي باي فرحات**" ممثل فرنسا وقائد على تقرت ووادي ريغ ووادي سوف. ولم يقبل أهل المنطقة هذا الممثل بل قاموا بالعديد من الانتفاضات الشعبية، قادها الشيخ "**سليمان بن جلاب.**" ولم تتمكن القوات الفرنسية من احتلال سوف إلاّ سنة 1881م ولم تستطع الدخول إلى الوادي إلاّ سنة **31** ماي **1887**م."[1]

لكن حركات المقاومة أعدّت نفسها بقيادة كل من: **سي النعيمي**[2]، **ومحمد بوعلاق**[3].

كما كان لثورة الشريف **محمد بن التومي بشوشة** (1869-1875) دور كبير في مضايقة المستعمر وعرقلة توسعه في الصحراء، وتواصلت الانتفاضة الشعبية على يد **الشيخ الهاشمي الشريف**[4]، أبرز محطاتها "هدّت عميش الأولى" سنة 1918م ثم "هدّت عميش الثانية" بقيادة **الشيخ عبد العزيز الشريف**[5] نجل الشيخ الهاشمي الشريف من 13 إلى 18 أفريل 1938م.

استمر عطاء وادي سوف للثورة التحريرية بعد قيامها، بالسلاح والذخيرة والمؤونة (التمر)، بالإضافة إلى مدها بالمجاهدين والشهداء نذكر منهم:

---

[1]– مفكرة نهاية القرن العشرين 1999-2000، إعداد مجوعة من المؤلفين، فكرة وإعداد المطبعة العصرية الوادي، ص:9و10، فيفري 1999م.

[2]– سي النعيمي: من أولاد سيدي الشيخ، شارك في المقاومة مع الشريف محمد بن عبد الله وبن شهرة سنة 1853.

[3]– محمد بوعلاق: أحد المتمردين على السلطة في تونس.

[4]– الشيخ الهاشمي الشريف: ولد بنفطة سنة 1853، من أم سوفية من عميش، وأبوه هو إبراهيم بن محمد بن عطية الشريف، مؤسس الزاوية القادرية بنفطة، حفظ القرآن الكريم وتعلم أصول الفقه بتونس، قدم إلى وادي سوف سنة 1886م، واستقر بقرية البياضة، وأنشأ بها الزاوية المعروفة إلى اليوم توفي يوم 23 ديسمبر 1923م.

[5]– عبد العزيز الشريف: ولد سنة 1898م بالبياضة، حفظ القرآن الكريم ثم التحق بجامع الزيتونة سنة1913م. مشيخة الزاوية بجميع ملحقاتها ليتحول ليتحول فيما بعد إلى الإصلاح، حيث قدم في المؤتمر السنوي العام لجمعية العلماء سنة 1937 على أنه عضو من أعضاء الجمعية. وكان له دور فعال خاصة في أحداث أفريل 1938، "هدّة عميش الثانية" والتي نفى على إثرها إلى تونس وبقى هناك إلى أن توفي 1965.

الشهيد **القائد الجيلاني بن عمر**، والشهيد القائد **محمد لخضر عمارة**، والشهيد القايد **عبد الحي سعيد** والشهيد **محمد الأمين العمودي**...وغيرهم كثير[1].

حيث بلغت حصيلة شهداء وادي سوف حوالي **76** شهيدا، رحم الله الشهداء.

ثالثا– الحياة الاجتماعية في سوف:

باعتبار أن الأدب الشعبي منشؤه فردي، لكن بفعل التداول يأخذ الطابع الجماعي، فمن هذا فإن ما المجتمع شعرا كان أو نثرا يرتبط ارتباطا وثيقا بالمحيط، والبيئة ، ونمط المعيشة ، والعادات والتقاليد، والقيم والأعراف، فمن هذا المنطلق تظهر جليا أهمية هذا المبحث بالنسبة لموضوعنا باعتبار أن الألغاز الشعبية بموضوعاتها المختلفة هي مرآة عاكسة لحياة الفرد والمجتمع داخل بيئته في مختلف المجالات . ويتدرج النظام الاجتماعي في وادي سوف من الأسرة إلى العائلة فالعرش ثم الحي وهكذا .

أ–**الأسرة:** وهي النواة الأولى للمجتمع وقائدها الأعلى هو الأب قد تصل القيادة إلى الجد، لأن العادة قضت بتجمع الأسرة في أحيان كثيرة حتى تصل الأحفاد. وليس من السهل الانفصال إلا للضرورة القصوى. وتتحول القيادة للابن الأكبر في حالة وفاة الأب[2].

فهذا التجمع الأسري تحت سقف بيت واحد يجتمع فيه الآباء، والأحفاد مع الكبار خاصة الجد والجدة يولّد جوًّا يملؤه الدِّفْءُ والحنان والمحبة والترابط الاجتماعي خاصة مع حكايات الجدة وألغازها.

ب – العرش: فهو مجموعة من الأسر تشترك في اللقب عادة ، أو تشترك في الجد وتختلف في اللقب، ويقودها شيخ العرش، حيث تؤول له السلطة المعنوية إما بالوراثة أو بخصائص تميزه كرجاحة العقل وصلاح الرأي، ونفاذ الكلمة والقبول من طرف الجميع، وفي الغالب تكون عائلات العرش متجاورة في السكن متقاربة الطباع، مشتركة في الغوط متلاصقة الخيم والمراعي إن كانت في البادية أي نظام النجع[3].

[1]– ينظر: السجل الذهبي لشهداء ولاية الوادي 1962/1954م مديرية المجاهدين لولاية الوادي، سنة 2005م، ص: 51-85.

[2]– محمد الصالح بن علي، الألغاز الشعبية بوادي سوف– أكثر من أربعمائة لغز – مديرية الثقافة لولاية الوادي ، ط1 ، 2012 ، ص31.

[3]– المرجع نفسه ، ص 31.

جـ – الحي: فقد يتكون من عرش، أو يتوسع إلى مجموعة من العروش، ويسمى باسمه أحيانا مثل: حي السوامش بالوادي، وحي الشوايحة وحي أولاد مبروكة، وحي الفطاحزة بالبياضة، وحي الشعانبة وأولاد مياسة بالرباح،وقد تكونه القبيلة ويسمى باسمها في الغالب مثل:حي أولا أحمد،حي الأعشاش وحي المصاعبة، وصحن الفرجان بالوادي[1].

د – دور المرأة في المجتمع السوفي:

تقوم المرأة السوفية بمهام كثيرة وفي مجالات متعددة فزيادة عن أعمالها المنزلية تساعد الرجل في مهامه من زراعة وتربية المواشي وغيرها الكثير.

فيظهر دورها الاجتماعي جليا في خدمة الزوج والأولاد، ورعاية الكبار (الشيوخ والعجائز) فهي تربي الأبناء وتوجههم وفق ثقافتها البسيطة، وتزرع في نفوسهم قيم الأمانة والصدق والوفاء، وحب العمل واحترام الكبار، وتنشئ اتها على العفة و"الحياء"، كما تسهر على تدريبهن منذ الصغر على الأشغال المنزلية من طبخ ونسيج ... التي تنتظرها بعد زواجها في بيتها الجديد، وتوصيهن دائما على التحلي بالصبر كلما تعرضت للمعاملة القاسية من زوجها أو أهلها، أو عندما يطول الجفاء، وتتأخر زيارتها لأهلها مدة طويلة[2].

والمثل السوفي الشهير خير دليل على ذلك"**الحُرَّة إِلّي صَبْرِتْ دَارْهَا عِمْرِتْ**". أي أن البنت الأصيلة هي من تصبر لكي يَعْمُرَ بيتها ولا تتعرض للطلاق وعواقبه إن لم تصبر وتتحمل.

ولا ينتهي دور المرأة عند هذا فقط بل تساهم أيضا في التنمية الاقتصادية للمجتمع فهي من تقوم بتحضير الصوف بيدها لتوفير المنسوجات المختلفة من زرابي، وبرانيس وغيرها حتى تكون لباسا لأفراد الأسرة أو من أجل البيع للمساهمة في الدخل،وهي دائما ماكثة في البيت، ولا تخرج منه إلا نادرًا لزيارة أهلها أو تهنئة قريب، أو تعزية مصاب، ويكون الخروج في الغالب ليلا .

[1]– محمد الصالح بن علي، الألغاز الشعبية بوادي سوف، ص: 31.

[2]– ينظر: علي غنابزية، مجتمع وادي سوف، من خلال الوثائق المحلية في القرن الثالث عشر (هـ) ، التاسع عشر (م) ، رسالة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر ،2001/2000 ، ص :334.

ورغم ما تقدمه المرأة إلا أنها لم تنل المكانة التي تستحقها وذلك جراء مفاهيم مغلوطة وعادات موروثة صنعها المستوى الثقافي المحدود أحيانا[1].

هـ – بعض عادات وتقاليد أهل المنطقة:

تتميز وادي سوف بل وتفتخر بعادات وتقاليد جعلتها تلبس ثوبا من الثقافة الشعبية يختلف عن المدن الأخرى، إنها تزخر بعادات وتقاليد لازال أثرها قائما إلى يومنا هذا، وتبدو بصماته في اللباس والطعام والاحتفالات بالمواسم والأعياد وكذا بعض الصناعات التقليدية وغيرها.

***اللباس** فنجد ما يميز المنطقة في ذلك:من صفات المرأة العربية عامة والسوفية خاصة الخجل والحياء فهي حريصة دائما على عدم إظهار محاسنها وزينتها للغريب، ولهذا تجدها تختار من اللباس الطويل الواسع الفضفاض الذي يستر كامل جسدها وهذه الصفات نجدها في اللباس النسوي السوفي الذي يشمل عدة قطع أهمها:

– **الملحفة:** وهي فستان واسع يسدل إلى الكعبين، ويصنع من الحرير أو الصوف، وتتعدد ألوانها وتكون "الملحفة" عند المرأة البدوية أقل عرضا وأشد قِصْرًا منها عند الحضرية، وتحمل في أكتافها بمساسيك من فضة، وتربط في الوسط بحزام من الصوف.

– **الحولي:** ويلبس فوق الملحفة، ومن محاسنه_كما ذكرنا سابقا_ أنه فضفاض ولهذا يترك الحرية في الحركة ويكون مفتوح الجهتين، وتوضع أجنحته على اليدين وتربطهما إلى الخلف إذا كانت تقوم بمهامها المنزلية من طبخ، ونسج وغيرها، ويزين باللون الوردي والأخضر والأصفر.

– **البخنوق:** هو غطاء من الصوف يشبه البرنوس عند الرجال، ويمتد إلى أسفل القدمين ويلبس في الشتاء عادة، وله ألوان تزخرفه، حمراء وصفراء، ذات أشكال هندسية على شكل مثلثات متساوية الأضلاع، ويرصع في جوانبه ببعض الدوائر.

[1]– محمد الصالح بن علي،المرجع السابق ، ص: 31.

بالإضافة إلى ما يلبسه النساء من حلي للزينة خاصة في المناسبات "كالمشرف" وهو قرط يوضع في الأذن، والخلخال الذي يلبس في الساق، و"الشركة" وهي عبارة عن عقد يوضع في العنق...وغيرها من الحلي.

أما طبيعة اللباس عند الرجال فهي بسيطة حيث أن معظمها تصنع من الصوف مثل:

– **القندورة (القدوارة)**: وتكون عند البدو ضيقة وقصيرة، وواسعة عند الحضر، ذات قماش قطني ويستعمل في الصيف لبرودته، وتكون من الصوف في فصل الشتاء، وهي المظهر الخارجي للرجال. بالإضافة إلى السروال العربي، أما البرنوس والقشابية فتكون من الصوف أو الوبر.

– **العمامة أو(الشاش)**:تلبس على الرأس لحمايته من الشمس، وتكون في الغالب بيضاء اللون ويصل طول الشاش الواحد إلى عدة أمتار، وتلبس تحته العرقية.

وتعتبر أغطية الرأس من علامات الرجولة والمروءة في المجتمع[1].

– **العفّان**: وهو حذاء مصنوع من شعر الماعز، يقاوم كل شيء ماعدا الرطوبة، ويمتاز بخفته ودفئه ويمكن السير به بسهولة وراحة فوق الرمال الرخوة، ويستعمل غالبا في فصل الشتاء[2].

***الطعام**: يعتمد الطعام في منطقة سوف على ما كان محليا، أو بالأحرى– على ما ينتجه الزرع ويحلبه الضرع – ولهذا نجد طعامهم الأساسي هو التمر والحليب، هذا الثنائي الذي يعد غذاء متكاملا متوازنا، ومن وجد في بيته لا يعرف الجوع كما يقول الحديث:**"بَيْتٌ لَا تَمْر فيه جَياع أهله"**[3]، هذا بالإضافة إلى الأطعمة التي تحضر من القمح والشعير مثل: الدشيشة : وهي قمح أو شعير يطحن بالرحى، حتى تصير الحبة على ثلاثة أو أربعة أجزاء، ثم تطبخ مع إضافة بعض الثوم والطماطم والفرماس...الخ.

كما نجد طعام الكسكسي: ويكون إعداده بفتل دقيق القمح والشعير إلى حبات ويطهى بواسطة البخار (التفوير في الكسكاس) حتى يصبح ناضجا ويضاف إليه المرق المتكون من الخضر المحلية

[1]– علي غنابزية مجتمع وادي سوف، ص: 305.

[2]– المرجع نفسه، ص:305.

[3]– حديث رواه أحمد و أبو داود والترمذي وابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها.

بالإضافة إلى اللحم إن وجد، وللكسكسي أنواع عديدة، فمنه السفة، والمسقى، والبودشيش والبركوكش ...الخ . وكل حسب طريقة تحضيره، كما نجد المطبقة (المحجوبة): وهي عبارة عن دقيق يعجن بالماء ليصبح عجينة، وتتكون من طبقتين، تأتي في الوسط ما يسمى في المنطق (الحوايج): وهي عبارة عن خليط من البصل، والفلفل والطماطم والثوم والشحم والرمان الحامض.

كما تشتهر المنطقة "بكسرة الملة" سيأتي الحديث عنها في الفصل التطبيقي لأنها أخذت حيزا من مواضيع الألغاز الشعبية، أما المشروب الأساسي فهو الماء في قربة معلقة بالحمارة ،وعصير النخل (اللاقمي)، والوزوازة ،والمشروبات الكمالية كالشاي والقهوة.

*– **إحياء الأفراح**:للمنطقة عاداتها وطقوسها في إحياء الأفراح ونذكر على سبيل المثال حفل الختان:

– **التحضيرات الأولية لحفل الختان**:يستمر حفل الختان أو ما يعرف في المنطقة(الطهارة)،ثلاثة أيام على أكثر التقديرات ويختلف ذلك من منطقة إلى أخرى، وحسب مدى يسر العائلة فعند الأغنياء حفل الختان يشبه حفل العرس، تذبح فيه الذبائح وتقام الولائم.

أما الفقراء فينتهزون فرصة زواج أحد أفراد الأسرة أو أحد الأقارب أو أحد الأعياد، ليختنوا أبناءهم حتى لا يتكلفوا المصاريف.

ومن المواسم المفضلة للختان الأيام الأولى من شهر ربيع الأول وهو المسمى شهر المولد، وفي هذه الأيام تحتفل المساجد بإنشاء القصائد الدينية في مدح **الرسول صلى الله عليه وسلم** خاصة في عيد المولد وهو ليلة الثاني عشر وصباحه ، كما تفضّل ليلة القدر كذلك لإجراء الختان في بعض المجتمعات الإسلامية .

وقبل حفل الختان تحضّر الأم والجدّة كمية من الأعشاب المعطرّة، مثل الورد والزعفران واللبان والمردقوش والعطور السائلة، وذلك لصنع قلادة الطفل المختون والتي تسمى في المنطقة (الجلاب). كما تحضر المواد الغذائية والخضر المعدّة للوليمة خاصة الشاة.

– **الراية** : تخبر الأم والجدة قريباتها في الأماكن القريبة ليحضرن يوم السبت (في العادة حتى يكون الختان يوم الاثنين) لنصب الراية، نصب الراية هو استعمال عصا من جريد النخلة طولها

حوالى متر ونصف، تربط فيها خيوط حمراء وخضراء وبيضاء، حيث تجتمع النسوة من الأقارب في الصباح الباكر للغناء عليها والضرب على الطبل قبل أن يصعد شاب يافع إلى أعلى السقف ليشد الراية بكمية من الجبس في أعلى أحد جدران البيت من جهة الشرق.

والراية تقليد ثابت في المنطقة، حيث ينشد النسوة عليها (الراية) أهازيج كلها عبارات شعائرية كالصلاة على النبي صلى الله عليه وسّلم أمثلتها :

سَبَّقَتْ رَبِّي والصَّلَاْةُ على النبي مِن سَبَّقْ الله يا محمد يا علي

سَبّقْنَاك وما سبقنا حد معاك هـــــــــــــــا يا رَبي

هذا النهار لمبارك ولاخر سعيد اللي حضر محمد وسيدي عبيد.

يظهر لنا من خلال هذه الأهازيج إيمان أفراد المجتمع السوفي بالدين الإسلامي الحنيف والتأثر بتعاليمه السّمحة ومحاولة تطبيقها، والتحلي بقيمه السامية [1]، ويتجلى ذلك من خلال الصلاة على **نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلي ابن أبي طالب** –كرّم الله وجهه –.

ومن أمثلةالأراجيز التي تنشد من وحي المناسبة:

انْدِيْر لِوِلْدِي رَايَة وَزَغَارِيْد مِنْ لُوحَهْ لَفْجَارْ ** اِيْجْوني بنَاتْ الدَّايَة اللّي بَعْدِنْ بالدَّارْ**[2]

وبعد نصب الراية يقمن بتحضير ما يعرف بالدشيشة،ويُوزِعْنَ منها على الجيران يَبْتَغِيْنَ في ذلك الصدقة والمعروف لتحل البركة، ويُقِمْنَ حلقة للبنات والنساء فيها أغاني ورقصات إلى غاية منتصف النهار حين يجتمعن للغذاء.

ودلالة الراية ونصبها في مكان مرتفع من سطح المنزل الإعلان الذي يصحبه الفخر بالولد الذكر لأنه عزة وذخر لأهله في المجتمع الشعبي، أما الألوان فإن مواكب الأولياء يحملون منذ القديم رايات حمراء أو خضراء ويحتمل أن تكون راية الطهور جمعا لهذه الرايات.

[1]–ينظر: ثريا التيجاني، دراسة اجتماعية لغوية للقصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري– وادي سوف نموذجا– دار هومة الجزائر، (د ط) (د ت) ، ص 54 .

[2]– الدَّاية: تطلق في المنطقة على الأم، بنات الداية: أخواتي، بعدن بالدار: ابتعدن في الإقامة.

– **الجلاب** (**القلادة**): في اليوم الثاني وهو عادة يوم الأحد من أيام حفل الطهور، يجتمع النسوة لصنع القلادة وهي المسماة "الجلاب" ، فيحضرن عددا من قطع القماش الأبيض، وشريطين أخضر وأحمر، كما يحضرن الأعشاب المعطرة السابقة الذكر ،ويأخذن في دقها وسحقها وخلطها ،على إيقاع الأهازيج والزغاريد، ثم وضعها في عدد من الصرر، ست صور والسابعة قطعة قماش حمراء،وبعد صبغ الصرر بماء الزعفران تصبح صفراء اللون إلا واحدة تبقى حمراء ، ثم تنظم في خيط طويل مفتول مكون من اللون الأبيض والشريطين الأحمر والأخضر يكونان بمثابة القلادة، وتزين ببعض التمائم كالصدف أو خاتم من نحاس...إلخ.

ا الصرر فكما أنها مختلفة الألوان فهي مختلفة المحتويات، فالصرر البيضاء تحوي الأعشاب المعطرة المذكورة أما الصرة الحمراء فلا تحوي إلا الكمون [1]، وتغمس هذه القلادة في العطور والزعفران ثم يضعن رسما من الزعفران على قميص الطفل لِيُشَكَل نجمة أو صليبًا (وهي من رواسب الثقافات الماضية)، ولطخة من الفحم على جبين الطفل[2]، ويشترط في المرأة التي ترسم هذا الرسم ألا تكون قد تزوجت أكثر من مرة واحدة، كأن يكون زوجها قد توفي أو طلقها ،ويحلق شعره ويلبس كبوسا أو طربوشا أحمر.

ومن الأغاني التي تنشد بمناسبة صنع القلادة:

يَا غَالِي يَدُومْ فَرْحَكْ يَا غَالِي يَا بِيتْ عِّـزي وَ دِلَالِي .

فَرْحكْ نتْعنـَى لْـهْ حتَّى مَرْيضَه نَشْـقى لَهْ.

وبعد صنع الجلاب يجتمعن على الغذاء الجماعي، ويواصلن الغناء والأهازيج التي تتنوع من حفل إلى آخر لكن المضامين واحدة وهي الصلاة على **النبي صلى الله عليه وسلم**، والدعاء إلى الله والتوسل بصحابته وأوليائه بأن يبارك لهم في الطفل، وأن يكبر ويصبح رجلا ويتزوج ونحو ذلك من الأمنيات ،وفي الليل تخضب يَدَا الطفل وقَدَمَاهُ بِالحِنَّاء .

[1]– الكمون: وهو خليط من الكمون الأخضر والأسود، اعتقادا منهن أنه يَحمي الطفل من المس والأرواح الشريرة.

[2]– يلطخ جبين الطفل بالفحم: وذلك لطرد العين على هذا الطفل وهو في كامل زينته.

أما وليمة العشاء التي يدعى إليها الضيوف، فتكون يوم "الجلاب" وهي عادة من الكسكسي المسقي بمرق الخضار واللحم عند ميسوري الحال.وفي بعض المناطق وقبل مغرب يوم القلادة، يلبس الطفل ثياب الختان وعادة ما يكون قميصًا وسروالاً أبيض و الكبوس والجلاب الذي صنع من طرف النسوة وتحمله الفتيات ويذهبن به إلى المسجد أو ضريح الولي الصالح إن وجد في المنطقة، وفي الطريق ينشدن أهازيج للتعوذ من أعين الحاسدين،ومن أشهر التعاويذ القولية من العين،الصلاة على النبي،أما التعويذات المادية فهي:الخمسة والسمكة والودعة...إلخ، ومن بين الأهازيج:

اللَّهُمْ صَلِّي عَلَى النَّبِي حُوتَهْ تِمْشِي وَحُوتَهْ تجِي.

يَالمطَهَّرْ زُوجْ أَوْلَادْ خَمْسَة فِي عُيُونْ الحُسَّادْ.

– **يوم الختان:** صباح يوم الاثنين يلبس الطفل أجمل ثيابه ويقلد قلادته ويلبس طاقيته، ويجتمع الأهل والأقارب من الرجال، الأب والجد إن وجد، والأعمام والأخوال وبعض الأقارب والجيران، تحضر صينية الشاي والقهوة واللبن والرفيس وهو فتات الخبز المغموس في السمن والسكر أو العسل، والبيض المسلوق وتوضع أمام هؤلاء الضيوف الذين ينتظرون "الطهار" وهو الشخص الذي يقوم بعملية الختان، ويتناولون طعام الإفطار، وبعد حضور الطهار تَأخذ النساء في الضرب على إناء يحدث صوتا قويا وينشدن:

طَهَّر يَا لِمْطَهِّرَ صَحَّحْ اَللَّهْ يِدِيكْ مَاتَجْرَحْ وِلِيدِي لَانَغْضَبْ عَلِيكْ.

اَلْطَهَّارَ جَانَا وجَابِ جِبِيرْتَـــــه وَاللِّيلَة السَّعِيدة عِنْد أُمِيمْتَهْ.

أما القرع القوي والنشيد بصوت عالٍ فحتى لا تسمع الأم صراخ ابنها أثناء عملية الختان.

وبعد الانتهاء يؤخذ الطفل إلى والدته، بعد تعقيم الجرح، ثم تستقبل الأم المهنئات والهدايا.

– **حفل الزواج:** الزواج نظام اجتماعي معقد يتنوع بتنوع الثقافات، ويمر بعدة مراحل بداية بـ:

– **مراحل ماقبل الزواج:**تقضي عادات معظم الشعوب أن الفتاة التي وصلت سن البلوغ، وكذلك الفتى فإن الأصلح أن يتزوج كل منهما مع من يختار. وتعتقد كثير من الشعوب البدائية أن عدم زواج

شاب أو الشابة، وتجاوزه فترة عمرية دون زواج يصمه بوصمة سيئة أمام المجتمع، فالمجتمع السوفي كغيره من المجتمعات العربية يفضل الزواج المبكر.

ولّما كانت التقاليد تمنع التقاء الفتيان والفتيات إلا في حالات نادرة،بسبب القيود الصارمة التي تتحكم في عادات الزواج، قد تكون الخطوبة مقررة من قبل الوالدين دون استشارة الشابين، وهذا دث بكثرة في كثير من المجتمعات، حيث يعتقد الكبار أن الشباب قليلو الخبرة لا يحسنون الاختيار فعند البدو كثيرا ما كان رعي الأغنام ، وورود الماء من البئر فرصة لالتقاء الشباب ببعضهم مع بعض من أجل التعارف والخطوبة[1]. كما نجد الأفراح والأعراس فرصا للقاءات كرقصة النخ وهي رقصة ورة في المنطقة حيث تقوم بها بعض الفتيات في العرس بتحريك رؤوسهن ليتحرك الشعر من اليمين إلى اليسار تارة ومن الخلف إلى الأمام تارة أخرى وتكون مسايرة لأنغام المزمار وإيقاع الدفوف مع زغاريد النساء.

ففي هذه الرقصة يعرب الشاب عن رغبته في الفتاة برش قارورة عطر على رأسها، فيفهم من ذلك أنه يريد خطبتها. والفتاة تطلب لجمالها ونسبها، غير أن الكثير من الشعوب يضعون الجمال في المرتبة الأخيرة – على الأقل على المستوى القولي- وحجتهم في ذلك أن الجمال يزول بمرور الأيام والسنين أما الأخلاق والتربية الحسنة فهي الركيزة الأساسية في نجاح الزواج. فالمسلمون يرددون الحديث الشريف الذي يقول:" **فَاظْفر بِذَاتِ الدِّين تَربَتْ يدَاكَ**[2]"،كما نجد في الأقوال المأثورة كثيرا ما يؤخر لجمال ويجعل الأفعال أولى الأولويات مثل قول المجدوب :

لاَ يَعجْبِكْ نُوَّارَ دِفْلَى فِي الوَادْ دَايرْ ظَلَايِلْ

وَلاَ يَعجْبِكْ زِينْ طَفْلَة حَتَّى تَشُوفْ اَلفَعَايِلْ[3].

ومن الأمثال الشعبية ما يؤكد هذا مثل:" **الزِّينْ مَا سَفرِتْلَه قُفُولْ** "، أي الجَمَالُ لم تسافر له القَوَافِلْ.

[1]– أحمد زغب:جمالية الشعر الشفاهي نحو مقاربة أسلوبية سيميائية للنص الشعري الشفاهي ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب الشعبي جامعة الجزائر 2007/2006، ص 86.

[2]– نص الحديث، تنكح المرأة لأربع لمالها وحسبها وجمالها ودينها فاظفر بذات الدين تربت يداك رواه البخاري، ج6/ص123.

[3]– رباعيات المجـ ب ، بعنوان الشاعر عبد الرحمن المجدوب، إعداد توفيق ومان، الرابطة الوطنية للأدب الشعبي منشورات فيسيرا، برج البحري، (د ط) ، 2007، ص72.

وقد يكون الزواج رغم بساطته مكلفا بالنسبة للفقراء، لأنه يحتاج إلى بذل المال أيام العرس، ولهذا فإنه حالة طول انتظار أهل الفتاة أثناء فترة الخطوبة فإنهم يخافون على ابنتهم ويطلبون من الرجل الخاطب (الفقير) الإسراع في إتمام الزواج أو فسخ الخطوبة، وعند المماطلة واسترساله في التسويف يفسخونها بأنفسهم، وتعطى الفتاة لشاب ميسور الحال خاصة إذا كان من أبناء عمومتها لأن القبائل البدوية تفضل الزواج الداخلي[1]. ففي أغلب الأحيان عندما تولد الوليدة تسمى لابن عمها الذي ولد قبلها بعامين أو بضعة أعوام أو أحد أقاربها ويقال في هذه الحالة أن فلانة مسمية (مسمّاة) لفلان منذ الولادة، وتظل هذه الخطوبة سارية المفعول إلى سن الزواج. وقد تطبق بالفعل ، فيحدث الزواج لكنها ليست ملزمة، فقد يرى والد الشاب أن يتنازل عنها أو يختار غيرها.

ولأنهم يخافون على بناتهم (العنوسة) وجوهنا في سن متقدمة، وقد يكون زوجها شابا أو كهلا يكبرها سنا خاصة إذا كان تاجرا ميسور الحال .

أما هدية العرس فكانت بسيطة تتمثل في بعض الألبسة أو الخضر والحيوانات أو بعض النقود ويختلف ذلك حسب المستوى المعيشي للزوج.

والمهر قد يكون مالا أو مرفقا بأشياء أخرى غيره، فقبل الزواج، يتم حمل قفة "العطرية" إلى بيت الزوجة، وتشمل إضافة إلى المواد الغذائية والشاة، مواد عطرية مثل: الحنة، والزعفران والجاوي والقرنفل والكحل وغيرها، وهذه المواد تستعملها المرأة للزينة والتطيب، كما تشمل بعض الألبسة مثل: الحولي والملحفة، إضافة إلى المجوهرات مثل:الخلخال والمقواس والمشرّف،كما يجلب البعض من ميسوري الحال حليا من الذهب.

أما مراسيم عقد القران فتتم أمام القاضي أو الجماعة ويتولى ذلك إمام المسجد. وحينئذ تبدأ أيام الأفراح ويدوم العرس مدة أسبوع كامل.

وفي أيام العرس يتزين الضيوف، ويجتمع الرجال مع العريس في مكان يسمى "الحجابة" .

[1]- الزواج الداخلي: يلقى هذا النوع إقبالا كبيرا من طرف سكان المنطقة وغالبا ما يقوم على القرابة الأبوية أو المزدوجة ويظهر ذلك في الثقافة التقليدية لأفراد المجتمع السوفي من خلال تمسكهم بتزويج البنت لابن عمها حتى وإن رفضته، فإنها تجبر على ذلك كي لا تخرج عن العائلة الأصلية لها، وهذا ما يؤكده المثل الشعبي: <<بنت العم ولو بارت، والثنية ولو دارت، والمدينة ولو جارت >>ففي هذا تفضيل الزواج من بنت العم حتى ولو كانت عانس ، على الزواج من المرأة الغريبة مهما بلغت درجت جمالها وصغر سنها.

وعند النساء تلتف النسوة حول العروس وعند كلا الطرفين يسود المرح والغناء والرقص، وتوزع الأطعمة على الحاضرين خاصة الكسكسي باللحم بالإضافة إلى الشاي والفول السوداني .

ويستمر هذا الجو المليء بالغناء والزغاريد والفرح إلى إن يأتي يوم الرواح حيث تزف العروس إلى بيت زوجها، ففي هذا اليوم تتزين بأحلى زينة وتحمل فوق (الهودج) الذي يحمله الجمل ويتبعها الأهل والأقارب والجيران، وعند وصول الموكب إلى بيت العريس يحملها أحد أقاربها حتى لا تصاب بالسحر أو نحوه من الأذى.

أما اليوم الموالي فيسمى "الحزام": وهو عبارة عن استعراض لجمال العروسة وزينتها وملابسها، فبعد صلاة العصر، تجلس العروس مرتدية أجمل ما لديها من ملابس وحلي، وتقام حلقة من الرقص والغناء، وبين الحين والآخر تدخل العروس لتغير ثوبا آخر فتخرج وتستعرضه أمام الحاضرات.

وفي آخر الحفل يشد نطاقها بما يسمى "المحزمة" ويقوم بذلك طفل يسمى علي أو محمد تبركا باسم الرسول صلى الله عليه وسلم وعلي كّرم الله وجهه. وفي هذه الأثناء يتنافس الصديقات والقريبات في إهداء العروس بعض النقود.

أما يوم الكبوب ، ففي وادي سوف لم تكن العروس تخرج من الحجبة إلا بعد أسبوع فبعد هذه المدة تخرج وتقبل رأس عمها وعمتها أي والدا الزوج، وعملية تقبيل الرأس (تسمى الكبوب)، وفي هذا اليوم تقوم بطحن القمح وورود الماء وذلك دليل على بداية حياة جديدة ولكي تبرهن للجميع أنها ربة بيت قادرة على القيام بالمهام المنزلية، كما تربط إحدى ركبتيها بواسطة خيط أو منديل وتضرب على كتفها، حتى لا تكون هي المسيطرة في الحياة الزوجية وإنما الزوج.

وعند الكثير من العائلات يحضر في هذا اليوم ما يسمى بـ "الزميطة" وهي خليط من دقيق القمح مع إضافة السكر والزيت وتخلط جيدا ثم توزع على الحاضرين.

ومن الأغاني التي تردد في الأعراس السوفية أغاني الحنة:

حَنِينَا الحَنَانِي وَمَازَالْ الفُتُولْ رُوحِي يَالبْنَية يَعْطِيكْ بِالقَبُولْ.

ومن الأغاني التي تكون فيها ثناء ووصايا للعروس:

نَوصِيكْ يَا بِنتْ لجْوَادْ خِيَارْ الوَصِية تَلاتَهْ.
العَقَلْ وكِتمَان السِّرْ وَإِلاَّ مَا وَجَدتِ الهَشَاشَةَ.
نَوصِيكْ يَا بِنتْ لجْوَادْ خِيَارْ الوَصِية تَلاتَهْ.
سَلْفَكْ وَعَمِّك وَرَاعِيكْ لَاتَبَيْنِي لِيهِمْ قَبَاحَةَ.

ومن أغاني اللّمة والتعاون:

العُرْسْ مَايحْمُوهْ كَانْ قِرَابَة نَهَارْ جِحفْتَه وَإِلَا نَهَارْ اسْخَابَهْ.
العُرْسْ مَا يحْمُوهْ كَانْ اللّي لِنَّا نَهَارْ جِحفْتَه وَإِلَا نَهَارْ الحِلْهْ.

رابعا– الحياة الاقتصادية في وادي سوف:

ارتبطت حياة أهل المنطقة بالطبيعة، فكانوا يستغلون ما هو متوفر لديهم لتحقيق الاكتفاء الذاتي وتوفير الضروريات، ولهذا ارتكز الجانب الاقتصادي على أربع نشاطات هي: **الزراعة وتربية المواشي والتجارة والصناعة التقليدية.**

أ–الزراعة:اشتهر ، المنطقة بزراعة النخيل، فحققت بها الاكتفاء الذاتي، كما ساهمت في تطوير **الاقتصاد،** فكان التمر مادة أساسية في حياتهم **، فجزء منه يدخر للاستهلاك، وما زاد عن الحاجة** يباع في الأسواق.

والمميز في غراسة النخيل هو الذكاء الخارق والابتكار البديع لأهل سوف الذي تغلبوا به **على صعوبة الطبيعة من حيث الجفاف والرمال وهو "الغوط" أو** "الهود" حيث تغرس النخيل بالقرب من المياه الجوفية فتعتمد على نفسها في امتصاص الماء.

وتتطلب هذه العملية تحرير المساحات من الرمل بواسطة " **رفع الرملة**" على ظهور الحمير والبغال كما تتطلب مهارة عالية في **صنع المصدّات والسدود "الزرب" لتوجيه الرمال المتطايرة بفعل الريح بعيدا عن "الغوط"**[1].

[1] - الأرض المنخفضة والقريبة من المياه الجوفية.

وبفضل الجهد الكبير للآباء والأجداد، تمكن أهل سوف من امتلاك ثروة هائلة من النخيل والاستغناء بها اقتصاديا والاحتماء بتمرها من المجاعات[1].

يقول الشاعر "العربي بن الطاهر دوقة" المعروف بالحشان:

غِيرْ اخْدِمْ عَلى الحَشَّانْ فِي الدِّنْيَا وْلآخْرَة مُضْمانْ.

تَوَا كِي نَغْنَى مِنْ بْلحَقْ وَاطْمُعْتْ وَإنْ شَاالله نْلحَقْ[2].

ومن جهة أخرى نجد في المرتبة الثانية بعد التمور زراعة **التبغ، فاشتهرت بزراعته قمار، والرقيبة والمقرن**[3]. **كما اهتمّ الفلاح ببعض الزراعات والمنتجات الفلاحية ذات الاستهلاك العائلي، أو للبيع** في الأسواق المحلية، وفي هذه الحالة يحتاج الفلاح إلى البئر والخطارة والماجن والسواقي والميزاب[4].

ب –تربية المواشي:

لقد كانت في **القديم تربية المواشي،** تتمركز في البوادي معتمدة على الرعي وما جادت به الأرض من الأعشاب الصحراوية الرعوية المرتبطة بنزول المطر، لذلك كان الحل والترحال بحثا على الماء والكلأ من **ميزات البدو**[5].

حيث توفر هذه المواشي لأصحابها خدمات جليلة في الحل والترحال مثل: حمل **المتاع عند الرحيل** وكذلك السلع والتمور بالإضافة إلى ألبانها ولحومها وصوفها وجلودها....ويأتي في **المقدمة الإبل، فهذا** الحيوان له مكانة خاصة عند البدو إذ منها ركوبهم وغذا**ؤهم وسكنهم وكساؤهم** ، فلقيمته الكبيرة تغنى به الكثير من الشعراء، فها هو الشاعر الشعبي **"الساسي حمادي" يقول عنها:**

كسْبنـــــَا عّدايْد إبلْهَا وأذوادْ يتْنقْمَرْ عَليهَا فحْلها.

---

[1]- ينظر: محمد الصالح بن علي، **الألغاز الشعبية بوادي سوف**، ص: 28.

[2] -أحمد زغب: **أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف**، من إصدارات دار الثقافة لولاية الوادي، ط1،2010، ج3، ص: 73.

[3]- ينظر: **علي** غنابزية، مجتمع وادي سوف، ص: 65.

[4]- **المرجع نفسه**:66.

[5] - ينظر، محمد الصالح بن علي،**الموسوعة السوفية للأمثل والحكم الشعبية، اكثر من 2600 حكمة شعبية مشروحة**، ط01، 2012،ص:15-16.

مْرتْعها زْمُول الرملْ وامداحلْها مْخَاليلْها في عقَابْها تِتْزاقَه.
مهما أصْعُبْ الرمل ما إحصلَها حْنِي بَدُو ومْراحِيلْنا سَوّاقَه[1].

وإلى جانب المواشي يهتم أهل سوف بتربية الدواجن، بالإضافة إلى الاهتمام بالخيل والحمير للاستفادة منها في الغيطان "**رفع الرملة**"[2].

ج– التجارة:

إن الموقع الجغرافي للمنطقة أي بين تونس وليبيا والعديد من الولايات الوطنية (**بسكرة وخنشلة وتبسة**) ،جعلها نقطة تبادل تجاري إما **محليا أو خارجيا** مع الدول المجاورة، حيث كانت مدينة الوادي هي المركز الاقتصادي الأساسي لكامل الإقليم، ويمثله السوق التي شيدت في قلب المنطقة. **وباعتبار** المنطقة منطلقا للقوافل في عملية الاستيراد والتصدير بأنواع **السلع التجارية المتنوعة: كالتمور والحبوب** والزيت والدهان واللحوم والصوف والسكر والشاي والقهوة والزرابي، والتبغ والجلة والحطب، بالإضافة إلى الحشّان والخضر والفواكه والحيوانات التي تباع يوم الجمعة[3].

إنّ هذا التبادل التجاري والاحتكاك على العموم يساهم بشكل أو بآخر في التبادل الثقافي وخاصة الثقافة الشعبية التي تعتمد على المشافهة.

د–الصناعات التقليدية:

تعد الصناعات والحرف التقليدية رافدا هاما يربط المنطقة بموروثها الثقافي والحضاري. **ففي وادي** سوف نجد أن الصناعات التقليدية قد تميزت بالبساطة التي فرضتها الحاجة وكانت **معظمها إنتاج** منزلي، فقد أبدع الفرد السوفي في استغلال ما هو متوفر من مادة أولية، فمن النخلة تصنع الأواني

[1] - محمد الصالح بن علي، محمد نافع حمّادي، الشاعر الشعبي الساسي حمّادي حياته ومختارات من أشعاره، من إصدارات دار الثقافة لولاية الوادي ط1، 2006، ص: 60.

[2]- André – Voisin,op.cit p:241.

[3]-ينظر: علي غنابزية، مجتمع وادي سوف، ص: 79.

والآلات ومواد البناء فالسعف[1] يصنع منه الزنبيل والعلاقة[2] والمظلة والمنشة للتخفيف من الحرارة وكذلك يستغل عصي الجريد لصنع الحمارة[3]، والليف لصنع الحبال، والتيبق لصنع الطبق والمشرد.

ومن صوف الغنم وشعر الماعز ووبر الإبل تنسج الملابس (البرنوس،القندورة،القشابية،العفان،العراقية) ومنسوجات أخرى منها: الغرارة[4]، والأفرشة ولوازم الخيام.

كما يتم استغلال الأحجار الباطنية بعد جمعها وحرقها وسحقها للحصول على "الجبس" الذي يعتبر المادة الأولية لتشييد المباني.[5]

بالإضافة لهذا يهتمون بالصناعة الجلدية والمادة الأولية لها هي جلود الحيوانات خاصة الإبل والماعز والضأن، يعالج وتصنع منه الأكياس والقرب[6] والركوة[7]، والشكوة والرقعة[8].

خامسا –الحياة الثقافية والدينية :

عندما تُعرّف الثقافة عمومًا: «هي ذلك الكل المركب، الذي يتضمن المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضو في المجتمع.»[9]

وما أن الثقافات –بوجه عام- «هي مجموعة من المعتقدات أو القيم التي تعطي معنى لطرق الحياة وبعاد إنتاجها من خلال أشكال مادية ورمزية.»[10]

---

[1]- السعف: هو أوراق النخيل الذي يغطي جوانب الجريدة.

[2]- لعلاقة: وهي آنية صغيرة يحملها الفلاح عند جني البسر في الخريف من فوق النخلة.

[3]- الحمارة: وهي وسيلة تقليدية لرفع الشكوة أو القربة، تتكون من ثلاثة عصي مربوطة من الأعلى عندما تفتح تصبح على شكل هرم.

[4]- الغرارة: وتصنع من شعر ووبر وصوف، وهي أكياس كبيرة ذات خطوط عريضة سمراء وسوداء وتخصص لحمل الحبوب والتمور، فوق ظهور الجمال.

[5]- ينظر: على غنابزية، مجتمع وادي سوف ، ص: 69.

[6] -القرب: جمع قربة، تصنع من جلد الماعز، تستعمل لتبريد الماء.

[7]- وهي العلبة من جلد الماعز.

[8]- وهي من جلد وتستعمل فراشا للإنسان أو الرحى.

[9] -دنيس كوش، ترجمة منيرالسعيداني، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت.ط1،مارس2007 ،ص:31.

[10]- مايك كرانغ، الجغرافيا الثقافية، ترجمةسعيدمنتاق ، سلسلة عالم المعرفة من إصدارات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ط1 2005 ، ص 67.

ن هذه التعريفات وغيرها يتضح أن الدين جزء من ثقافة المجتمع، انطلاقا من هذه العلاقة فضلنا الجمع بين الجانبين الثقافي والديني.

- **الدين لدى أهل سوف:** لمّا كان الدين يمثل جزءاً من الثقافة، فلقد **شكّل الدين الإسلامي بعلومه** ومعارفه واللغة العربية لغة القرآن، وهي لغة القبائل التي سكنت هذه المنطقة الدعامة الأساسية لحياة الأهالي وثقافتهم، فظهر ذلك في أسلوب حياتهم ومعاملاتهم وتقاليدهم وفيما خلفوه من شعر وحكم وأمثال وحتى بعض الأعمال ،التي **كانوا يضفون عليها** صبغة إسلامية لتكتسي طابعًا دينيا، كذلك ما س بوضوح أثناء التعامل والتخاطب في المجالس العامة والخاصة فنجدها مشبعة بالعبارات الدينية **ومن أشهرها: "الاستغفار"، "لا إله إلا الله"، "البسملة"، "إن شاء الله"، "ربي يهديك"، "ويتوب عليك"، "ربي يعاون"، "الله يصلح الحال"** أما فيما يخص الحكم والأمثال نذكر على سبيل المثال **مايلي:"الدوام والبقاء لله" ، "يوم المنية تعمى البصاير"، "الدايم ربيمن غيره حد"،" امشي مع ربي صحيح ما تزحزح ما تطيح"**[1].

أما في الشعر فنجد الشاعر **"الساسي حمّادي"** يقول في مدح **الرسول صلى الله عليه وسلم:**

فِي مولْـــدهْ محمّدْ طه رســـــول الله الممجَّدْ .
أَبُوه عبد الله بيْه نسْعدْ مْبعوثْ من الإلاه رسْلَهْ لِينَا.
والنَّور في مكهْ تْجمَّعْ تْلمَّد الرُّوم قـالوا شَاهَدتْ عينينا[2].

كما ساهمت عدة مراكز في غرس وتكريس الثقافة الإسلامية عند المجتمع السوفي مثل: **الزوايا وما فيها من توجيه وذكر وإنشاد** ،والمساجد وما يقدم فيها من وعظ وإرشاد وتلقين للتعاليم الإسلامية **وخطب دينية تحث على أداء الفرائض والسنن من صلاة وصيام وزكاة وقيام، كما كان للمدارس** القرآنية دور مهم وأساسي في نشر الثقافة الدينية، كتحفيظ القرآن الكريم للأطفال، فقلما تجد من يحرم من تعلمه لظروف معينة، مما جعل الصبي يتشرب الآيات القرآنية منذ الصغر، ومما يحفزهم على

[1]- محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، ص: 37 ،64.
[2]-محمد الصالح بن علي، محمد نافع حمادي، الشاعر الشعبي الساسي حمادي حياته ومختارات من أشعاره، ص: 122.

حفظه، ذلك التكريم الذي يحظى به، بحيث **تقام له وليمة واحتفال ويسمع** به جميع أهل الحي، كما **يكرّم معلمه وزملاؤه** بما تيسر من الطعام، وكان يطلق على معلم القرءان **"الطالب" أو" نعم سيدي"** تقديرا واحتراما له ولما يبذله من جهد في تعليم كلام الله **،الذي له شأن ومكانة عظيمة عند أهل سوف.**

كما أن حافظ القرءان تمنح له فرصة الالتحاق بجامع الزيتونة، هذا الجامع الذي كان له الدور الكبير في التعليم الأكاديمي وبعث الحركة العلمية والدينية وحتى السياسية عندما قصده الطلبة **من وادي سوف على شكل أفواج ودفعات** متتابعة، ومن تخرج منهم رجع إلى المنطقة ليساهم في بعث الجانب العلمي والديني والثقافي وإرساء قواعد نهضة فكرية كان لها الأثر الواضح في حصانة المجتمع ومقوماته ووقوفه في وجه مخططات المستعمر الفرنسي[1] .

– الأدب الشعبي في وادي سوف:

إنّ كل شبر من هذا العالم يحاول الحفاظ على تراثه، لما فيه من معالم قوية **وثابتة** لشخصيته بحيث يعتبر التراث الشعبي أصل لكل الشعوب وجواز سفر لكل مسافر عبر بقاع المعمورة.

من منطلق أن الأدب الشعبي أحد النشاطات الثقافية المرتبطة بأهل سوف، فإن الأدب الشعبي بصفة **عامة** "هو الأدب الذي أنتجه فرد بعينه ثم ذاب في ذاتية الجماعة التي ينتمي إليها مصوراً همومها ا في قالب شعبي جماعي يتماشى ونظرتها ومستواها الفكري والثقافي واللغوي وموقعها الأيديولوجي إزاء المجتمع[2]".

فالأدب الشعبي وإن اختلفت تعاريفه وتنوعت مفاهيمه فهو في الأصل حالة إبداعية صادقة **لشعب** لم يستسلم لأميته، ولم يكبت مشاعره، فعبّر عن ماضيه وحاضره وطموحاته وآماله بمختلف الوسائل مستندا ومستلهما من تاريخه وجذوره ومحيطه ومقوماته الأساسية[3]، وبالتالي فإن الأدب الشعبي

[1]- محمد الصالح، بن علي الألغاز الشعبية بوادي سوف، ص: 34.

[2] - محمد سعيدي، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية،**الساحة المركزية بن عكنون الجزائر**، (د ط)، (دت) ، ص: 14.

[3]- **ينظر:** محمد الصالح بن علي، الألغاز الشعبية بوادي **سوف، ص:** 36.

بمختلف أجناسه يعكس ويصوّر الحياة السوفية بمختلف جوانبها البيئية والتاريخية والاجتماعية والدينية...ويبرز الأدب الشعبي في وادي سوف من خلال عدة ألوان منها:

قبل التطرق إلى تعريف أجناس الأدب الشعبي في سوف، نريد أن نشير إلى أنّا هنا لسنا بصدد التفصيل فيها وإنما أردنا تقديم إضاءات عامة حولها باعتبارها جزءاً من الثقافة الشعبية للمجتمع.

– **القصة الشعبية:** ويسميها البعض الحكاية الشعبية، وهي قصة من نسج الخيال وقد تكون من الواقع لكن الخيال ينمقها والتواتر يزيد في خيالها، والقصة الشعبية في سوف تحمل بين طياتها بعض ات والعادات والتقاليد الاجتماعية الراسخة في المجتمع مثل: الاعتقاد في كرامات الأولياء والصالحين ووجود الجن والسحر [1].

– **الأمثال الشعبية:** الأمثال هي حكم الأجداد التي تركوها للأحفاد، فهي زينة كلام الأجيال سابقة التي تركت لنا تجاربهم وحكمهم خالدة باقية على شكل أمثال وحكم كي تظل باقية في عقولنا لنهتدي بها في بحر الحياة الهائج. وكلما كبرنا نعيش مع هذه الأمثال ونقدر قيمتها. وتختلف ل في ألفاظها ولكنها تلتقي في مضمونها مع اختلاف مصادرها وبكل بساطة الأمثال تعبير عفوي عن موقف أو حدث موجز لحد البلاغة، وهي أقوال مأثورة تقال في مناسبات معينة.

ولهذا نجد المثل في وادي سوف قد استمد قوته من صوره الفنية والبلاغية كالتشبيه والاستعارة والكناية ومن موضوعه الذي أبرز صور الحياة في مختلف جوانبها كصورة المرأة، الرجل، الخطبة، الزواج الفقر الغنى، العمل، القناعة ومختلف القيم الفاضلة والذميمة.

فمن الأمثال التي تحمل قيما دنية وأخلاقية:"**إِعْطِينِي لِسَانكْ مَارِدتْ حْسَانكْ**"،"**إِلّيَ جَاكْ وإِتْعَنَّاكَ نَحْلَه قِطْعَة مِنْ عَظَاكْ**" ، "**إِذَا كَانَ الكَذِبْ أَنْجَى الصِّدقَ أَنْجَى و أَنْجَى**".

ومن الأمثال التي تحمل قيما اجتماعية:"**مَاتَخْلَى بِيتْ أَجْوَاد**"،"**حِمْل الجَمَاعَة رِيْش**"،"**دَارِي تُسْتُرْ عَارِي**".

أمثال تعكس طبيعة البيئة: " **الطَّوِيلَة مَا نَرْقَاها و القَصِيرَة فِيهَا الشُّوكْ**" والمراد بها النخلة.

[1]- ينظر: ثريا التجاني، دراسة اجتماعية لغوية للقصة الشعبية ،ص:124.

"طَاحْ من النَّخْلَة جَاءْ فِي البِير".

الشعر الشعبي: وقد اختلفت تسمياته بين الشعر الشعبي ،**والشعر الملحون، والشعر العام عموما هو شعر العامة باللغة العامية،** له مقاييسه وأصوله الفنية وموازينه التي تبنى على أساس موسيقي القافية **والإنشاد معا**[1]. وهو كغيره من الأجناس السابقة تعددت أغراضه ومواضيعه التي **لا تبتعد عن أغراض الشعر الفصيح منها : الفخر والحماسة والحكمة، الرثاء، الغزل، الوصف،** وكذلك الشعر الوطني وغيرها، كما نلمس روح التدين التي عرف بها المجتمع في مثل قول الشاعر **إبراهيم بن سمينة:**

صَلُّو يا حُضَّار على سيَّد لُمَّهْ أَبو الزَّهَرة المُخْتَار الرَّسُولْ المُسَمَّى .
صَلُّوا جِمْلَهْ عَن بَدْر التمـــامْ اللّي يبْهر نُورَهَ طَالِعْ كما الشَّفَقْ.
نَظيف العَضَا سِمَحْ لَبْسَام شفِيع الأُمة منّـــاع مَنْ وَهَـقْ.
من صَلَّى الخمسة وكمل بالصيام تَتغسَلْ ذْنوبه كِي غَسْلِه العَرَقْ[2].

وقد عبر بعض الشعراء عن حبّهم للوطن مثل **الشاعر الشعبي عبد الرزاق شوشاني :**

سَجِّل يَا تَارِيخْ وَرُدْ من الماضي عِدْ وَقَّضْ من نَايم رَا قِدْ.
سَجِّل أَحْكي عَ اللّي صَارْ وَقت اسْتِعْمَارْ كِيفَاشْ حُكْمَهْ بِالبَاطِل جَارْ.
وَصَابْ فِينَا الفُرصَة دَارَ وَعَلى دَزَايِر بْدْ وَفُوقْ المِيهْ عَلِينا شَدْ.
سَجِّل وَأحكِي بِالتّصْحَاحْ عَلى الكِفاحْ وَاشْ مَا ضَحَّتْ فِيه أَرْوَاحَ.
وَشَعب دَزَايِر عَ الجَرَاحْ صَمّمْ وَصمدْ عدد مليُون وَنُصْ فَقَدْ[3].

وفي خاتمة هذا الفصل الذي تناول الإطار العام لمنطقة البحث من حيث الموقع الجغرافي والأبعاد التاريخية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، **يمكننا القول** بأن منطقة وادي سوف وما تمتاز به من طبيعة ساحرة كان منبعها غابات النخيل الكثيفة، والكثبان الرملية، والمعالم التاريخية، وطابعها العمراني

[1]- محمد الصالح بن علي ، **الألغاز الشعبية بوادي سوف** ، ص 36.

[2] -أحمد زغب: ديوان إبراهيم بن سمينة، جمع وتوثيق وشرح وتعليق، من إصدارات الرابطة الولائية للفكر والإبداع- **الوادي** -2004، ص:70.

[3] -محمد الصالح بن علي:الشاعر الشعبي عبد الرزاق شوشاني- **شاعر الوطن والبادية** - من إصدارات دار الثقافة لولاية الوادي ، ط1، 2010 ، ص: 47.

وخاصة تلك القباب التي تميزها وبها سميت، وروح البداوة الصافية لدى معظم سكانها والمتمثلة في نمط المعيشة البسيط، وكذلك عاداتها وتقاليدها، إلى جانب ما تميز به أهلها من صبر وتحمل الطبيعة القاسية، واعتمادهم على النفس واستغلال ما هو موجود ومحلي ،بالإضافة إلى الكرم والجود وحسن الضيافة ،وكذلك الموقع الجغرافي الذي جعلها منطقة عبور للقوافل التجارية وما نتج عنه من احتكاك وامتزاج للشعوب والثقافات.

ولعلّ هذه الخصائص مع غيرها جعلها قبلة للسياح فهي تستهوي كل من زارها أو أقام فيها من شعراء وكتّاب وفنّانين وغيرهم من العرب والأعاجم.

الفصل الأول

ماهية اللغز الشعبي

أولا : – مفهوم اللغـــز.

ثانيا : – النشأة والوظيفـــة.

ثالثا : – الخصـــائـــص.

رابعا : – بنيـــة اللغـــز.

تمهيد:

يعتبر اللغز من الأشكال التعبيرية الشعبية الأكثر رواجا وشيوعا،فهو قديم قدم الأسطورة والحكاية الخرافية، وليس مجرد سؤال وجواب للترفيه والفكاهة بل يعد عملا أدبيا شعبيا أصيلا شأنه شأن الأنواع الأدبية.[1]ولعل هذه الأهمية تجعلنا نتساءل حول هذا المصطلح، وهذا اللفظ الفني في شكله ومضمونه فما مفهوم اللغز؟ وكيف نشأ؟ وما هي وظائفه؟ وما هي أهم خصائصه ؟ومما تتكون بنيته الهيكلية؟

أولا–مفهوم اللغز الشعبي:

أ – اللغز لغة: جاء في لسان العرب مادة لغز: أَلْغَزَ الكلام وأَلْغَز فيه:عمّى مراده وأضْمَرَه على خلاف ما أَظْهره. واللُّغْزُ واللُّغَزُ واللَّغَزُ: ما أَلْغِزَ من كلامٍ فشبِّه معناه.وقد أَلْغَزَ في كلامه يُلْغِزُ إِلْغازًا إذا وَرّى فيه وَعَرَّض ليخفى. والجمع أَلْغاز.واللُّغْزُ واللَّغْزُ واللُّغَز والأَلْغَازُ، كله:حفرة يحفرها اليَربوع في جحره، يقال ،أَلْغَزَ اليربوع إِلغازًا فيحفر جانبًا منه طريقا ويحفر في الجانب الآخر طريقا، فإذا طلبه البدوي بعصاه من جانب نَفَقَ من الجانب الآخر.[2]وجاء في العين" اللُّغْز واللَّغْز لغة: ما أَلْغَزَت العرب من كلامٍ فشبَّهتْ مَعْنَاه، واللُّغَز والألغاز: حفرة يلغزها اليربوع في جحره يمنة ويسرة يلوذ بها."[3]وهكذا يبقى التعريف اللغوي لهذه المادة (لَغَزَ) يدور في معظم كتب اللغة ومعاجمها على تلك المعاني التي أوردناها سابقا بشيء من الاِختلاف البسيط.

ب – اللغز اِصطلاحًا:ويعرفه **مصطفى صادق الرافعي** بقوله:"ثم اِستعملوه–أي اللغز– في الإتيان بالعبارة بدل ظاهرها على غير الموصوف بها ويدل باطنها عليه."،[4]وهذا من خلال عناصر لها وجه

[1] –ينظر: نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، (د ط)، (د.ت) ص: 191.

[2] – ينظر: ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير محمد، أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف،(د.ط)،(د ت)، مج5 مادة (لغز)، ص:4047.

[3] – الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت، ط01 سنة2003 ج 04، ص91.

[4] – مصطفى صادق الرفاعي ، تاريخ آداب العرب دار الكتب العلمية بيروت، ط1 ، سنة 2000 ، ص313.

شبه بالمقصود أو بأسرار المعنى المراد الذي أبهمته التعمية في الكلام **أو** في الأسماء والأفعال.[1] **وتعرفه نبيلة إبراهيم** كالآتي:

اللغز في جوهره إستعارة، والاستعارة تنشأ نتيجة التقدم العقلي في إدراك الترابط والمقارنة **وإدراك أوجه الشبه والاختلاف."**[2]

والإستعارة كما يقول الجرجاني:"أن تسقط ذكر المشبه من البيت، حتى لا يعلم ظاهر الحال **أنك أردته. "**[3] **أما جاستون باريس فقد عرّف اللغز** باعتباره:" إستعارة أو مجموعة من **الإستعارات** التي تم إستعمالها بشكل غير شائع و تفسيرها **ليس بديهيا."**[4]

أما الشاعر محمد العيد آل خليفة يعرف اللغز شعرا فيقول:

شَيْءٌ بِه تُخْتبرُ العُقُولْ صَعْبٌ إِلَيه يَعْسِرُ الوُصُولْ

يَلْهو بِه السَائِلُ وَالمَسْؤولْ فَحَبْلُهُ بَيْنَهُمَا مَوْصُولْ

كَأَنَّه حَمَامَةٌ تَجُولْ يَصْطَادُهَا الحذَاق وَالفُحُولْ

فَبَعْضُهُمْ مخيب مَخْذُولْ وَبَعْضَهم مَوفَّــق مَقْبُولْ

وَفِكْرُكَ الآن بِه مَشْغُولْ فَمَا تَرى فِيه وَمَا تَقُولْ.[5]

ومن خلال هذه التعاريف يظهر مدى تداخل وتقارب المفاهيم لدى القدامى والمحدثين في **تحديد مفهوم اللغز، حيث** أغلبها بنفس مواصفات اللغز الشعبي وتسير في منحاه،" **ويعد** اللغز الشعبي لونا

[1] - **ينظر:** رابح العربي. أنواع النثر الشعبي، منشورات جامعة باجي مختار,عنابة ،(د ط)،(د ت)، ص:85.

[2] - نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص:154.

[3] - الشيخ أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، أسرار البلاغة، قرأه وعلق عليه فهد محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة،(د،ط) (د ت) ، ص: 320.

[4] - **روبرت جورج آلان** دندس، نحو تعريف بنيوي للّغز، ترجمة دعاء مصطفى كامل، مجلة الفنون الشعبية العدد 77/76 **مارس ، أكتوبر** 2008/2007 ، ص:95.

[5] - محمد العيد آل خليفة –**الديوان- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع** 1979ص558.

من ألوان الأدب الشعبي أساسه التخفية في شكل قوالب منظومة أو مسجوعة ، وعلى معنيين معنى خفي للموصوف يكتشفه السامع ومعنى ظاهر في سياق النظم."[1]

وهذا مفهوم اللغز بلغز شعبي:" شيء مُبَاحٌ عِنْدَ العَرَبِ وَلُبَّادِي، مَنْ اُمْتِحَن بِه مُرْتَاحٌ، وَمَنْ سمِعَهُ إِبَاتَ شَاقِي."

ولعلّ من أقرب مرادفات الألغاز عند أغلب الناس لفظة الأحاجي، وربما يعود ذلك لتقارب المعنى أو لتوفرها على نفس شروط اللغز، ومن هنا كان علينا أن نبين الدلالة اللغوية لهذه اللفظة.في لسان العرب،حجا،الحجَا: مقصور على: العقل و الفطنة، والجمع أحجاء، وكلمة مَحْجِية: مخالفة المعنى للفظ، وهي الأُحْجية والأُحْجُوة، وقد حاجيته مُحاجاة وحِجاءً... والأُحْجِيّة والحُجَيا: هي لعبة أو أغلوطة يتعاطاها الناس بينهم.[2]

وبعد التعرف على الدلالة اللغوية لهذه اللفظة نلاحظ أوجه التشابه بين اللغز والأُحجية،فكل منها يحتاج إلى إعمال العقل والفطنة والذكاء، وكل منهما فيه لبس وغموض وإخفاء المعنى بألفاظ لا تدل عليها في ظاهرها، بالإضافة إلى عامل التسلية الذي يتواجد في كل منهما. وهذا ابن الأثير يوحّد معنى المصطلحين بقوله:"الأحاجي هي الأغاليط من الكلام، وتسمى الألغاز جمع لغز، وهو الطريق الذي يلتوي وَيْشكل على سالكه...ويسمى هذا النوع أيضا المعمّى "[3]. والمعمّى يشتبه بالكناية تارة وبالتعريض تارة أخرى ويشتبه أيضا بالمغالطات المعنوية. ثم يعود ليؤكد ما ذكره قائلا:" وأما اللغز والأحجية فإنّهما شيء واحد، وهو كل معنى يستخرج بالحدس والحزر"[4].

أما بالنسبة للغموض والالتباس الذي يعتري بعض الألغاز فإن تبريره عند بعض الباحثين ما يلي: فهذا الدكتور طلال حرب يرى بأن الغموض راجع إلى: "أنّ اللغز لغة العارفين والحكماء، يختارون من

[1] - محمد الصالح بن علي، الألغاز الشعبية بوادي سوف، ص: 44.

[2]- ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ص: 792.

[3] - ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدَب الكاتب والشاعر، تقديم وتعليق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار النهضة مصر للطبع والنشر (د ط) ،(د ت)، ج3، ص: 84.

[4]- ضياء الدين ابن الأثير ، المرجع السابق، 85.

الشيء صفاته الأبعد، أو التي تثير شيئا من الالتباس لتكوين لغزهم، ثم يطرحونه على الآخرين بهدف امتحانهم".[1]

وهذا الرأي يطابق ما ذهب إليه محمد المرزوقي الذي يرى أن هناك نوعا معقّدا تذكر فيه صفات المسؤول عنه البعيدة فيصعب حلّه إلا على من كان يمتلك ذكاء خاصّا وتمرينا على حل هذا النوع ي هو عكس النوع الخفيف، الذي يختص بالمجالس والمفاكهات ويقتصر فيه غالبا على ذكر الصفات القريبة للشيء المسؤول عنه، ويستطيع حلّه كل ذي نباهة وذكاء[2].نجد في اللغة العربية أسماء عديدة تطلق على اللغز إلا أنها ليست متداولة كالأحجية منها(المعاياة والعويص، والرّمز، والمحاجات وأبيات المعاني،والملاحن،والمرموس،والتأويل، والكناية والتعويض والإشارة والتوجية، والمعمّى والممثل)[3]. في حين تستعمل مجتمعات أخرى أسماء مختلفة كالحزورة ، والفوازير، أو التشنشين كما في المجتمع التونسي، أما في منطقة سوف يستعملون مع اللغز لفظي " الحجاية "أو 'الخرّافة". مثل: "خَرّفتكُمْ يَاسَلاَطِينْ، كَلاَمِي تردُوهْ عَاجِلْ، عنْ أرْبَعْ إنَاثِي وذُكْرِين، يتسمَوْ فَرْدْ رَاجِل"[4] أوكأن يبدأ اللغز:"حَاجَاتْكُمْ يَا مَجَاتْكُمْ لُوكَانْ مَا هُومَاَ جِيتْكُمْ". فمهما تعددت الاعتبارات والتسميات حول اللغز ستبقى الفكرة عامة وهو أن اللغز يقصد به التعمية بالكلام على المتلقي . وهذا ما يؤكده لنا سعيدي محمد في توضيحه أو تحديده للمفهوم الاصطلاحي للغز قائلا: "فلقد تعددت تعاريفه وعت غير أنها تلتقي في أن اللغز خطاب لغوي يمتاز بالغموض والالتباس والإشكال والالتواء في بنيته اللغزية والشكلية . وأي شيء نعت باللغز فهو غامض وغير بائنة دلالته ولغز المرء في حديثه كساه بمسحة من الغموض واللبس ولم يبنه، ولم يفصح عن مقصوده ".[5]هذا ما نجده في اللغة العربية

[1]-طلال حرب، أولية النص نظرات في النقد والقصة والأسطورة والأدب الشعبي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت، ط1، سنة 1999م، ص: 154.

[2]- ينظر: محمد المرزوقي، الأدب الشعبي في تونس، الدار التونسية للنشر،(د ط) ،(د ت) ، 1967، ص:42.

[3]- ينظر: أحمد محمد الشيخ، كتاب الألغاز والأحاجي اللغوية، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان مصراته، ليبيا،ط2، سنة:1988م، ص: 98.

[4] - ينظر: محمد الصالح بن علي ، الألغاز الشعبية بوادي سوف ص :99.

[5] -ينظر: محمد السعيدي، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق ،ص:98.

أما في الفرنسية **فجاء على النحو** التالي (énigme) والذي يعني" **الشيء الصعب الفهم والتأويل**".[1]

ثانيا– النشأة والوظيفة:

أ– النشأة: الألغاز الشعبية تعد إحدى وسائل العقل الناجحة في التعبير والمخاطبة والحوار، وهي لا **تصدر إلا عن ذكاء وفطنة فقد** يلغز الإنسان في كلامه **كما** يلغز في أعماله **وأفعاله، فالحياة** المحيطة بنا مليئة بالأسرار والألغاز، وقد جعلها الله تعالى كذلك لحكمة بالغة، حينها وقف **الإنسان متأملا فيها** محاولا تفكيك أسرارها وحل ألغازها وإزاحة الغموض عن كثير من مظاهرها.

لا سبيل-إذا- أمام هذا المعطى من إنكار أقدمية هذا الفن، فالألغاز قديمة قدم الإنسان، فقد اقترن ظهورها بتساؤل الإنسان الأول عن الكون، عن الطبيعة التي **يعيش** بين أحضانها، عن الحيوان الذي يعيش معه أو يتصارع ضدّه.[2]

وصعوبة تحديد النشأة أمر عّلق عليه العديد من الباحثين، وهذا إبراهيم بن عيسى الحوارني يرى: (أنّ من اطّلع على التواريخ والكتب القديمة علم بلا ريبٍ أنّ هذا الفن أقدم الفنون، ولكن إلى الآن لم يعرف واضعه، ولعلّه أحد الحكماء فإن قدماء الفلاسفة كانوا يشغلون أوقات فراغهم بالألغاز **تسليةً** وتمريناً لكشف المعاني الغامضة).[3]

وهذا ما ذهب إليه: موريس بلوم فليد في أنّ " **اللغز نشأ منذ قديم الزمان حينما كان العقل البدائي يمّرن نفسه على التلاؤم** مع الكون الذي يحيط به ذلك أنه كلما كانت الرؤية أكثر نظارة ازدادت الرغبة في إدراك ظواهر الطبيعية وظواهر الحياة، **وإدراك** القوانين التي تحيط بالإنسان".[4]

[1]- Patricia maire et Nathalie lanckriet et autres: dictionnaire 2000 mots, larousse junoir paris-mai, 2003-p :380.

[2]- ينظر: محمد سعيدي، المرجع نفسه، ص: 98.

[3] -أحمد محمد الشيخ، كتب الألغاز والأحاجي اللغوية،،ص:4-5.

[4] - وذلك في بحث عن الألغاز، ألقاه في مؤتمر الفن والعلم، عام:1904.

لعلّ هذا ما نجده في الكثير من الأنواع الأدبية الشعبية مثل: **الأسطورة والحكاية الشعبية والحكاية** الخرافية التي تتضمن الألغاز، فاللغز يشير إلى غموض الحياة، وهو في الوقت نفسه يمثل **إدراك العقل البكر**[1].

إنّه تعليل ينطبق على نشأة كل الأنواع الأدبية الشعبية ولا يقتصر على اللغز فحسب، كما أنّه لم يوضّح لنا **سبب** نشأة اللغز في سؤال وجواب معينين، وإذا كان هدفنا الوصول إلى تفسير مقنع فلابدّ من العودة بالتراث الشعبي إلى الوراء عندما كان دور اللغز عند البدائيين لا يقل أهمية عن دور **الطقوس الأخرى.** وذلك بتقديم نماذج معينة فتاريخ البشرية بمختلف أطواره غني بأحداث كان فيها **الموت أو الحياة مرهونين بلغز معين.** فمن النماذج التي يمكن أن نسوقها في هذا السياق قصة **النبي سليمان مع ملكة سبأ "بلقيس"**وذلك من خلال الألغاز التي طرحتها عن **النبي سليمان** لكي تختبر ذكاءه. فرحلت إليه وطرحت أمامه عدة ألغاز أوردها **فريزر** في كتابه " العناصر الفلكلورية في العهد القديم " **لنذكر من أمثلتها، لقد سألته:** "ما هو الشيء الذي لا يسير حينما يكون حيّا، حتى إذا مات تحرّك؟ فأجاب: إنه الشجرة التي لا تسير **وهي حية.** فإذا قطعت و**صنعت** منها السفينة تحرّكت السفينة في عرض البحر ".[2]

كما يمكن لنا أن نذكر اللغز الذي اقترن بقصة **"أوديب"** الذي يعود إلى العهد الإغريقي حيث كان في مدينة طيبة وحش غريب واسمه صفينكس أو أبو الهول قد استقر غير **بعيد عن المدينة** على صخرة عالية **يرصد من يمر به من الناس فيلقي عليه هذا اللغز: "ما الكائن الذي يمشي على أربع إذا أصبح وعلى اثنين إذا زالت الشمس، وعلى ثلاث إذا أقبل المساء؟"**ولم يستطع أحد حل هذا اللغز وكل من عجز عن حله عاقبه بالموت، وسمع الفتى أوديب بذلك فأحب أن يجرب ذكاءه و**قوته** مغامرًا بحياته وأقبل على هذا الوحش وتلقى منه السؤال فأجابه بأن **الإنسان يمشي على أربع إذا** أصبح لأنه يحبو في الطفولة، ويمشي على اثنين إذا انتصف النهار لأن قامته تعتدل وتستقيم إذا شبّ

[1] - نبيلةإبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص: 191.

[2] - ينظر: المرجع نفسه ، ص: 157.

ويمشي على ثلاث إذا أقبل المساء لأنه ينحني على العصا إذا أدركته الشيخوخة. وأفحم الوحش فألقى بنفسه من أعلى الصخرة فمات، وظفر الفتى بعرش طيبة.[1]وهكذا تعاقبت العصور والأجيال ونُسي الباعث الأول الذي أوجد اللغز فنجده يُستخدم بوصفه وسيلة سحرية تكشف عن موقف غامض كما هو الحال في ألغاز البدائيين ،كما أنه يعبر عن مفهومات عميقة بعيدة عن إدراك الإنسان العادي وعن الحكمة التي يمتلكها بعض الأفراد.

الألغاز لصيقة الصلة بالنفس البشرية فوجو إذن عام في كل اللغات تكتظ بها الآداب الشعبية فألفيناها تتردد على ألسنة العجائز، ويتسلى بها الفتيان والصبايا في مجالس الأنس، ويتبارى في حفظها وتحصيلها وم.اكرتها الأطفال في البوادي والقرى خاصة، فلا ينبغي أن تكون ترفا ثقافيا لا يعني إلا خيالا جامحا وتسلية عابرة، بل أننا نجد للغز دلالات عميقة تعني الحضارة والتاريخ وتعني التربية والتعليم وقلما تكون غايتها سطحية عابرة، وحتما يفترض أن يكون لكل لغز هدف.[2]

حيث تعتبر الألغاز الشعبية مؤسسة ثقافية تلعب دوراً فعالاً في حالة انعدام الأجهزة التربوية والتعليمية المختلفة.[3]

ب–الوظيفة: من خلال ما سبق نستشف أن للغز وظائف مختلفة ومتعددة متمثلة في:

وظيفة التربية والتعليم:

اعتبرت الألغاز في الزمن الماضي وسيلة للتربية والتعليم في ظل غياب ما هو متوفر في عصرنا الحالي فاللغز يُعلم الإنسان عموما والطفل خصوصًا، عدم التسرع في الحكم على الظواهر والأمور فإن الأشياء كثيرا ما تكون متضمنة بعض المفارقات الخفية التي يكشفها اللغز هذا عن التربية. أما التعليم: فاللغز يكشف عن الكثير من خصائص الموجودات، تلك الخصائص المحتجبة عن الطفل وتتضح معالمها عند الوصول إلى الحل كما يستغل اللغز لدى الكبار والصغار في استثمار الوقت في الأشياء

[1] - ينظر: كمال بنيوني– في الأدب اليوناني ، مكتبة النهضة المصرية، ط1، سنة:1990 ،ص: 193،194.

[2] - عبد المالك مرتاض، الألغاز الشعبية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،(د ط)، 2007، ص: 21.

[3] - ينظر: ثريا التجاني دراسة اجتماعية ولغوية للقصة الشعبية، ص:38.

المفيدة ومن أمثلة الألغاز التي تؤدي هذه الوظيفة نذكر اللغز :"**عَشَرَة وَ عشَرَة مَا هُمْشِي عِشْرِينْ صَبْحُوا اِحْدَاشْ، بَعَدْ مَا زِدْنَاهُمْ خَمْسِينْ** ."**والحل هو:** الساعة العاشرة وعشر دقائق تصبح الساعة الحادية عشرة بعد إضافة خمسين دقيقة ،**واللغز"هُمْ ثَلاَثَةُ مَا هْمْ اِثْنِينْ فِي القَرَنْ مَرَة وَفِي الدَّقِيقَة مَرَتِين**". **الحل هو: "حرف القاف"** كذلك في هذا اللغز نجد الوظيفة التعليمية وهي تعليم حروف العربية عن طريق الألغاز وذلك حتى يسهل حفظها وترسيخها في الأذهان. **كما تكسبنا الألغاز** العديد من الخبرات الأدبية ،كالسجع والجناس، وإثراء المحصول اللغوي بكثير من الكلمات **والمفردات.**

2–وظيفة التسلية والترفيه: و هي الوظيفة الأساسية الثانية للغز، إذ تقوم الألغاز بتسلية السائل والمسؤول معًا، حيث تقول الباحثة" نبيلة إبراهيم" : إن اللغز فضلا عن ذلك يحتوي على عنصر الفكاهة".[1]**ويتجلى هذا عند أهل سوف،** ففي القديم كانوا يجتمعون في أوقات فراغهم ويطرحون **الألغاز للتسلية** والترفيه وفي هذا السياق يقول **أبو القاسم سعد الله :**"ففي وقت انعدمت فيه أو كادت وسائل الترفيه والتسلية كان اللجوء إلى التلغيز."[2]

3– وظيفة اجتماعية: من الطقوس التي تطرح فيها الألغاز أن تكون في الليل أثناء السهر، حيث تجتمع العائلة حول الجدة أو الأم، فهذا الجو الأسري الدافئ يساهم في توثيق الصلات الاجتماعية **بين** أفراد العائلة الواحدة، بل يكون أيضا بين جماعتين أو بين قبيلتين أحيانا، وفي هذا نوع من الترابط **والتواصل بين الجماعات.** وبما أن الألغاز الشعبية هي المرآة العاكسة للمجتمع، فهي تقدم صورة عن البيئة المتداولة فيها، والعلاقات السائدة بين أفراد المجتمع وطبيعة **العيش والعادات والتقاليد...** وغيرها.

4– وظيفة تنمية واختبار الذكاء: بما أن "اللغز كلام معمّى مجازي يراد به اختبار الذكاء"[3] لذلك فإن **معظم الألغاز** بغض النظر عن زمانها ومكانها ونوعها تستدعي تحريك الفكر واستخدام الذكاء، فهو **بحكم كونه تساؤلا قوامه التحدي والاستجابة** فإنه يدفع المرء إلى التأمل ودقة **الملاحظة وإدراك العلاقات**

[1]- نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، ص:154.

[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي ، ط1، سنة 1998ج2،ص:286.

3- أحمد رشدي صالح، فنون الأدب الشعبي، دار الفكر، ط01، أبريل 1956م ، ج2،ص: 13.

والمقارنة بين الأشياء والوقوف على أوجه التماثل والتضاد أو التشابه والاختلاف، فهو من هذه الناحية رياضة ذهنية تؤدي إلى تنمية الملكات العقلية، وتجلية الذكاء، وتنشيط الخيال، **وتدريب الذاكرة واختبار** لها ولقدراتها على الأداء والتذكر، ولقوة الملاحظة، والبداهة والفطنة، إذ أنه يحي العقول النائمة.[1]

5- وظيفة نفسية: إن المشاركة في حلقات التباري بالألغاز خاصة الأطفال تساعد على حلّ العديد **من مشاكلهم النفسية مثل الخروج من الانطواء والعزلة،** وتنمية روح المشاركة **وإبراز قدرات الحفظ وأحيانا** حتى محاولة إبداع وتركيب ألغاز جديدة، **وإبعاد الخجل من خلال التعود على الطلاقة والشجاعة الأدبية** وإشباع الرغبة الملحة للأطفال المتمثلة في الإحساس بالوجود واثبات الذات. **وتذوق حلاوة الفوز** والاعتزاز بالنفس وقبول الهزيمة بروح **رياضية.**[2]

وفي الأخير فإنه لا ينبغي أن يفهم أن غاية الألغاز تقتصر فقط **على** التعجيز والتسلية وإنما هي ضرب من ضروب الرياضة الفكرية غايتها التربية **و التعليم وإكتشاف المعارف وكذا** التوجيه والنقد والإصلاح.

ثالثا-الخصائص: لكل فن من فنون الأدب الشعبي خصائص ومميزات تميزه عن غيره والألغاز الشعبية لها الخصائص والمميزات الكافية التي تنفرد بها عن باقي الأشكال التعبيرية الأخرى، وسنتناولها **من خلال المحاور التالية:**

الخاصية الأولى- الإيقاع الصوتي:

إن جمال الأسلوب في اللغة العربية يقوم أساسا على الإيقاع الصوتي وخير دليل على ذلك ما نجده في القرآن الكريم، حيث قام بالدرجة الأولى على الإيقاع الصوتي الذي نلاحظه في الآيات إذ تبتدئ بإيقاع معين فلا تكاد تعدوه إلى نهايتها. **هذا من ناحية ومن ناحية أخرى** إذا فرض على أدب أن يروى دون أن يكتب شأن الألغاز الشعبية، فإنه لا يستطيع أن يبقى ويخلد إلا إذا عوّل على مبدأ الإيقاع

1- **ينظر:** محمد رجب النجار، الغطاوي ، ألغاز شعبية كويتية، مجلة العربي، العدد462 **ماي** 1997، ص:121.

2- محمد الصالح بن علي، الألغاز الشعبية بوادي سوف، ص:65.

الصوتي1والحق أن هذه الخاصية قديمة، ولعل أول من أشار إليها هو **الجاحظ حينما قال:** "ما تكلّمت به العرب جيد المنثور، أكثر مما تكلّمت به من جيد **الموزون** فلم يحفظ من المنثور عُشره **ولا ضاع من الموزون عُشره**"2.**بيد أن هذا لا ينفي ضياع بعض** الألغاز، وربما هذا يعود إلى عدم توفر الإيقاع الصوتي اللازم لذلك فإن دُون هذا الشكل النثري لا لشيء وإنما رغبة في البقاء وحرصا على الخلود. **فالذوق** الشعبي في الألغاز حريص على الأصوات المنسجمة في الكلام.3

لذلك اهتم باختيار الألفاظ وتقطيع الجمل بغية تحسين الصياغة وتنويع التراكيب لإحداث معادلة صوتية تنبعث منها موسيقى تضفي على الترسل الشعبي نوعًا من الجمال الأدبي الذي **يُسهل عملية الحفظ والتناقل بفضل الانسجام والتناسق بين أجزاء** هذا الشكل الأدبي الشعبي المتكون من وحدات متقاربة متناغمة، تضمن بقاءه، وتكسبه بذلك القوة الفنية والجمالية.[4]

ولهذا اهتم بعض النقاد القدامى **منهم الجاحظ** بقضية القول في المعنى واللفظ لاختيار التنسيق والانسجام بين التعابير:"لأن التعابير مطروحة في الطريق **يعرفها** العجمي والعربي والبدوي والقروي والمدني، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج **و** في صحة الطبع، وجودة السبك."[5]

ولكن هذا لا يعطينا الحق في إهمال المعنى: فالألفاظ بدون معنى لا قيمة لها فقد تكون الألفاظ كما أشار **الجاحظ جيدة السبك وصحيحة الطبع** وموزونة إلا أنها لا تؤدي المعنى المرغوب فيه. **وبذلك يمكن القول أن كل منهما أي :** اللفظ والمعنى مكمل للآخر وهذا ما سنلاحظه فيما سيأتي ذكره.

فالمبدع الشعبي عند وضعه ألغاز لم يتردد في تحلية الأسلوب بهذه العناصر الصوتية الداخلية التي بها **تتكامل الأصوات الخارجية** ، والتي أطلق عليها علماء البلاغة **"السجع"** ذلك بأن التصويت المنسجم

1-**ينظر:** عبد المالك مرتاض، الألغاز الشعبية الجزائرية،ص:141

2- **أبو عثمان** عمر بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق حسن السندوبي،(د ط)،(د ت) ،ج:03، ص: 281.

3- **ينظر:** رابح العوبي، أنواع النثر الشعبي، ص:101.

4- **المرجع نفسه** ، ص:101،102.

5- **الجاحظ:** الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي بيروت، (د ط)، سنة: 1969، ج:03،ص: 131،132.

الداخلي للوحدة الصوتية يمنح الأسلوب قوة فنية وجمالية من حيث الوقع الصوتي ويجعله شديد التأثير في النفس.[1]

وهذا الوقع الصوتي لا يأتي إلا بالاعتدال لأن الأصل في السجع هو الاعتدال في مقاطع الكلام، وهو مطلوب في جميع الأشياء والنفس تميل إليه بالطبع.

فنجد المبدع الشعبي قد حاول توظيف مثل ذلك في الألغاز، فهو حريص جدًا على الأسلوب الموقع والمؤثر، ذلك لعزوف النفس عن الأسلوب المرسل وجنوحها إلى الأسلوب الموزون الذي هو أيسر للحفظ وأسهل على التداول ونتيجة لاستحواذ الإيقاع والانسجام الصوتي على المبدع والذوق الشعبي نجد بعض الألغاز تجري مجرى التكلف والتعسف[2].

ولعلّ ما يزيل الغموض عن هذه الفكرة وشرحها أكثر إيراد المثال التالي المتمثل في لغز" الموت:

"نَاقَتْنَا الزَّرْقَةَ، كُلْ بَلادْ تَخْطِفْ مِنْها وَرْقَة."فمن البديهي وكما هو معروف أن لون الناقة ليس أزرق على اعتبار أن اللون الأزرق يطلق في المنطقة كذلك على اللون الأسود ،فمن المحتمل أن المقصود هي الناقة السوداء لكن لون الناقة لا يقتصر على اللون الأسود فقط بل هناك الأبيض والبني وغيره، وبالتالي فلفظه "زرقة" غير ئة من التكلف ولا خالية من التعسف لأنها في غير موطنها،لكن الذوق الشعبي ألهمه لفظة"زرقة " حتى تطابق بجرسها الموسيقي كلمة "ورقة". والأمثلة على ذلك كثيرة .وللإشارة قد لا نعتبر هذا الإبداع تعسفا ولا تكلفا.بل يمكن تسميته بالضرورة الصوتية الشعبية أو ضرورة الإيقاع الصوتي كما هو معروف في الشعر بالضرورة الشعرية[3].وصفوة ذلك هو:

–إن الذوق الشعبي يستسيغ الإيقاع الصوتي ويرتضيه.

[1] عبد المالك مرتاض، الألغاز الشعبية الجزائرية، ص: 152.

[2] ينظر: رابح العوبي، أنواع النثر الشعبي،ص:102-103.

[3] ينظر حليمة عواج: الألغاز الشعبية في الأوراس واد الطاقة – نموذجا – جمع ودراسة رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في الأدب الشعبي الجزائري جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2007/2006. ص 47.

– تقوم صياغة اللغز على التوازن الموسيقي الذي يحقق ضربا من اللون البلاغي المعروف بالسجع الذي يهدف إلى:

– إثارة الانتباه و إيقاظ التفكير و**تحريك الذكاء.**

– تيسير الحفظ والرواية.

– إضافة مسحة التفخيم والتعظيم والتحسين.

وفي هذا كله ما يجعل المبدع يخوّل لنفسه اصطناع بعض الألفاظ وإقحام **بعض المفردات أو الجمل** لإقامة التوازن الصوتي الموسيقي في الكلام سواء بتعادل أجزائه أو بعدم التعادل كأن نجد في بعض **الألغاز أحد الأجزاء أطول من الآخر**[1]. **وكل ذلك** ينمّ عن نوعية الذوق الشعبي الذي يتعلق بالألغاز، فهو ذوق يتقبل الإيقاع الصوتي ويعزف عن الأساليب الأخرى التي يعتبرها ضعيفة إلى حد بعيد، ولا تؤثر في النفس والحجة في ذلك هو أن الأسلوب المرسل الخالي من الإيقاع يتعبه **حفظه وتصعب عليه روايته ويقل تداوله.**

الخاصية الثانية– تنوع صور التعبير عن الموضوع الواحد: يعني هذا أن بعض الموضوعات بما فيها **الإنسان** والأشياء والحيوانات والحشرات وغيرها ،تلفت انتباه منشئ اللغز فيضع فيها العديد من **الألغاز،** وهذا يعود إلى غايات في نفسه،**فربما** لتوضيح قيمتها وأهميتها ومالها من تأثير في النفس وإما لبيان سلبياتها أو إيجابياتها .

لذلك نجد في بعض الألغاز الشعبية تكرار الموضوع الواحد مرات عدة عن طريق تعابير متباينة ويعود ذلك إلى أسباب معينة، **ذكرها رابح العوبي قائلا:**" يرجع ذلك إلى عاملين هما: **تعدد منشأ اللغز واختلاف أمكنة** ظهوره"[2].

[1] **ينظر:** رابح العوبي، أنواع النثر الشعبي، ص:106.

[2] **المرجع نفسه** ، ص:107.

ولعل هذا التعدد والتنوع في الصور والمواضيع إن دل عن شيء إنما يدل على قيمة اللغز وفائدته الاجتماعية والحضارية والعقائدية، وللتدليل على ظاهرة التنوع في الصور نأتي بأمثلة من الألغاز السوفية ،لغز النخلة حيث نجد أن هذا اللغز أتى بصور متعددة وذلك لأهمية هذه الشجرة عند أهل سوف.

- **"أُنْثَى شَعَرْ رَأْسَهَا زِينْ، وَ الحَرْ يَبَّسْ عَضَاهَا، وَصَغِيرَكْ اللِّي ذبَّل العَيْنْ، يُسْكُت إِذا عَطُوهْ ضَنَاهَا".**
- **"بَقَّاصَة نَارِي، سَكَّاتَة صْغَارِي، سَطَّاحَة دَارِي إِدَامْهَا مِنْهَا فِيهَا ".**
- **"عَالِيَة تَسَبَّحْ، شَبَحْهَا إِرَبّح، تَعْطِي بِخِيرْهَا لِكُلِّ مَنْ عَلِيها إِصَّبح".**

وكذلك نجد اللغز الذي يتناول العين هو كذلك أتى بصور متعددة:

- **"حُكَّة لَوْلِيَة وَ مَغْطَاهَا شَعَر، تَسْتَحِي مِنْ الشَّمْسِ، وَتَقَابِل اَلقَمَرْ."**
- **"أنثى شهية إِنْبت الريش في عضاها تطوي لرض طيْ لا من يقدر يقلب غطاها".**
- **"أم لِعْزَاز والريش داير بيها، تعطيني كنوز الدنيا ما نفرط فيها".**

فهذه الأمثلة دليل كاف على تبيان تعدد أشكال التعبير عن الموضوع الواحد وهو دليل أيضا على تأكيد ثلاث خصائص في الأدب الشعبي وهي:

1- **ملكة الخيال:** لكي تتشكل لنا صورة جديد من المدركات المكتسبة من التجارب لا بدمن خيال واسع لا يأتي إلا بمعايشة الحياة بواقعها فيختزن في ذاكرة صاحب اللغز ما رآه وما سمعه، فيهيم خياله بذلك ليخرجه في نهاية المطاف صورًا من التعبير المنسقة بين الحقائق المحللة المدركة بالحواس.

2- **المعنى:** يتمثل في الإخبار عن الحقائق المعروفة بغرض إشعارنا بها أكثر مما كنا نشعر بها من قبل ويتفاوت المعنى عمقا بتفاوت الإدراك ونوعية التجارب التي ترتكز عليها الحقائق، إذ هي تطبيق لإدراكاتنا الحسية على تجاربنا في الحياة العادية.

3- **المبنى:** الذي له علاقة مباشرة مع اللغة واختيار اللفظ فهو صورة الكلام اللفظية المعبرة عن الفكرة تعبيرا لمف فيه الناس بحسب التضلع في اللغة والقدرة على السمو بها إلى التعبير الشعوري **أو ما يعرف بالمستوى** الفني، فلو تمعّنا في ألفاظ الألغاز لوجدناها قائمة على أناقة اللفظ والوقع المعول على تجانس النطق، وفي ذلك دلالة واضحة على الخاصية الفنية والقيمة الأدبية للغة الألغاز التي تثبت طاقة الإبداع الشعبي بواسطة **الكلمات المتناسقة،** والتراكيب المتآلفة المعبّرة عن موقف عقل المنشئ **حيال موضوع اللغز**[1].واستنادا على ما سبق ذكره فإن هذه الخصائص الثلاثة التي تشترك فيها الكثير من أشكال وفنون الأدب الشعبي تجتمع كلها لتصب في فكرة واحدة وهي: **تنوع أساليب الألغاز** وتعدد صور التعبير عن الموضوع الواحد.

ونعود من جهة أخرى لنعرج عن بقية خصائص الألغاز المتمثلة في الآتي:

الخاصية الثالثة– الرمزية:

إن اللغز كما هو معروف يحمل بين طياته سؤالا وجوابا، ولكي نصل إلى كنه لغز ما، **لابد من فهم** الخطاب الوصفي الإخباري الذي بدوره يشرح لنا موضوع اللغز وبالتالي القدرة على كشف المعنى **الخفي و الموضوع** المستتر، ولكنه ليس بمقدور أي شخص أن يفك الرموز التي ينم عليها لما تمتاز به الألغاز من جمالية **الأسلوب** الذي يعتمد إلى حد بعيد على ألوان بيانية كثيرة.

فالرمزية هي:" أسلوبية تعتمد على ألوان بيانية كالاستعارة والكناية والتشبيه والمجاز والتورية، حيث يوحى بهذه إلى معان مستترة في الذات أو في الأشياء، بغية إثارة المشاعر للغوص في أجواء المعاني ومعرفة الحقيقة القابعة خلف قرائن دالة عليها كالعزيز المحتجب لا يريك وجهه إلا إذا أحسنت السبيل إليه".

وانطلاقا من فكرة أن الألغاز شحنة إيحائية بحقيقة واقعية نجد أن لغة الألغاز لها مفهوم آخر غير المفهوم العادي عند الناس فلغته غريبة غير مألوفة لأن المراد بذلك هو اختبار مقدرة معرفة المسؤول

[1] ينظر: رابح العوبي، أنواع النثر الشعبي،ص:114.

مد في هذه اللغة الغريبة أنّ الأشياء لا تسمى بمسمياتها الكلية المصطلح عليها في اللغة المتداولة العادية وإنما يثار بها مغزى ومعنى عميق[1].

وهذا لا يعني أن كل الألغاز تتمتع بنفس الدرجة في قوة النسج، فمنها ماهو محبوك النسج لما بين الدال والمدلول من تطابق في أوجه الشبه ،ومنها الغير محكم النسج لما بينها وبين المقصود من غموض وسر .

وعلى هذا الأساس يميز "رابح العوبي بين نوعين من الرمزية:الأولى قوية النسج والثانية ضعيفة."[2]

وللتدليل عليها نذكر في النوع الأول الألغاز التالية:

- لغز عيد الفطر وعيد الأضحى:

هُمْ اثْنينْ إِخْوَة وَلَثْنينْ إِمْلاَحْ	وَاحِدْ حَلْوَانِي	وَوَاحِدْ قتَّالْ أَرْوَاحْ
رمز لعيدي الفطر والأضحى	رمز لعيد الفطر	رمز لعيد الأضحى
	تكون فيه الحلويات	تذبح فيه الذبائح

- لغز التمر ومراحل نضجه:

أَبْيَضْ كِي الشَّبْ	أَخْضَرْ كِي العشبْ	أَصْفَرْ كِي الدَّهَبْ	وَأَسْوَدْ كِي اللّيلْ إِذَا ضَرَبْ.
رمز لطلع النخيل	رمز للبلح	رمز للرطب(البسر)	رمز للتمر عند تمام النضج

[1] ينظر: رابح العوبي، أنواع النثر الشعبي،ص:114.

[2] المرجع نفسه، ص:115.

- لغز السِيجارة:

امْغَسِّلْ وَمَكَفِّنْ وَالنَّارْ شَاعْلَة فِيه	اَثْنِينْ شَادِّينَه	وَثَلَاثَة شَاهْدِينْ عَلِيه.
↓	↓	↓
رمز للسيجارة عندما تكون مشتعلة	رمز لأصبعي اليد: السبابة والوسطى	رمز لبقية الأصابع

ففي هذا النوع دلالة واضحة على النسج المحكم للرمزية نظرا للتطابق الحاصل بين الدال والمدلول، وفي مقابل هذا النوع هناك النوع الثاني الذي يمتاز بعكس ذلك كما نلاحظ في الأمثلة التالية:

- لغز البرنوس:

"طِيرْ وَمَا هُو طِيرْ وَبِجْنَاحَاتَهْ، بَابَا شِيخْ كَبِيرْ، دَاسَ تَحْتَه وِلِيدَاتَه."

- لغز العروسة:

"نُوَّارَه فُوقْ قَارَه جتْهَا لبِيَاضْ وَ لِمْعِيزْ تِجَّارَى."

ومن ثم يمكن القول أن هذا النوع ضعيف لما بين الدال والمدلول من غموض **يبعد بكل علة أو قرينة** تفضي بالعقل أو الخاطر لمعرفة المغزى الحقيقي الذي يبقى بحوزة منشئ **اللغز.**

فالرمزية من خلال ما سبق تبقى الفكرة القائمة حولها في طريقة فك الرموز والغموض **واللبس المصاحب لنص السؤال لما تتميز به طبيعة اللغز" فهي طبيعة مزدوجة ومتناقضة الوظيفة، فهي تقدم رموزا وإرشادات تساعد المتلاغزين على اكتشاف الجواب، ومن جهة أخرى تعمل وبفضل الرموز نفسها والإشارات على إبعاد المتلاغزين عن معرفة الجواب وهنا يكمن** سر نص اللغز، إنه يحمل بين طياته السؤال والجواب في نفس الوقت فهو سؤال عن الموضوع عند طرحه ليصبح تعريفا للموضوع **عند معرفته".**[1]

[1] - محمد السعيدي، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ص:116

الخاصية الرابعة:– التكرار قد يتبادر إلى أذهان الكثيرين السؤال فيما إذا كانت لهذه الخاصية علاقة مع الإطناب.وماذا يقصد تحديدًا بالتكرار؟

نظرا لما بين الكلمتين من تداخل قد يصعب إلى حد ما التفريق بينهما وخصوصا في الاختلاف والجدال الوارد بين الكتاب الباحثين من أمثال: **أبو هلال العسكري و القزويني** وغيرهم .فقد أشار **أبو هلال العسكري** إلى الإطناب في حديثه عن الحاجة إلى الإيجاز **والإطناب قائلا: "والقول القصد** أن الإيجاز والإطناب يحتاج **إليهما** في جميع الكلام، **وكل نوع منه، ولكل واحد منهما موضع** فالحاجة إلى الإيجاز في موضعه كالحاجة إلى الإطناب في مكانه فمن زال التدبير في ذلك **عن جهته** واستعمل الإطناب في موضع الإيجاز واستعمل الإيجاز في موضع الإطناب أخطأ".[1] **فهذا الرأي** يوضح حدود كل من الإيجاز والإطناب، فكل له فائدته إذا استعمل في موضعه أما إذا حدث العكس سيقع الاختلال والخطأ.

أما **الخطيب القزويني** فيعرف الإطناب يقوله:" **هو تأدية أصل المراد بلفظ زائد عليه لفائدة"**[2].ففي **هذا الرأي تأكيد** للزوم الفائدة من الزيادة، فإذا لم تحصل الفائدة عُدَّ ذلك تطويلا. [3]

بيد أن المراد من التكرار هو:" تكرير المعاني والألفاظ وحده هو دلالة اللفظ على المعنى مرددا والتكرير المفيد يأتي في الكلام تأكيدا له وتشديدا من أمره ،وإنما تفعل ذلك للدلالة على الكتابة بالشيء الذي **كررت فيه** كلامك إما مبالغة في مدحه أو ذمة أو غير ذلك".[4] هكذا بدا واضحا من خلال هذه التعريفات أن التكرار يعد نوعا من بين الأنواع المختلفة للإطناب وهذا لأغراض بلاغية معينة، ويتأكد هذا خصوصا في تعريف التكرار فإذا كان التكرار هو إيراد المعنى مرددا فقد يأتي لفائدة أو لغير فائدة

[1]أبو هلال الحسن عبد الله بن سهل(**العسكري**)، **الصناعتين، حققه وضبط نصه**: مفيد قمحه دكتوراه في الأدب العربي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان،ط 3 ،1409ه-1989م،ص:209.

[2]- جمال الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمان (القزويني): الإيضاح في علوم البلاغة ، شرح وتعليق الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، منشورات دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط4 ، 1975-ص:128.

[3]- **التطويل**:" زيادة اللفظ عن المعنى لغير فائدة " **عن عبد العزيز عتيق**: علم المعاني، دار الأفاق العربية، القاهرة،1424ه-2004م،ص:156.

[4]-المرجع نفسه ،ص:159.

فإذا جاء على الصورة الأولى فهو جزء من الإطناب، وهذا ما نلاحظه بالتحديد في بعض الألفاظ أو الحروف وهذا بغية التقرير وإثارة الانتباه، فالتكرار في الألغاز الشعبية يعتبر نزعة فنية في أسلوب اللغز تضفي عليه ظلالا من الجمال أو مسحة من الروعة، فضلا عن إيضاح المعنى وتقريره والإلمام بأطرافه إلماما لا يخلو من طلاوة وتوقيع، ففي هذا إشارة إلى طبيعة المبدع الشعبي الوثيقة الصلة بالذوق الفني الذي يزن الكلام بميزان دقيق أنيق إحساسا منه بمواطن الجمال والروعة، وشغفه بالإيقاع الصوتي المميز في اِختيار الكلمات والحرص على الترديد.[1]

ولتوضيح ما ذكر نقدم بعض النماذج اللغزية التالية:

لغز: الأم:"تَبْدَأُ بِالمِيْم والميم في اَلْقَلَبْ مَا أَحْلاَهَا، إِذَا غَابَتْ الميم عُمْرَكْ مَا تَنْسَاهَا"

فالتكرار واضح في هذا اللغز ويتمثل في كلمة:" **الميم**" المكررة ثلاث مرات، وهذا يعتبر نوع من التكرار وهناك أنواع أخرى قد يشمل فيها التكرار كلمتين أو ثلاثا أو أكثر، وربما ينعدم تماما في بعض الألغاز وذلك حسب ثقافة ومعرفة ومقدرة منشئ اللغز، وكذا ما يتطلبه نص اللغز من أهداف وفوائد ولتوضيح الفكرة سنحاول إدراج بعض الألغاز:

لغز السلحفاة: "حَجْرَة وَمَاهِي حَجْرَة، تَأْكُلْ اَلحَشِيشْ وَمَاهِي بَقَرَة."

وفي هذا الموضع نجد التكرار واقع بين لفظ وحرف وضمير: **اللفظة هي " حجرة " مكررة مرتين والحرف هو "ما "** مكررة مرتين أيضا، والضمير " **هي" كذلك مكرر مرتين.**

لغز الصابون:"أَبْيَضْ مِنِّي وَأَبْيَضْ مِنَكْ، وَأَبْيَضْ مِنْ البُلاَّرَة[2]، صُبْ عَلِيْه المَاء تَشْعْل نَارَهْ."

[1]- ينظر: رابح العوبي، أنواع النثر الشعبي، ص: 117.

[2]- البلاّرة: الزجاجة النظيفة الصافية.

فالتكرار حاصل في لفظ " **أبيض** " مكررة ثلاث مرات وكذلك في الحرف "**و" مكرر مرتين.وعن الدجاجة والبيضة: "اَلحَيْ جَابْ اَلْمَيِّتْ، وَالمَيِّتْ جَابْ اَلحَيْ".فهذا اللغز جاءت ألفاظه مكررة كلها حيث نجد لفظة " الحي" مكررة مرتين، وكذلك الفعل "جاب" مكرر مرتين**

و" الميت" هي الأخرى مكررة مرتين.

تدر الإشارة إليه هو أن هذه الخاصية معروفة في الأدب العربي وقد تميز بها الكثير وبخاصة **الجاحظ** ويكفينا اِستشهادًا لذلك ما جاء في كتاب الحيوان عن تناسب الألفاظ مع الأغراض:

" ولكل ضرب من الحديث ضرب من اللفظ ولكل نوع من المعاني نوع من الأسماء: فالسخيف للسخيف والخفيف للخفيف، و الجزل للجزل، والإفصاح في موضع الإفصاح،والكناية في موضع **الكناية** والاسترسال في **موضع** الاسترسال."[1]

فالتكرار واضح في هذا النص، فهو تقريبا يشمل كل الألفاظ: ضرب، نوع، سخيف، خفيف، **جزل** إفصاح ،كناية، استرسال فكلها تكررت ثلاث مرات، كما نلاحظ أيضا تكرارًا في حرف "**لام التعليل**" التي كانت مصاحبة للكلمات إياها: للسخيف، للخفيف، للجزل وليس في ذلك أدنى شك في أن هذا التكرار من قبيل الأداء الفني الجميل القائم على الدقة في اِختيار الكلمات ووضعها في طائفة التراكيب المؤتلفة المعبرة خصوصا إذا حسن التأليف، فحسنه يزيد المعنى وضوحا وشرحا.[2]

الخاصية الخامسة:– طابع الحكي الشعبي: إن هذه الخاصية نادرة ولا تكتشف منذ الوهلة الأولى لما تتطلبه من ذكاء وقدرات فنية وجمالية عالية، ونظرا لهذه المتطلبات قد يصعب على منشئ **اللغز التعامل مع طابع الحكي** الشعبي إلا إذا كان المبدع **متضلعا ومتزودا بالعلوم والخبرة** في شؤون

[1]- الجاحظ، كتاب الحيوان، ص:39.

[2]- ينظر: رابح العوبي: أنواع النثر الشعبي، ص: 122.

الناس والحياة."قد يتخذ أسلوب الألغاز طابع الحكاية الشعبية كما هي الحال في **أسلوب بعض** الأمثال كما يدل على أن الفنان الشعبي يمتلك عدة قدرات في التلوين الفكري."[1]

وللإشارة فإننا فضلنا أن نطلق هذه الخاصية " الحكي الشعبي" وليس الحكاية كما ورد في هذا **الرأي** لأننا نقصد توظيف عنصر الحكي في اللغز وليس بقية العناصر التي تقوم عليها الحكاية الشعبية.**ولعل** هذه الخاصية تتضح من خلال هذين اللغزين:

لغز الوالدين: "زُوزْ مَنَابِعْ سَيالَاتْ، بِالرَّحْمَة وَالخِير هيالات، مَاكَانِشْ كِيفْهُم هَيهَاتْ، يَاسَعَدْ إِلّي في خِدْمَتْهُمْ مَاتْ.

لغز المولود الصغير:"**ضِيَافْنَا اللّي جَانَا وَتْعَنِينَالَهْ، قُلْنَالَهْ مِنِينْ جِيتْ، قَالْ لَا جِيتْ مِنْ سَمَاءْ وَلَا مِنْ وِطَا وَلَا عَنْ رِجِلِي مِشِيتْ .**"

يتضح من خلال **هذين اللغزين: الإختلاف الوارد** في الصياغة، فقد يأخذ طابع الحكي الشعبي أساليب متنوعة، منها ما يكون إنشائيا وصفيا إخباريا كما هو موضح في اللغز الأول، ومنها ما يرد على شكل تساؤل أي أنه يحمل بين طياته- **بغض النظر عن السؤال الأصلي للغز- سؤالا وجوابا وقد** يتخذ أساليب أخرى لا تظهر لنا إلا بعد **التعامل مع نص اللغز.**

وعلى موم هذه هي بعض الخصائص التي تتميز بها الألغاز عن باقي الأشكال الشعبية، وهي **خصائص أكدت فكرة أن** " اللغز الشعبي جنس أدبي قائم بذاته له أصوله ومقوماته الفنية واللغوية والبلاغية، فهو يعتبر من الأشكال التعبيرية الشعبية الأكثر رواجا وشيوعا كالمثل والنكتة "[2]

وهذه الخصائص لا تأتي عبثا وإنما تتطلب معرفة وتطلعا قويين بأوليات الحياة " **فهي تصور لنا مرانا طويلا** على اِستخدام الكلام، وتدل في آن واحد على معرفة متنوعة متعلقة بمجال الاِهتمام الروحي

[1]- رابح العوبي: أنواع النثر الشعبي ،ص:123.

[2] - محمد السعيدي: الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ص:97.

الشعبي الذي تتجلى من خلاله ظواهر في الحياة تكشف عن حقائق الأشياء التي سبر معناها الإنسان الشعبي المتضلع في اللغة والمعرفة والخبرة التي مكنته من النظر إلى المشكلة من كل جوانبها، نضرة متفحصة عميقة توحي بثقافة شعبية وتربية علمية مباشرة لها دلالات متعددة هي بحكم مضامينها تتحد في المجالات التالية: الاِجتماعي والحضاري والعقائدي والثقافي"[1]

لا أننا نجد إجحافا في هذه المجالات فلا يمكن حصر الألغاز فيها فقط وحسبنا في ذلك عبارة"بحكم مضامينها " تي أشار إليها هذا الباحث، فإذا ما حددناها اِنطلاقا من المضمون سنجد أنها تتعدى ذلك وهذا ما يذهب إليه **عبد المالك مرتاض**:"إلى أن موضوعات هذه **الألغاز متنوعة جدا، تبعا** للبيئات التي طرحت فيها، وللأشخاص الذين أرسلوها، وللمستمعين الذين تلقوها فمنها ما **هو بدوي** ومنها ما هو قروي ثم منها ما هو زراعي ومنها ما هو ثقافي، ومنها ما هو حضاري، ومنها ما هو فلسفي أو شبه فلسفي، ومنها ما هو طبي ومنها ما هو تعليمي، وهلم جرا[2]...

رابعا : بنية اللغز: نعني ببنية اللغز هيكله أو تلك الأجزاء التي تشكله وتكونه، واللغز النموذجي والمثالي عند أهل سوف هو الذي يتركب في غالب الأحيان من ثلاثة عناصر: **تمهيد (المقدمة)**+ وصف المجهول + التخفية (عبارة التضليل والمخادعة) **مثل: "عَبْدَ الصَّمَدْ قَالَ كَلِمَاتْ، وَاِصَنتُوا يَاحْزُونِي، بِعِينِي شُفِتْ اَلمَاءْ فِي مَغْدِرْ الدَّمْ، وَكَانْ كِذَبَتْ إَحِرْقُونِي."**

أ- المقدمة: في هذا **المثال: " عبد الصمد قال كلمات، وصنتوا** ياحزوني **" كما تسمى بالاِفتتاحية** ي تلك العبارة التي يستهل بها اللغز، كما تعنى بلفت اِنتباه السامع والتنبيه لسؤال اللغز الموجه وتتنوع المقدمات في الألغاز السوفية ، **نذكر منها على سبيل المثال:**

---

[1] - رابح العوبي: أنواع النثر الشعبي، ص: 123، 124.

[2] -**ينظر**: عبد المالك مرتاض، الألغاز الشعبية الجزائرية، ص: 31.

***خرّاصة**: في العبارة نوع من التحفز والتحميس لأن السائل هنا يصف المسؤول بالمعرفة والفطنة وتحكيم العقل، وكأنه يحمله مسؤولية الوصول إلى الجواب.

****خرّفتكم**: جاءت هذه اللفظة من كلمة "**الخرّافة**" التي يطلقها على العديد غلى اللغز.

– ياعرّافة ياخرّاصة*. مثل:"يَاعَرَّافَة يَا خَرَّاصَة يَا أَصْحَابْ السُّلْطَانْ، خَبْرُونِي عَنْ شِيءْ مَغْرُوسْ يَعِيشْ وَ يَكْبُر بِلَا سَقْيَانْ."

– كانك خرّاص وعارف حروف الكهانة. مثل: " كَانَكْ خَرَّاصْ، وَعَارِفْ حُرُوفْ اَلكَهانَة، مَا تُولِدْ شِيء خْلَاصْ، وَإِذَا قُلتْ البغلة لَالَا ".

– حاجيتكم وما جيتكم مثل: "حَاجِيْتكُمْ وَمَا جِيْتكُم ، عَنِ اِسْمَهْ بِالحَاءْ وَإِذَا عَانَهْ اَلمُعِينْ يَاسَعْدَهْ يَطْلَعْ بِاسِمْ وَ يَنْزِلْ بِاسْمِينْ ".

– إذا كانك فهّام. وتفهم حروف السطر. مثل:"إِذَا كُنتْ فَهَّامْ، وتَفْهِمْ حُرُوفْ السَّطَر، خَبِرْنِي عَنْ أُنْثَى وَاحِدَة، خِيرٌ مِنْ أَلفْ ذَكِرْ".

– خرفتكم ** ياسلاطين ، أوقد تكون خرفتكم يافاهمين ، أويا أولاد البيي.مثل:" خَرَّفَتكُمْ يَا سَلَاطِينْ كَلَامِي تُردُّوه عَاجِلْ، عَنْ أَرْبَعْ إِنَاثِي وَذَكْرِين، يَتْسَمَوْ فَرَدْ رَاجِلْ ".

–" خَرَّفَتْكُمْ يَا فَاهْمِينْ، وَإِذَا عَطَى رَبِّي بِخِيرَهْ ،إِمُوتْ اَلمِسْكِين، بَاشْ يَحْيَى غِيرَهْ ".

–"خَرَّفَتْكُمْ يَا أَوْلَادْ اَلْبَيْى عَنْ شيءِ تْعَرفْ وَسَمُّوهْ، فيهْ اَلمَيَّتْ وَفِيهْ اَلحَيْ، عَاشْ الحَيْ بَعَدْ مَا اَلمَيِّتْ رَمُوهْ".

ب– **وصف المجهول**:ويحدد في المثال السابق: " بعيني شفت الماء في مغدر الدم ".

وتقدم الأوصاف بغية التوضيح أو تقريب الفكرة لذهن المسؤول ووضعه في الصورة.

جـ– **التخفية**:وهي في المثال: " كان كذبت إحرقوني ."

عموما هذا هو البناء الهيكلي للغز، ولا يعني ذلك أنه ثابت على شكل واحد، أي ليس بالضرورة أن تكون عناصره مرتبة كالتالي: (**مقدمة**+وصف المجهول+التخفية) فقد يحدث فيها تقديم أو تأخير **أو** حذف في بعض الأحيان ومع ذلك لا **يفسد** البناء، ومن أمثلة هذه الحالات ما **يلي**:

*أن تكون الصدارة للوصف، **مثل:"اسْمَه بِالجِيمْ وَجَابْ القَافْ أَمْعَاه ،وَصّله لِلْمِيمْ وَرَاحْ وَخَلَّاه ".**

واللغز: " زُوز قصَبْ، إَصُبَّنْ صَبْ، وَحَدَه فِضَة، وَوَحْدَه ذَهَبْ ". من خلال المثالين نلاحظ حذف لمقدمة وتقدم الوصف، وأغلب الألغاز تغيب منها المقدمات لأن التلفظ بها يكون إختياري.

* أن تكون الصدارة للتخفية، مثل: **" رَاسْ قَطُوسْ، مَعَبَّى فُلُوسْ ".** أي تخفية+ وصف.

*قد تتوسط التخفية باقي عناصر اللغز، مثل:**'' خَرَّفَتْكم يَا فَاهْمِين، وَإِذَا عَطَى رَبِّي بخِيرَه يَمُوتُ المِسْكِين، بَاشْ يَحْيَى غِيرَهْ ". وهنا تقدمت التخفية على الوصف.**

*قد يبنى اللغز على التخفية فقط، مثل: **" بِهِيمَــة مَا مِشَتْ، وَكَانُــونُ مُا قِدَى، وَقَمَــرَه مَا ضِوَتْ وَ وَادْ مَا مِشَى"** هذه ليست أوصاف بل هي تخفية تحمل في طياتها بعض **التلميحات.**

قد تحذف المقدمة و التخفية معًا مثل: **"طَيِّهَا طَيْي كِتَابْ، وَلَوْنُهَا لَوْنْ غُرَابْ ."**

بني هذا اللغز على الوصف فقط .

وقد شهد بحث بنية اللغز اِهتمام العديد من الباحثين، إلا أن أغلب الآراء والنتائج اِجتمعت على أن هيكل اللغز يتكون من ثلاثة عناصر **أساسية:**

أ–المقدمة (الافتتاحية):وهي عبارة عن لفت اِنتباه السامع مثل: **"حاجيتكم ما جيتكم "وقد تلحق** بكلمة أخرى تدل على نوع اللغز مثل قولهم **"على عبد الصمد ".**

ب– السؤال:يعد نص السؤال أهم عنصر في بنية اللغز التركيبية وإن صحّ القول فهو نص اللغز في **حد ذاته، ويتشكل السؤال من عنصرين أساسين:**

- **عنصر التعمية وهو الجانب الاستعاري** والمجازي الذي يشير إلى الحل المطلوب.

- أما العنصر الثاني فهي العناصر التي تعين على إدراك المطلوب، أو ما يشير إلى الاسم المذكور لإيراد المعنى الحقيقي.

جـ – الجواب: ويكون غالبا بكلمة واحدة، وقد يطلب السامعون من صاحب اللغز بعض المساعدات البسيطة، كأن يسأل إذا كان حيوانا أو نباتا. أو كما هو معروف في المنطقة عبارة " **راشي أو ماشي** ".

وصفوة القول: إن الألغاز الشعبية تراث أصيل وعميق وهادف، متزن وقيم مرتبط بكل **أمة، فهو** يمثل حياتها بأفراحها وأتراحها في ميادين مختلفة ولهذا وجب علينا المحافظة على هذا التراث الشعبي القيم والأصيل وذلك بروايته وتدوينه أو حتى ابتكاره إن كان بالمقدور وبحثه من كل جوانبه فالباحث يستطيع أن يستخلص منه قيما وأبعادا عديدة **منها: الإجتماعية والثقافية و الحضارية** و الدينية وغيرها وذلك بحسب الصلة بين المعنى المقصود واللفظ المنطوق.

لعل بهذا يكون البحث قد وجد المدخل الذي سيلج منه إلى الفصل الثاني وذلك لما كانت الألغاز الشعبية المرآة العاكسة لأي مجتمع من المجتمعات.

الفصل الثاني

أبعاد اللغز الشعبي

أولا– البعد الديني.

ثانيا– البعد الاجتماعي.

ثالثا – البعد الاقتصادي.

رابعا– البعد التعليمي.

تمهيد :

تعتبر الثقافة العربية هي الثقافة الأم لمختلف ثقافات الشعوب الإسلامية وهذا الكيان الثقافي تجمعه روابط عديدة وعوامل مختلفة،أهمها: رابطة الدين واللغة العربية والتاريخ الواحد والتقاليد والأعراف المتقاربة،بسبب قوة الرابطة الاجتماعية[1].

ومن الضروري في هذا الصدد أن نوضح الدور الكبير الذي يمكن أن يلعبه الفن الشعبي في تشكيل ثقافتنا القومية وتطويرها،وهذا الفن بمثابة تلخيص لصفات الشعب وخصائصه الذاتية[2].

فالألغاز كأي مظهر من مظاهر الآداب الشعبية هي جزء من ثقافة الشعب،كتصوير أو تعبير أدبي عن جوانب من ثقافته اللامادية المرتبطة بالحياة،وثقافته العقلية المرتبطة بإدراكه لمظاهر الحياة،وإبداع مقولات ومفاهيم تحدد وتوضح نمط تفكيره ، أو ثقافته الروحية التي مصدرها تجريداته الروحية وانفعالاته الوجدانية ومعتقداته الدينية وقيمه الأخلاقية .

لقد نشأ اللغز ليكفي ضرورة العمل والعلاقات الاجتماعية والروحية والنفسية إزاء الطبيعة،فقد تكون الوظيفة ترسيخ معتقد أو قيمة أخلاقية،أو تأكيد قيمة اجتماعية أو اعتقادية[3].

ساهمت الألغاز الشعبية بمنطقة وادي سوف في تثقيف الفرد،لأنها تحمل إليه حضارة الأجيال السابقة وثقافتهم بقسميها المادي المتمثل في كيفية ملبسهم ومأكلهم ...والمعنوي الذي يشمل معتقداتهم ونُظمهم وأفكارهم وفنونهم،ولذلك يمكننا القول بكل قناعة وثقة بأن الألغاز الشعبية تعتبر مصدرا ثقافيا فعالا للأجيال المتتالية تحمل إليهم عصارة وتجارب الإنسان وتصوراته وآماله،وتطبع شخصياتهم بالكثير من الاتجاهات وتحفزهم على العمل والطموح كما تحمل إليهم القواعد الأخلاقية والقيم والمثل

[1]- ينظر:تأليف نخبة من أساتذة الجامعات العربية،دراسات في المجتمع العربي، اتحاد الجامعات العربية للأمانة العلمية، ط1،1985،ص:444-445.

[2]- ينظر:عبد الرزاق حلبي،دراسات في المجتمع العربي والثقافة الشخصية ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ،(د ط) ،(د ت)،ص:157.

[3]- أحمد رشدي صالح ،الأدب الشعبي،مكتبة النهضة المصرية ،ط3،1971، ص:23.

العليا وترسيخها في عقولهم وهي تساعدهم على خلق ملكات الإبداع لديهم .هذا الدور أدى بالمبدع الشعبي إلى التطرق إلى عدة أبعاد تعكس ثقافة المجتمع ونذكرها على التوالي:

أولا– البعد الديني :

إن ما يؤمن به الإنسان من معتقد سينعكس على تعبيراته المختلفة،والدين هو القناعة اليقينية التي يسعى الإنسان لترسيخها ويبني جميع أفعاله وأقواله على منهجها وضوابطها ،المجتمع في وادي سوف مجتمع مسلم تحكمه شريعة الإسلام في عباداته ومعاملاته،حيث نلمس روح التدين عند مختلف طبقات المجتمع لدى المثقف والأمي، عند الصغير والكبير،عند الرجل والمرأة،فالأم أو الجدة تجدها عند تهدئة الرضيع وتحضيره للنوم تدندن ببعض العبارات مثل :(الله . الله)فهي في هذا الموضع تذكر الله رغم أميتها فهي متيقنة ومؤمنة أن بذكر الله تطمئن القلوب بنص الآية الكريمة :﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨ ﴾[1].

فالكلمة رسالة وهدف، والكلمة وسيلة من وسائل التعبير،والكلمة روح الأدب والأدب لسان حال منتجه وهذا ما نلمسه في الألغاز الشعبية بوادي سوف،فلم تكن الألغاز لتحل محل الداعية والإمام والخطيب لكن لها من الأبعاد ما يحمل مقومات ثقافة مرجعيتها الدين الإسلامي.لقد تجلى البعد الديني من خلال عدّة ألغاز حول الفرائض الدينية كالصلاة والصوم والزكاة والحج ومناسبات دينية كليلة القدر والأنبياء والرسل ونحو ذلك، ومن المحاور الدينية المتناولة للأنبياء عليهم السلام وأولهم آدم عليه السلام الذي تناوله اللغز على النحو التالي:"**زَادْ بِلاَ سْبَا،وَعَاشْ بِلاَ بَّا،وَكِي مَاتْ دِفْنُوهْ في كَرَشْ أُمَّهْ.**" فالمعنى المقصود" **آدم عليه السلام** "، إذ جعل الله من الجماد حياةً وروحًا،فعندما نفخ سبحانه وتعالى في التراب تحرك الطين و تكلم وإذ بالجماد بشر سوي في أحس صورة وأحسن تقويم، لم يكن خلق آدم من تراب أمرًا عاديًا طبيعيًا إنما هو أمر هام،وخلق عظيم.ففي هذا اللغز إشارة إلى معرفة الأديب الشعبي ببداية الخلق الذي يمثله سيدنا آدم عليه السلام،حيث يشير لنا أن الإنسان

[1]– سورة الرعد ، الآية: 28.

لا يوجد من العدم فلابد من وجود سبب لوجوده وهما "الأب والأم"،ولكن سيدنا آدم عكس كل البشر فالعبارة الأولى "زاد بال سبا " تعني أنه لم يخلق من نطفة،ولم تحمله أرحام بل كان من طين،كما أنه عاش من غير أب: العبارة الثانية فالمقصود بها أنه دفن في التراب الذي كان بمثابة أمه لأنه خلق منه ، فالمبدع الشعبي لم يذكر آدم دون ذكر أمنا حواء ففيها جاء اللغز التالي :-

"**زَادِتْ ومَاشرْطُو شِي فيهَا مَالْ،كِبْرتْ وتَزوجْها بَاباها زَوَاجْ حلَالْ**".ويروى عن **ابن عباس** أن حواء خلقت من أحد أضلاع آدم وهو نائم دون أن يحسن بألم[1].وفيما بعد تزوج بها ،وجاءت كلمة "باباها "في للغز على اعتبار أنها خلقت منه،أو لأن سيدنا آدم أبو البشر وذلك كما في حديث الشفاعة المروي في الصحيحين وفيه أن الناس يلتمسون من يشفع لهم من هول يوم الزحام فيذهبون إلى آدم يسألونه الشفاعة فيقولون له :(يا آدم أنت أبو البشر ،خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه...)[2].

وكذلك من الألغاز الشعبية ما اشتملت على ذكر آدم وحواء معا مثل:"**أَنثَى وذكَرْ فيَ وسْط وكَرْ،الذكَرْ جَابْ لْنثَى،وَلنْثَى جَابتْ الذّكَرْ**".يقصد بالأنثى والذكر،آدم عليه السلام وأمنا حواء فالذكر جاب الأنثى هو أن من آدم خلقت حواء ،أما لنثى جابت الذكر فالمقصود أبناء آدم من بعد.أما اللغز:"**اِسْمَهْ بِالعينْ والعينْ ماتُنُقْطاشي، كَنّوهْ بأمه، وأباه ماتَعَرْفاشي**".فالمقصود هو (**عيسى عليه السلام**) وقد نسب لأمه مريم بنت عمران الصديقة البتول،العذراء الطاهرة التي تربت في حجر الفضيلة وعاشت عيشة الطهر والنزاهة وقد بشرها الله عن طريق **جبريل عليه السلام** بغلام وهي امرأة بكر لم تتزوج[3] إذ قضى الله بأن يخلق دون أب .

[1] - ينظر : محمد علي الصابوني، النبوة والأنبياء ،دراسة تفصيلية لحياة الرسل الكرام ودعوتهم ،وأثرهم في تغيير مفاهيم البشر ،دار الهدى ، (دط) (د ت) ، ص:117.

[2] - المرجع نفسه ،ص:110.

[3] -ينظر : المرجع نفسه،ص180-181.

وهذا اللغز أيضا مستوحى من قصة **عيسى عليه السلام** وأمه **مريم** من القرآن الكريم :﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾﴾[1].كما أن في هذا اللغز وظيفة تعليمية وتتمثل في تعليم حروف اللغة العربية (العين والغين). وعن سيدنا **يونس–عليه السلام**– والحوت يقول اللغز:"**أنْثَى توَحْمَتْ بِذْكَرْ في الأصلْ ماهِيشْ أمّه،لولا القضاء والقَدَرْ ما تخلِطْ دَمْهَا بِدمّه**".فاللغز عمل على تخفية المعنى المقصود وتمويه المتلقي عندما وظف العبارتين : (توحمت) وهي الفترة الأولى من الحمل،و(ماهيش أمه) فهذه الأنثى حملت بذكر وهي لست أمه في الأصل وهنا تظهر المفارقة والتعمية التي هي من خصائص اللغز الشعبي، فكيف تحمل أمًا بولد ليس ولدها وهي في العادة لا تحمل الأنثى في بطنها إلا إذا كان جنينها ويزول هذا الغموض إذا عرفنا أن الأم المقصودة هي الحوت والولد هو سيدنا **يونس –** عليه السلام – نلاحظ هذا اللغز مستوحى من قصة **يونس عليه السلام** عندما ألقى به البحّارة في البحر فالْتقمه حوت عظيم بأمر ربه ووجد نفسه في ظلمات بطن الحوت .إن معنى اللغز موافق للقصة إذ دخل سيدنا يونس بطن الحوت لكنه ليس ولدها فلولا حكم الله وقضاؤه لما وصل لذلك المكان . قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ ﴾[2].وعن كبش سيدنا **إسماعيل** يقول اللغز :"**مِيزاتَه من عِنْد الرّبْ لا عِنْدَه أُمْ وَلا أبْ حِينْ اِحْضَرْ فَكْ عن حَبِيبْنا الذّبِحْ والتّعَب**". فتجد المبدع الشعبي بصف لنا نجاة نبي الله **إسماعيل** من الذبح بعد أن أُمِر أباه بذبحه ففداه الله بكبش انزله من عنده كما جاء في نص الآية:

[1]سورة آل عمران ، الأية: 45

[2] – سورة الصافات، الآية:139-140-141.

﴿ وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ ١٠٧ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ١٠٨ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ١٠٩ ﴾

ولا نبرح الكلام عن الأنبياء والرسل دون ذكر نبي الأمة **محمد بن عبد الله** صلوات ربي وسلامه عليه .فقد استخدم الإلغاز بالحروف عند تناول **الرسول صلى الله عليه وسلم** .وتنزيل القرآن عليه بواسطة أمين الوحي **جبريل عليه السلام**:"**عَلّي اِسْمَهْ بِالجِيمْ،جَابْ القَافْ مَعَاهْ، وَصّلَهْ لِلْمِيمْ وَرَاحْ وَخَلَّاهْ**". فحرف الجيم رمز **لجبريل**، حرف القاف رمز للقرآن أما حرف الميم فهو **الرسول محمد صلى الله عليه وسلم** . فلرسولنا الكريم مكانة عظيمة عند المجتمعات الإسلامية عامة ففي المجتمع السوفي نجد ذكره الكريم في كل المناسبات والأحوال، فذكره حاضر في الحكايات الشعبية كما تغنى بحبه الكثير من الشعراء الشعبين،كما كان للقرآن الكريم وأجزائه وطريقة نزوله محل اهتمام المبدع الشعبي إذ تضمنت العديد من الألغاز مثل هذه المعاني ومن أمثلتها نذكر : اللغز :"**أَرَضْ مِنْ خَشَبْ، وَزَرْعُهَا مِنْ ذَهَبْ وَمِحْرَاثُهَا مِنْ قَصَبْ**". وهي أوصاف لمعاني خفية غير ظاهرة، فالعبارة الأولى وصف لّلوح وهو القطعة الخشبية التي تستعمل للكتابة ،والعبارة الثانية وصف للقرآن الكريم أما العبارة الثالثة وصف للقلم الذي يكتب به.فنلاحظ أن عبارة "زرعها من ذهب"وهي وصف القرآن الكريم فكلمة ذهب دليل على إعطاء المبدع الشعبي المكانة الرفيعة والأهمية الكبرى لهذا القرآن فهو عظيم ونفيس مثل الذهب . واللغز الصمدي:"**عَبْدْ اَلصَّمَدْ قَالْ كلمات اسمعوني يَا شهود قَابِسْ بعيني شُفِتْ النُوّارْ مفتح في عُوْد يَابِسْ**".والمعنى المقصود هو: "القرآن فوق اللوح" فقد شبه الملغز القرآن بالنوّار،وشبّه اللوح بالعود اليابس أي أنه مصنوع من خشب . نلاحظ في هذا اللغز واللغز السابق استعمال المبدع الشعبي العبارات والألفاظ الجميلة المعبرة على عظمة القرآن الكريم مثل:(الذهب ، النوّار).

واللغز:"**دَوَاءْ بِلاَ طَبِيبْ لاَ هُو عَسَلْ وَلاَ هُو حَلِيبْ،لاَ عِنْدَهْ خُو وَلاَ رِبِيبْ وَصَّى عَنَّهْ رَبِّي والنبي الحَبِيبْ**".والحل دائما هو القرآن الكريم حيث كان ولازال القرآن دواءً وشفاءً وهو فريد أنزله الله وحده لا مثيل له وسماعه وقراءَته أحلى من العسل على القلوب وهو دواء لها من الهموم والأحزان

بنص الآيةالكريمة:﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾[1]. واللغز:"**اِسْمَه بِالقَافْ وَيَنْتَهِي بِالسِينْ،أَوْلَادَهْ أَرْبَعَةْ،وَأَوْلاَدْ أَوْلاَدَهْ سَتِينْ**."والحل هو:"القرآن وأجزاؤه وأحزابه"فالمقصود بالعبارة الأولى "اسمه بالقاف وينتهي بالسين" القرآن حيث أول حرف به "القاف"كما أنه ينتهي "بالسين" وهو آخر حرف في آخر سورة في القران الكريم وهي سورة الناس أما عبارة "أولاده أربعة" فيقصد بها أربع أرباع "ربع البقرة ،ربع الأعراف ، ربع مريم ، ربع ياسين".وعبارة "أولاد أولاده ستين" فالمقصود عدد الأحزاب "**60**حزب".

واللغز: "**حَاكِمْنَا مِتْعَلي بِأَنْوَارَهْ ،عِنْدَ:114جَوْهَرَةً و60نُوَّارَهْ**". والحل: "القران الكريم" فيه **114** جوهرة أي **114** سورة و **60** نوّارة أي **60**حزب.

فهذه الألغاز وغيرها الكثير عن القران الكريم وأجزائه وأحزابه وسوره في المجتمع السوفي فهذا ماهو إلا دليل على اهتمام المنطقة بهذا الجانب الديني السامي المتمثل في حفظ كلام الله وما المكانة الرفعية التي يتبوؤها مدرس القرآن وما اهتمامهم وحرصهم الشديد بتحفيظ الأطفال منذ الصغر القرآن الكريم وكثرة وتزايد الجمعيات والمدارس القرآنية يوما بعد يوم ماهو إلا دليل على مكانة القران عند أهل سوف.

أما فيما يخص العبادات التي أمرنا الله تعالى بها فنجدها حاضرة وبقوة في الألغاز الشعبية وهذا دليل على أن الفرد السوفي ملتزم بما أمره الله به، فقد صاغ العديد من الألغاز الخاصة بالعبادات ومن بينها نذكر اللغز: "**اِسمْهَا بِالصّادْ وِلِلصّادْ بَالِكْ تخوُنْ، يَاسَعِدْ مَنْ أدّاها، تَغْسِلْ بلا صابون وعلى الجبين إبان ضوَاها**". والمقصود:الصلاة وهي إحدى أركان الإسلام الخمسة .

ففي هذا اللغز إشارة إلى الترغيب في الصلاة والدعوة إلى أدائها والتمسك بها لأنها عمود الدين وهي الصلة بين العبد وربه كما للصلاة منافع جسمية فهي تساعد على سلامة العظام والمفاصل لما يقوم

1 – سورة الإسراء، الآية :82.

به المصلي من حركات أثناء الركوع والسجود،ومن الناحية النفسية فهي تبعد القلق والاكتئاب والضجر كما **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:«أرحنا بها يا بلال»**[1].

فالمسلم المواظب على صلاته في وقتها تجد نورها على محياه كما جاء في الآية الكريمة:﴿ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ ﴿٢٩﴾﴾[2].

للألغاز الشعبية دور كبير في تعليم الناس الصلاة وإيصال ولو معلومة صغيرة عن أهمية هذا الركن العظيم الذي أمرنا الله تعالى به في كتابه الحكيم : ﴿فَإِذَا قَضَيۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمۡۚ فَإِذَا ٱطۡمَأۡنَنتُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ﴿١٠٣﴾ ﴾[3].وفي مجال التربية الدينية أيضا اللغز : "**صَيَّاد في لَرَضْ،إذا صَيدْ إجيبْ اثنين وإذا ما صَيَدْشي يجيبْ أربعة**".ففي هذا اللغز الحث على صلاة الجمعة والترغيب فيها باعتبارها صيد ثمين يجب الظفر به فالمبدع الشعبي يدرك حكم المسبوق في صلاة الجمعة لأن الأصل فيها ركعتين ومن فاتته يصلي أربع ركعات أي صلاة الظهر، ويدرك أيضا أن صلاة الجمعة أهم من كل الأمور الدنيوية بدليل الآية الكريمة : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ﴾[4]. واللغز: "**فَقِيرْ مِسْكِيْن فِي حَالَهْ ،كُلْ يُوْمِ يَدَفَعُ22*للمَليحة التي تَسَالَهْ.**" يبين عدد ركعات الصلوات في اليوم، ومن زاد عن هذا العدد فهذا أفضل حيث نجد في هذا اللغز الترغيب في صلاة النوافل للتقرب أكثر من الله تعالى كما جاء في نص الحديث القدسي:"**مازال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه** "[5].وضرورة أن يقتدي المصلون

[1] المعجم الكبير للطبراني، حديث رقم 6214.

[2] سورة الفتح الآية رقم : 29.

[3] سورة النساء الآية رقم : 102.

[4] سورة الجمعة الآية رقم : 9

[5] فتح الباري في شرح صحيح البخاري حديث رقم :6502.

بالإمام لتجسيد معاني الوحدة والنظام والانضباط.يقول هذا اللغز:"**تَهْبَطْ ريشة يهبط الرِّيْش اَلْكُلْ**". في هذا اللغز نلمس البساطة والبعد عن الغموض والتعقيد لأنه موجه للأطفال فالمجتمع السوفي كما ذكرنا سابقا حريصا دائما على تعليم الطفل منذ الصغر تعاليم الدين وتحفيظه القرآن وتعليمه الصلاة بطريقة تتناسب مع سنه .

وفي العادة عندما ينتهي المصلي من صلاته يبدأ بذكر الله ويستعمل في هذا ما يسمّى"بالسِبْحة" وهي عبارة عن خيط به **99** حبة من الخرز ونجدها أكثر عند الشيوخ والعجائز فهذه الأخيرة نالت نصيبها من اهتمام المبدع الشعبي فلغز عنها بألفاظ وعبارات متماسكة جيدة الصياغة حيث يقول اللغز:"**دَارْنَا ثَلَاثْ أَرْبَاعْ اَلْحَدِيثْ بِالَفمْ وَ المَاْكَلةُ بالأصْبَاعْ**". الربع عند أهل سوف هو الجدار الذي تقوم عليه الغرفة، والغرفة تكون من أربعة أرباع ،وسمى "ربعًا"لأنه يمثل **4/1** من الجدران الكلية . وفي هذا اللغز تم تشبيه السبحة بالغرفة "دارنا" لأن الحبل فيها على شكل دائرة مغلقة وهي تتألف من ثلاث أرباع فقط إشارة إلى أن السبحة تنقسم إلى ثلاث أجزاء كل جزء به **33**حبة. وعبارة "الماكلة بالأصابع " فيها شرح لطريقة استعمالها أي الذكر يكون بالفم وتحريك الحبات يكون بالأصابع .

كما نلاحظ حتى اسمها فيه دلالة على تسبيح المولى عز وجل .وكذلك نجده يلغز عنها ليوضح لنا مما تتكون فيقول :"**تِسْعَة وَتِسْعِيْن حَبَّةَ في حَبَلْ ولاَ حَبَّةْ تَنْطَحْ حَبَّةْ وَلاَ حَبَّةْ تُخْرُجْ مِنْ الْحَبَلْ**."فهو لنا عدد الحبات الموجودة في السبحة وأنها متتالية وراء بعضها البعض بانتظام في حبل على شكل دائرة مغلقة حتى لاتخرج أي حبة منه ، وما وصفه لها بهذه الدقة ما هو إلا دليل على ارتباط أهل المنطقة بالمولي عزّ وَجلّ ارتباطًا وثيقًا ، حيث أنه يهتم بكل ما يحقق رضي الله عنه .

نجد المبدع الشعبي حين أعطى هذه الأهمية العظيمة للصلاة وفوائدها والحث على صلاة الجماعة والقيمة الكبيرة للذكر، لم يهمل أيضا المكان الذي تؤدى فيه وهو"المسجد" ففيه يجتمع الناس للصلاة ولقراءة القرآن وتعلم الأحاديث الشريفة والسنة النبوية وقضاء بعض الأمور الدنيوية لما فيها مصلحة

للمسلمين عامة ، يقول اللغز: " **طَاهِرْ وَمَطَهَّرْ وَزِيْن اَلْبُنْيَانْ لِعْمَارْ عَامِرْ وَمَا فِيه سُكَّانْ** ".فالمساجد هي بيوت الله، وهي خير بقاع الأرض ، فيها تنزل الرحمة والسكينة وتنزل الملائكة لتحف مجالس الذكر والقرآن ، ويعمره المؤمنون وقد أعد الله لزواره أجرًا عظيما قال الله تعالى:﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ٣٦ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ٣٧ ﴾[1]. للمساجد أهمية كبرى عند أهل المنطقة حيث تقدم التبرعات لتجهيزها وكذلك

يكون التطوع مجانا لبنائها والسهر على صيانتها.وفيما يخص الركن الثالث من أركان الإسلام"الزكاة" يقول الملغز: "**خُبْزَة لَذِيذَة وَمَا هِيش مِن الطّعَامْ هي تِتاكِلْ في ساعة وتَطِيبْ بَعَدْ عَامْ**".فالزكاة تطهر النفس والمال قال الله تعالى:﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١٠٣ ﴾.[2]إذ حثنا الله بإيتائها وقد وردت حوالي **27**مرة في القرآن الكريم. فالمجتمع السوفي معروف بمساعدة الفقراء والمحتاجين والتعاون مع غيره ولو بالشيء اليسير امتثالا **لقوله صلى الله عليه وسلم:"اتقوا النار ولو بشق تمرة"**[3]. فمن خلال اللفظتين الأولى والثانية "خبزة لذيذة" نلاحظ أن الزكاة مرغوبة ومستحبة لدى المسلمين عامة فضلا عن كونها واجبة.

واللغز: "**عِشْنَا وشُفْنَا غَرَايِبْ لَيَّامْ،تَمُوتْ فِي نَهَارْهَا وَتُولَدْ بَعْدَ عَامْ**."فهذا أيضا نفس الشيء إذا يبين الملغز هنا كيف يدور عنها العام، إذا لا تجب الزكاة في الأموال إلا بعد مرور سنة قمرية وبلوغ المال مقدرًا معينا يسمَّى" النصاب"، ثم تعطى في يوم واحد. نلمس في هذا اللغز الرحمة والرأفة إذا لا يبخل المؤمن على أخيه المؤمن.كما حظي شهر رمضان أيضا بالعديد من الألغاز التي قدمت أوصافه

[1] – سورة النور، الآية: 36-37.

[2] – سورة التوبة ، الآية :103.

[3]صحيح مسلم باب الحث على الصدقة الحديث رقم 67، ص 451

وكذا عدد أيامه وكيفية القيام بهذا الفرض وعلى من يجب. قال تعالى: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٨٥﴾[1].

ورد في لسان العرب : الرمض والرمضاء : "شدة الحر ورمضان من أسماء الشهور قال **ابن دريد** : لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالأزمنة التي هي فيها، فوافق رمضان أيام رمض الحر وشدته فسمي به".[2] لشهر رمضان فضل عظيم عند الله فهو: شهر نزول القران الكريم على سيدنا **محمد** عليه أزكى الصلاة والتسليم ، وهو أيضا شهر فرض فيه الصوم ، وفيه تفتح أبواب الجنان ، وتغلق أبواب النيران كما أنفيه ليلة القدر فهي خير من ألف شهر ، وهو شهر مواساة الفقراء ، والإكثار من الصدقات بالإضافة إلى أنه شهر تلاوة القران وإجابة الدعوات وفيه المغفرة والرحمة والعتق من النيران فلربما بل بالتأكيد هذه الأمور وغيرها هي التي دفعت بالمبدع الشعبي إلى التعبير والتلغير فيه ، إذا استدعى شهر رمضان اهتمام الشعب بشكل واضح في أكثر من لغز. فقد أبدع الخيال الشعبي إبداعا ملحوظا حول هذا الشهر الكريم ، فابتكر الكنايات واصطنع المجازات المختلفة والتشبيهات المتنوعة ، حيث شبه شهر رمضان بالشجر ة التي لها **30**غصنًا حيث يقول اللغز:"**شَجْرَتْنَا اِتْهَلَّتْ ، بِثَلاثِينْ عُرُفْ اِنْدَلَّتْ اَلْبيضَاء مِنْهَا حُرْمَتْ والسَّوْدَاء حَلّتْ**".من خلال هذا اللغز يوضح أن شهر رمضان فيه ثلاثين يومًا، يحرم فيه الأكل والشرب وكل مبطلات الصوم على من وجب عليه من طلوع الفجر إلى غروب الشمس. بنص الآية :

[1] البقرة الآية : 185.

[2]- ابن منظور: لسان العرب: ، مجلد 7 ص:160-162.مادة :رمض.

﴿ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ ﴾.[1] وفي السياق نفسه نجد اللغز:"**اِسْمَهْ بِالرَّاءْ،والرَّاءْ كُلْ عَامْ إِهِلْ ،فِي النَهَارْ يُحْرَمْ ،وَفِي اللَيْل احل**". فقد عبر عنه بأول حرف من اسم الشهر"رمضان".

فقد وظف الملغز لفظت "إِتْهَلَّتْ" في اللغز الأول ولفظة "إِهِلْ" في اللغز الثاني فهي تعني بدأ وظهر وهي مأخوذة من استهلال الهلال أي بدايته وظهوره،ولفظة "هلّ" كثيرا ما تستعمل مثل قولنا :"هل هلال العيد" واللغز: "**جَملْنَا اَلْهَدَّارْ، وَرَبَّاطْ فُمْ الغَرَارَةُ، اِحل عَلى لُمَّازِيْز،وَيَرْبِطْ عَلَى البِدَارَى**".إذشبه شهر رمضان بالجمل الهدار وهو الجمل الضخم القوي الذي له سلطة على باقي الجمال ووجه الشبه بين شهر رمضان والجمل الهدّار هي تلك المكانة العظيمة والهيبة والسلطة التي تفرض على الإنسان بتحمل مشاق الجوع والعطش والتي تعود عليه بالأجر والمنفعة النفسية والجسمية كما **يقول صلى الله عليه وسلم :"صوموا تصحوا"**[2].وتعوده على الصبر وتزيد من تمسكه بالله وكذلك الإحساس بالفقراء والمحتاجين.أما عبارة "ربّاط فم الغرارة"أي ربط المعدة وذلك بالامتناع عن الأكل و الشرب حيث شبهت المعدة بالغرارة لأنها يخزن فيها الإنسان الأكل والشرب كما يخزن في الغرارة. كما يعني بعبارة : "تحل على لما زيز"، فلما زيز،الأطفال الصغار فحلال لهم أن يفطروا في هذا الشهر أما الربط "يربط على البدارى"،فالبدارى هم البالغون الكبار الذين وجب عليهم الصيام فالصيام واجب على كل بالغ وقادر على الصوم.

وفي هذا اللغز تتجلى لنا البيئة الصحراوية وذلك من خلال توظيف بعض المفردات مثل:(الجمل – الهدار – الغرارة).

[1] – سورة البقرة،الآية:187.

[2] -المعجم الأوسط للطبراني ج8، ص 174.

كما نلاحظ صيغة المبالغة في "هدّار–ربّاط "وهذا دليل على صعوبة الصيام في المنطقة في وقت انعدمت فيه وسائل التبريد من مكيفات وثلاجات وكما هو معروف أن الحرارة شديدة في وادي سوف خصوصًا في فصل الصيف.

ففي هذه الألغاز تعريف بمواقيت الإمساك والإفطار وعلى من يجب الصيام ولمن يحل الفطر فهذا دليل على أن الفنان الشعبي خبير في أمور دينه حريص عليها ومتمسك بها منذ القدم في وقت كانت وسائل التوعيه والتعليم قليلة.أمّا عن الركن الأخير من أركان الإسلام يقول الملغز:"**اِسْمَهْ بِالحَاء، ذَا عَانَهْ اَلْمُعِينْ يطلَعْ بِاسم وَيَهْبِطْ بِاسِمِيْن**".والمقصود هو: " الحج "فالمبدع الشعبي تناوله من ناحية اللقب الجديد الذي يكتسبه من حج إلى البقاع المقدسة ،فلقد كان قبل الحج يدعى مثلا:"البشير"وبمجرد عودته إلى بلدته بعد أداء الفريضة يطلق عليه «الحاج البشير»وهذه العادة منتشرة بين سكان المنطقة على نطاق واسع إلى اليوم، وقد يعود هذا التكريم اللقبي إلى المتاعب والمخاطر التي كان يتعرض لها الحاج في العقود السابقة حينما كان السفر يتم على ظهور الجِمال وكانت الرحلة تدوم بضعة أشهر لشدة بعد المسافة، فالحاج الذي يعود سالما ينظر إليه بمنظار البطولة المؤيدة بحفظ الله ورعايته وتوفيقه لأنه دخل في مغامرة كبرى وخرج منها بنجاح ولهذا يطلق عليه لقب الحاج [1].وفيما يتعلق بركن الحج وفرائضه وسننه يقول الملغز: "**عَالِي وَ مَتْعَلِي وَعِنْدَه فِي العَلاَ مَكَانْ ، فِي العَامْ يَلْبِسْ يَوْم وبَاقِي لَيَّامْ عِرْيَان**". فالمقصود هو:" جبل عرفة" فالمبدع الشعبي وصفه بالعلو والرفعة والرقي فهو يقصد بـ "في العام يلبس مرة " ، أي كثرة الحجيج الصاعدين للجبل حتى ستروه بأكمله وأصبحوا كالكساء بالنسبة له، لأن الحج عرفة كما قال **رسول الله**[2].وفي هذا السياق أيضا يقول الملغز:"**سَعْيُنَا مَاهْوَ سَعِي غَنَم، قَبْل العَشْرَه حَلَالْ وَبَعَدْ العَشْرةاحرم**". والحل هو: "الحج والوقوف بعرفة" في هذا اللغز نوع من المغالطة فلفظة "سَعْيُنَا" عند أهل سوف تطلق على "الغَنَمْ" لكن المعنى الخفي هو الوقوف بجبل عرفة فمن أدرك عرفات قبل مغرب اليوم التاسع من ذي الحجة

[1]– كمال بن عمر ،الألغاز الشعبية بوادي سوف،ص:102.

[2]أخرجه أحمد في مسنده، ورواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

كانت حجته صحيحة ومن لم يدركها كانت حجته باطلة. وفي هذا اللغز نجد لفظة "سعينا" مأخوذة ومتناصة مع "السعي بين الصفا والمروى"، وماهو إلا دليل آخر على فهم إنسان المنطقة لأمور دينه وشريعته. لقد تضمنت هذه الألغاز وعبرت عن أركان الإسلام .

قال رسول الله عليه وسلم: بني الإسلام على خمسة:(الشهادتان شهادة أن لاإله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا)[1].

وأما "**إِذَا كُنْتَ فَهَّام وتَفْهَم حُرُوفْ السَّطْر خَبّرْني عَن أنثَى واحْدة ، خِير من أَلِفْ ذَكَرْ**".والحل:"ليلة القدر" إذ هي ليلة خير من ألف شهر.

قال الله تعالى:﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ ﴾[2].إذ وصف الله تعالى هذه الليلة بأنها خير

من ألف شهر، في هذا اللغز نوع من التناص القرآني، وهو دليل على تقاطع هذا الفن الشعبي مع الدين الإسلامي عمومًا والقرآن الكريم بصفه خاصة.وفي هذا اللغز أيضا يظهر لنا التفكير وذهنية الفرد السوفي وهي عادة عند العرب عموما منذ العصور الغابرة وتتمثل في تفضيل الذكر عن الأنثى حيث نجد في اللغز عبارة "إذا كنت فهام"فهي تحدي لمن طرح عليه اللغز بأن يجيب بالحل وهو الأنثى الواحدة التي هي خير من ألف ذكر في حين كان ذكر واحد يساوي ألف أنثى في الأوساط الشعبية فهذه المفارقة ينتج عنها حيرة كبيرة وتتطلب تفكيرا طويلا ويزول كل هذا بمجرد حل اللغز وهي ليلة القدر. وعن هذه الأخيرة يقول اللغز:"**اِسمْهَا غَالِي وَنُورْهَا يَلَا لِي سَاكنَة فِي العَلَالي، إِتْجِي فِي العشرة التوَالِي**." والحل: ليلة القدر فهي تأتي في العشر الأواخر من شهر رمضان فالمسلم يحرص كل الحرص ألا تفوته هذه الليلة فتجده يكثر في هذه الأيام من الصلاة والقيام والدعاء.ومما يبرهن على معرفة المبدع الشعبي وفهمه لدينه وفقهه بعض الأحكام مثل:

[1] أبي زكريا يحي بن شرف النووي الدمشقي، رياض الصالحين، دار الريان للتراث ، ص : 230.

[2] – سورة القدر، الآية:03.

اللغز:"**إذا كُنت فَهَّام وتَفْهَم حُرُوفْ السَّطَرْ، خَبرَنِي عَنْ اللّي تَكسِّر مَرْتين في الثَالثة مَاجَبَرْ**."يشير هذا اللغز إلى حكم الطلاق البائن.واللغز:"**اِسْمَهْ بِالطَّاءْ وَ إِحْرِزْ الطَّاءْ عَلاَ شْ يَفُوتْ، إِلْيَا مَرَض مَرِضْتِينْ الثَالِثَة فِيها إِمُوت**". واللغزان يشيران إلى نفس المعنى الخفي وهو "الطلاق" وحكمه واضح للجميع إذ لا يصح الرجوع بعد الطلاق بالثلاث إلا بعد الزواج من رجل آخر. فقد رمز له في هذا اللغز بالحرف الأول"الطاء"، وعبارة "إحرز علاش يفوت" فيها تنبيه وتحذير من عدم التسرع بالتلفظ بالطلاق والعبث به وإلغاز المبدع الشعبي فيه ما هو إلا دليل على فهمه له ومعرفة مدى خطورته وأثاره النفيسة والاجتماعية على الأسرة .

وعن حكم الطلاق بعد الثلاث تقول الآية الكريمة : ﴿لِّلَّذِينَ يُؤۡلُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ تَرَبُّصُ أَرۡبَعَةِ أَشۡهُرٖۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٢٦ وَإِنۡ عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٢٢٧ ﴾.[1]

ومن الأحكام أيضا حكم الميراث اللغز : "**رَاحْ وَخَلَّى صَاحْبَهْ وَرَاهْ ، وَصَاحْبَه جِيفَة حَرَامْ،جَاالّي بَعْدُه وَأَدَّاهْ،حَلَّتْ الجِيفَة يَافَهَّامْ**".فهذا اللغز يقصد به الميراث الحرام الذي يرثه الوارث ،فوصفه بالجيفة وهي من أبلغ ما وصف به . غير أن هذا الميراث بالرغم من أنه حرام على صاحبه إلا أنه يحل لمن يرثه بعد موته ، فالذنب لايتعلق بذمتين ، كما جاء في الآية الكريمة:﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ ٣٨ ﴾[2].

ومن المعاني الدينية التي عبرت عنها الألغاز الشعبية، المقابلة بين الحسنة والسيئة كما في اللغز الآتي:"**زُوجْ أَخْوَاتْ مَوْلْدَاتْ فِي دَشْرَة ، وَاحدَة تجِيبْ بِالوَاحِدْ وَوَاحْدَة تجِيبْ بِالعَشْرَة**". فالسيئة تكتب سيئة واحدة أما الحسنة بعشر أمثالها.ففي الأولى يتجلى عدل الله وفي الثانية فضله العظيم .

[1] – سورة البقرة، الآية : 226-227.

[2] – سورة النجم ، الآية : 38.

وهذا ماجاء في نص الآية الكريمة : ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ ﴾.[1] فهذه القيمة الدينية الجميلة لا يمكن أن تغيب عن

عالم الألغاز الشعبية في مجتمع معروف بالتدين منذ آماد بعيدة.ومن الألغاز الشعبية ما تناول الحياة الدنيا:"**أنْثَى زوِينَة،وزِينْهَا غْرِبْيهَا،هِي تغُرْ بِالنّاسْ والنّاسْ مَاتغُرْ بِيهَا**". فهي دار الفناء والزوال رغم ما يجده الإنسان بها من خيرات وحلاوة إلا أنه متيقن كل اليقين أنها لا تدوم وإنها الدار الغرور كما في الآية : ﴿ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ﴾.[2]فهذه الدنيا مهما طالت تبقى صغيرة لأنها ملزمة دائما بالفناء والزوال وهذا ما نجده في الدين الإسلامي وفي المجتمع الذي قيل فيه هذا اللغز، فهو يجعل من الحياة الدنيا حياة مؤقتة والآخرة دائمة وقد قيلت في الدار الآخرة ألغاز كثيرة فالمسلم رغم ما لديه من خيرات في دار الدنيا إلا أنه يعمل للدار الآخرة لكي يفوز بالجنة وفيها يقول الملغز : "**بَاهْيَة بسمَعْ لَوْذَانْ بلَا شَبْحْ لَعْيَانْ، بِالقُولْ الثَابتْ فِيهَا خيُورَاتْ مَا نَقْدَرْوَ لهَا عَدّان**". فهي الدار الأبدية التي لا ن عنها شيئًا إلا ما سمعنا لا ما رأينا إلا أنه أكيد أن بها خيرات عظيمة لا تعد ولا تحصى، وهذا ما يجعل المسلم يقوم بعباداته وفرائضه وهو زاهد في هذه الفانية، لأنه يعلم أنه سيجزى على عمله بجنة الخلود وهي خير جائزة ينالها كما يقول معنى الحديث:"**فِيهَا مَالَا عَيْنٌ رأَتْ ولا أُذُنٌ سَمِعَتْ ولاخَطَرَ علَى قَلْبِ بَشِرْ**".[3] وكما تقول الآية الكريمة : ﴿وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۖ وَلَلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۗ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾.[4] واللغز:"**شَافْهَا وَمَازَالْ يشُوفْهَا وشَافْهَا و ما عَادْ يشُوفْهَا وماَشَافْهَا ومازَالْ يشُوفْهَا وما شَافْها وماعاد يشُوفْهَا**". فعبارة " شافها ومزال يشوفها" يعني آدم فهو رأى الجنة ومازال يراها لأنه من الأنبياء ، أما عبارة "شافها وما

[1] – سورة الأنعام ،الآية 160.

[2]– سورة آل عمران الآية 185.

[3]صحيح مسلم كتاب الجنة الحديث رقم 3.

[4] – سورة، الأنعام ،الآية: 32.

عاد يشوفها" فالمقصود" الشيطان الرجيم "لأنه عاش في الجنة إلاْ أن الله تعالى قال:﴿قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ﴿٧٧﴾ ﴾.[1] وعبارة وما شافها ومزال يشوفها فالمقصود هو

المؤمن لأنه عمل عليها في دار الدنيا فجزاؤه الجنة، أما ما شافها وما عاد يشوفها فهو الكافر الذي مصيره النار ولا يشم ريحة الجنة. فلم تغفل الألغاز الشعبية عن تصوير الشيطان وتثبيت بعض القيم الدينية من خلال ذلك في سياق الوظيفة التعليمية والتربوية. اللغز: "**اِسْمَهْ بِالشِينْ والعِصْيَانْ مشَوِمْ حَالَهْ، المسْلِم ما هو عَمّه والكَافِرْ ما هو خَالَه**". رمز له بالحرف الأول من اسمه الشين وعبارة الشين تعني السيئ عكس الزين والحسن وذلك حاله ليس لديه أهل ولا أقارب ولا حتى أحباب،وعبارة المسلم ما هو عمه والكافر ما هو خاله تعبر عن ذلك. ومن بين الاهتمامات الشعبية التي دفعت الواضع للتلغيز فيها : الأخلاق هذا الموضوع الذي اهتم به أيضا الباحثون والفلاسفة بدرجة كبيرة لما فيه من صلاح للفرد في نفسه وللمجتمع في جملته إذ تعتبر الدعامة الأولى لحفظ كيان الأمم لذلك لا نجد مبالغة حينما نقرأ نص المثل الصيني : "الوحل يغطي الجوهرة لكنه لا يستطيع تلطيخها"[2].

إن هذه الجوهرة المقصودة بالذكر هي الأخلاق. فهي نابعة من معتقد أصيل متمحور في الدين الإسلامي الذي يقوم على« قيقة واحدة ينشدها المجتمع وله جوهر ثابت لا يتغير بتغير الزمان والمكان».[3] خلاق مبدأ من مبادئ هذا الدين وكذا جوهرة من جواهره فالحفاظ والتمسك بها والدفاع عنها يعد صلاحا للمجتمع ،والعكس يعد فسادا له فلا يبالغ نابليون بونابرت حينما يقول: « تفسد المؤسسات حين لا تكون قاعدتها الأخلاق».[4]

---

1 - سورة، ص، الآية 77.

[2]- حسين على الطويل ،موسوعة روائع الحكم والأمثال المأثورة ،الأهلية للنشر والتوزيع المملكة الأردنية الهاشمية ،عمان ، ط2 مزيدة ومنقحة ن 2004،ص: 26.

[3] - حسين علي الطويل ،موسوعة روائع الحكم والأمثال المأثورة، ص: 195.

[4] - المرجع نفسه،ص: 26.

وتأكيدا لأهمية هذا المحور نجد الواضع قد نوع موضوعاته ، وأبدع في وصفه لها، فمنها :"**جِدَعْ مقَرْقَطْ وبعض النّاسْ عَايْشَة فيه ، لا رَبِي لا النّبِي يَشْفِعْ فِيهْ**". والمقصود هو" الكذب" هذه الصفة ميمة التي نهى عنها الله تعالى ورسوله الكريم لأنه من أشد المعاصي فهذه الصفة لا يحبها الكافر فكيف للمؤمن أن يرضاها لنفسه، فهي من صفات التي لا يمكن أن يتصف بها المؤمن وهذا ما تؤكده الآية الكريمة: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ ﴾.[1] فالله تعالى يؤكد عدم اجتماع الكذب مع الإيمان في قلب المؤمن. وقد نهى رسولنا الكريم عن الكذب قال **رسول الله صلى الله عليه وسلم**: «**وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار**»[2]. وهذا لما هذه الصفة من نتائج وخيمة على نفس والمجتمع فهي تزيد من الشحناء وتولد البغضاء والكراهية بين الجماعات وتشتت العائلات ولهذا نجد المبدع الشعبي ينفر منها ويحث على الصدق وخير دليل المثل الشعبي القائل:«**إذا كانه الكذب ينجى فَالصِدْق أَنْجَى وأنْجَى**». فحبل الكذب قصير لا يلبث أن ينقطع . وكما يقول مثل شعبي آخر : «**الكذب يحصل والصّدقْ يوَصلْ**». ومن المعاني الدينية الخلقية التي تناولتها الألغاز الشعبية : الكلام الجارح البذيء :"**يَلْدِغْ كِي عَقْرِبْ السّمْ ويجْرِحْ مَا يسَيلْ الدّمْ**".فقد شبهه المبدع بحشرة العقرب التي تلدغ بسمها وهو يجرح دون أن يسيل الدم لأنه يجرح المشاعر والأحاسيس فديننا الحنيف نجده دائما يحث على الخلق الحسن في التعامل بين المسلمين كما جاء في الآية الكريمة:

﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾[3].وهذا الخلق ليس من أخلاق المؤمن وهذا ما يؤكده **صلى الله عليه وسلم بقوله: "لَيْسَ المُؤْمِنُ بِطَعّانٍ ولا لعّانٍ ولا فَاحِشٍ ولا بَذِيء.**[4]"فالكلمة الطيبة صدقة وهي تنشر المحبة بين الناس وهي خير من كل شيء مادي يتبعه قول جارح وهذا ما يثبته الله تعالى بقوله:

[1]– سورة النحل الآية رقم :105.

[2]– أبي زكريا بن شرف النووي، رياض الصالحين، ص 28.

[3] سورة البقرة الآية رقم: 83.

[4]صحيح الترمذي حديث رقم 1977.

﴿۞ قَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ وَمَغۡفِرَةٌ خَيۡرٞ مِّن صَدَقَةٖ يَتۡبَعُهَآ أَذٗى ۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٞ ٢٦٣ ﴾[1].

كما نجد دائما في الأمثال الشعبية أيضا ما يحث على حسن الخلق وهذا ما يتناص مع الآية الكريمة فيقول المثل الشعبي :"**أَعْطِيني لسَانِكْ ما أرَدْتُ إِحْسَانِكْ**".أي خاطبني بالكلام الطيب ولا تعطيني الصدقات والمعروف. ومما يؤكد رفض الذهنية الشعبية لهذا الخلق ما ورد في الحكايات الشعبية المقولة الشهيرة : "**كُلْ جَرِحْ يَبْرَى يا جَبْرَى،كَانْ كَلْمَة السّوْء ما تَبْرَى،الجُرِحْ تِبْرِيهْ الضِميدَة وكَلْمَة السُوءْ كُلْ يُومْ تَصْبِحْ جَدِيدَة**".وهي قصة وقعت بين الأسد وزوجته ، ومفادها أن الجرح يبرى بالضميدة أي بالعلاج، إلا الكلمة الجارحة لا تبرى وإنما تصبح كل يوم جديدة تتذكرها كلما رأيت من قالها لك . وأصبحت هذه القصة تتغنى فيما بعد . وكما تقول الحكمة :"اللسان لين لكن ضربة منه قد تقسم الظهر وتغير مجرى الحياة". ن الأمور والقضايا التي اهتم بها الملغز الشعبي مسألة الحفاظ على العرض ويكون ذلك بالالتزام ببعض الصفات كالصدق والأمانة وعدم اللغو، والوفاء بالعهد وغيرها من الصفات ن شأنها أن تحافظ على العرض لكي يبقى نظيفا ولا يشهد لصاحبه بالسوء والدنس، وفي هذا جاء اللغز الآتي :" **لاَ أَبْ رَبّى وَكَبِرْ ولا أُمْ رَضْعِتْ الحَلِيبْ، لُو كان يِتْكَسِرْ ما يِتْجَبِرْ لُو كان مُولَاهْ طِبِيبْ** ".

فالعِرض عندما يتصف به صاحبه سواء كان جميلا أو قبيحا فهو اكتسبه من أخلاقه وأعماله ولم يكبر مثل الطفل الصغير الذي رباه والده و أرضعته أمه حتى يكبر ويشتد عوده، ولو لم يحافظ عليه فإنه يتكسر ويفسد ولا يصلحه علاج ولا تجبير حتى وإن كان صاحبه طبيبا. فهو كالزجاج إذا تكسر لا يصلح مرة ثانية .ولهذا نجد المبدع الشعبي يحث على الحفاظ عليه وصيانته ويمدح من له عرض نظيف بين الناس حيث يقول المثل الشعبي " **عَرِضْ خِيرْ من سَبُوبَة**". أي الذي لديه عرض نظيف بين لناس فإنه حتى وإن لم تكن لديه الوسيلة التي يقتني بها ما يحتاج من نقود وغيرها، فإن الناس تقرضه وتدينه لأنهم يعرفونه بالنظافة والصلح.وفي هذا السياق دائما ، والحث على حسن الخلق ومدح

[1] سورة البقرة الآية رقم :262.

صاحبه يقول اللغز " **شَيء مَرْغوبْ رُدْ بَالِكْ تقُولْ المَالْ، اللّي يتْعَرفْ بِيه يَصْبِحْ مَحْبُوبْ لَاعِنْدَهْ لَا ظِلْ وَلاَ خَيَالْ**".

في هذا إشارة إلى أن حسن الخلق أفضل من المال ومن عرف بحسن الخلق أصبح محبوبا عند الناس وقد رغب فيه نبي الأمة بدليل قوله : "**إن أقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا**"1. فمن حسن خلقه امتنع وابتعد عما يغضب الله كان قريبا من **النبي صلى الله عليه وسلم** يوم القيامة.

ونختم هذا المبحث بالسلام أي : بلغز حول السلام هذه القيمة الإنسانية التي تعد جسر محبة وأمان بين الناس : " **شِيء مَا هُوشْ مَحْتُومْ بِالسّيفْ ،لا هو صَلاة ولَا هو عِبادَة إذا مِشَى يمْشِي بِكُلّهْ وإذا رِجَعْ يَرْجِعْ بِالزّيَادَة**". تحية الإسلام وقد جاءت بها شريعتنا السمحة فإلقاء السلام يتم بلفظ السلام كله بصيغة السلام عليكم أما رد السلام فيكون بالزيادة: وعليكم السلام ورحمة الله تعالى وبركاته فإلقاء التحية ينشر كما ذكرنا المحبة والاطمئنان بين الناس استنادا لقول **الرسول صلى الله عليه وسلم:"لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم"**[1]

عند استقرائنا للألغاز الشعبية المتعلقة بالبعد الديني تبين بوضوح إن للدين تأثيرا كبيرا في حياة سكان المنطقة الذين يتداولون هذه الألغاز إلى جنب الأجناس الأدبية الأخرى كالمثل والحكاية والشعر والتي تؤدي هي الأخرى الدور نفسه.إن مواضيع الألغاز الشعبية في منطقة وادي سوف المتعلقة بالبعد الديني معظمها اشتملت على المحاور الدينية الكبرى من عبادات وكذلك الإلغاز في الأنبياء والرسل والأخلاق .ومما يجدر الإشارة إليه لايكاد نجد لغزًا إلا وله تناص وتداخل مع آية كريمة أو حديث شريف ، وما هذا إلا دليل وبرهان على ما ذكر سابقا وهو هيمنة الدين على أهل المنطقة وكذلك فهمهم وتفقههم له.

[1] – الإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري : صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح ،اعتنى به وراجعه هيثم الخليفة الطعيمي ، المكتبة العصرية صيدا بيروت ، ط1 ، 1422هـ –2001 م من كتاب الإمام،باب بيان أنه لايدخل الجنة إلا المؤمنون،ص:46.

ثانيا– البعد الاجتماعي:

إن المتأمل للألغاز الشعبية بمنطقة وادي سوف يلاحظ بروز البعد الاجتماعي لذلك ركزنا على دراسة مجموعة من الألغاز التي يطغى عليها الجانب الاجتماعي ضوح فهي تصور لنا طبيعة المجتمع والطبيعة الجغرافية الخاصة، والتركيب الاجتماعي المتميز، إذ قدمت لنا الألغاز صورة عن البيئة التي تتسم بالبساطة في الحياة وتبرز لنا تكـ ، أفراد المجتمع مع طبيعة المنطقة الصعبة التي يعيشون فيها والمتمثلة في قسوة الظروف الطبيعية السائدة في الصحراء من حرارة وبرودة شديدة وتقلب الأحوال المناخية.[1]

1– الأسرة في وادي سوف:

أصغر جزء يكون المجتمع هو الأسرة فهي نواته والأسرة السوفية بمختلف مظاهرها وتركيباتها ـا كغيرها من المجتمعات العادات والتقاليد والدين مما يمتد إلى موروثها بصلة وبخاصة أدبها الشعبي ولو نظرنا إلى الألغاز الشعبية سيتحقق ما قلناه.

إن الأسرة في المنطقة تتكون من الوالدان والأبناء، ففي السابق كان الأبناء يسكنون مع والديهم حتى بعد الزواج والإنجاب، فهم يكنون لهم مشاعر المحبة والاحترام والتقدير فالأمر والنهي لهم، وهم من يتولون تسيير شؤون البيت من كل الجوانب المادية وغيرها، وما على الأبناء إلا السمع والطاعة والامتثال لأوامرهما،حتى أنهم كانوا يتحكمون حتى في الأمور الشخصية للأبناء كالزواج مثلا.ومن هنا كان للوا همية كبرى عند المجتمع مما أدى بالمبدع الشعبي قول الألغاز فيهما: **"زُوزْ مَنابِعْ سَيّالاتْ، بالرّحْمَة والخِيرْ هَيّالاتْ، ما كانِشْ كيفْهِمْ هَيْهَاتْ، ياسَعِدْ اللّي في خِدْمتْهِمْ مَاتْ".** فقد شُبها بالمنبع الفياض الذي يفيض بالرحمة والخير الكثير،وقد رفض رفضا باتا أن يكون لهما مثيل.

[1]– ينظر: إدريس خضير، التفكير الاجتماعي الخلدوني وعلاقته ببعض النظريات الاجتماعية، ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية بن عكنون ،الجزائر ط 2 ، (د ت) ص:59.

ويبشر الملغز من مات في خدمة والديه أو مات عنده والديه فهو كما يقول المثل الشعبي:"**مرْضِي والْدينْ**". وما طاعة الأبناء لوالديهم إلا دليل على امتثالهم لقول الله تعالى:﴿۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ٢٣ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ٢٤﴾[1].وفي سياق الحديث عن الوالدين نجد اللغز الذي يقول: "**عَمْتِكْ أُختْ باباكْ خالْ وِلِدْها واشْ يَقْرَبْلِكْ**". والحل هو: الأب، ففي هذا اللغز إمعان وتعمية التي هي من لوازم اللغز الشعبي.

وإلى جانب الحديث عن الأب نجد أن المخيلة الشعبية اهتمت كثيرا بنبع الحنان وهي الأم حيث نجد اللغز الآتي يقول فيها: "**اِسمْها بِالْميمْ والميمْ في القَلبْ مَحْلاها إذا غابْ الميمْ تَوكِلْ على الله وأنْساها**". فهنا تمجيد للأم وهو المعنى الخفي والمقصود من اللغز حيث يجعل وجودها في الأسرة ضرورة من ضروريات الحياة وهي أحلى الكلمات وقعا لا من حيث الصياغة فحسب وإنما من حيث ماتقدمه لك منذ الصغر حتى الكبر، وتبقى الأم أهم عنصر داخل الأسرة بحيث يذكر الملغز عبارة "إذا غاب الميم توكل على الله وأنساها"، وقد رمز للأم بالحرف الأول "ماما" وهي كلمة تكاد تشترك بها جميع اللغات وهي الحروف الأولى التي ينطق بها الطفل الصغير، فغيابها يفرض على الفرد أن لا يمد على شخص آخر لأنه لن يعثر على عطفها وحنانه ولن يجده بعد فقدانها سوى عند الله سبحانه وتعالى فتتوكل عليه وتصبر وتحاول أن تعتمد على نفسك في كل الأمور.

ولقد مجد الإسلام الأم وجعل لها مكانة خاصة لقوله تعالى: ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ١٤﴾.[2]فذكر

[1] سورة الإسراء الآية رقم : 23.

[2] سورة لقمان الآية 14.

الله عزّ وجل الأم وما تقدمه لك من عون منذ أن تكون جنينا في بطنها، كما ذكرها **الرسول –صلى الله عليه وسلم-** فقال: **"الجنة تحت أقدام الأمهات"**[1]. فالجنة وهي أقصى ما يتمناه المسلم جعلت تحت أقدام الأم، حتى يبرز قيمتها العظيمة ومكانتها الرفيعة دون غيرها داخل الأسرة ومن ذاك المجتمع، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم- فقال: **"يا رسول الله من أحق الناس بصحبتي، قال: "أمك" قال: "ثم من" قال: "أمك" قال: "ثم من" قال: "أمك" قال: "ثم من" قال: "أمك" قال"ثم من" قال:"ثم أبوك"**[2]. فقد كرر **الرسول –صلى الله عليه وسلم-** ذلك ثلاث مرات حتى يؤكد على القيمة التي تحظى بها الأم وسط المجتمع، وهنا يحضرني المثل السوفي القائل: **"الأم عنها الفَمْ يِضَمْ"**. وكذلك: **"الذي ماتِتْ أمه يسَكِرْ فَمَّهْ"**، فهو يجعل الأم الركيزة الأساسية بل عمود الأسرة، إن غابت سقط العمود وتزعزعت أركان البيت.

ولا نبرح الحديث عن الأم دون أن نعرج إلى مظهر اجتماعي آخر يبرز فيه الدور العظيم الذي تقدمه ، فالحديث عنها يسوقنا –بالضرورة- إلى الحديث عن ذلك المخلوق الضعيف الذي يتكون ويكبر في بطنها ومن بعد تعتني به عناية لا يمكن لـ يرها أن يقوم بها إنه "الجنين" فقد أبدع الفنان الشعبي في الإلغاز عنه ،فالإنسان جنينا في بطن أمه شد إليه المخيلة الشعبية بغموض جنسه ومصيره، فاللغز الشعبي عبر عن هذا فقال: **"صريرَة في البيرْ، ما عَرَفْناها لا قَمِحْ ولا شَعِيرْ"**. فيه إشارة واضحة إلى صعوبة التنبؤ بجنس الجنين –كما وصفه المرسل- إما قمحا أو شعير، في البئر هذا الأخير يكون عميقا، فكيف لنا أن نتعرف على ما فيه دون مشاهدته؟ فهنا تترسخ على الفكر الشعبي فكرة أن القمح يرمز للذكر، والشعير للأنثى اعتقادا منهم أن الذكر أفضل من الأنثى لأسباب كثيرة منها: أن .كر هو الذي يحمل اسم العائلة وهو الذي يرث والده وكذلك أن أهل البدو يعتمدون في حياتهم الاقتصادية على الزراعة وتربية المواشي وهما شيئان يستدعيان جهدا عضليا شاقا لا يستطيع إلا الرجل بحكم طبيعة جسمه القيام به بكفاءة وقدرة.

[1] المعجم الكبير للطبراني، ج2، حديث رقم: 289

[2] صحيح البخاري باب من أحق الناس بحسن الصحبة حديث رقم : 5971، ص : 1500.

وقد عكس هذا اللغز بعض مظاهر البيئة في وادي سوف من حيث استعمال البئر للشرب والسقي كما عرَّفنا بأبرز الحبوب المعتمدة، كالقمح والشعير، فالملغز لم يقل البحر مكان البئر، ولم يقل التين أو العنب أو الزيتون محل القمح أو الشعير، وإنما وظف ما هو محلي ومستعمل في المنطقة.

أما عن غموض المصير، فيما إذا كان سيكتب للجنين أن يرى النور فيعش عمرا ثانيا يضاف إلى عمره الأول الذي قضاه في بطن أمه فإن اللغز الشعبي عبر عن هذا المعنى تعبيرا بديعيا يحمل مع المتعة الخيالية متعة ذهنية فاللغز يقول: "**عَبْد الصَّمَدْ قال كَلْماتْ واِصَنْتوا يا أَهَلْ المعَاني، عاشْ 270 يُومْ،ويَتْمَنَّى عُمرْ ثاني**".

وبعد خروج الجنين إلى العالم الجديد لينتقل إلى طور الوليد، يركز اللغز الشعبي على تصوير أبرز خصوصيات هذا الطور ومتطلباته المتمثلة في الرضاعة والقماط.

"**جانا ضِيفْ وضَيفْناهْ وجاء من بلَادْ الظَّلامْ، أعْطِينَاهْ لحِمْتينْ بِلا عْظامْ**". فالوليد الجديد ضيف قادم من عالم آخر (بلاد الظلام)، وإكرام الضيف واجب وهو من العادات التي اشتهر بها العرب منذ الجاهلية وأبقى عليها الإسلام، وأهل المنطقة مشهورين بالكرم والضيافة، ومن أفضل ما يقدم للضيف من الطعام اللحم بلا عظم، والمراد به ثديي أمه.فالنساء كن يرضعن أولادهن عامين كاملين رضاعة طبيعية.واللغز "جانا ضيف ضيفناه وكتفناه" والمقصود من اللغز كما سلف الأم عندما تلف رضيعها في القماط وهو حبيبها الأول فهي تحرص على راحته وذلك بعد أن ترضعه تلفه حتى يستمتع بنوم هادئ وعميق.

2- العلاقات الاجتماعية:

المجتمع الإنساني يتميز عن نظيره الحيواني بوجود علاقات إنسانية، ونظم اجتماعية تحدد الطرق تي من خلالها يؤدي المجتمع وظائفه التي تمكنه من الاستمرارية والنمو والتطور والتفاعل الحي مع بقية المجتمعات التي يتصل بها ويتواصل معها فالنظم الاجتماعية هي التي ترسم طبيعة المسارات وأغراض لاقات الإنسانية وأنواعها الرسمية وغير الرسمية، التعاونية والعدائية الدائمة والمؤقتة، بما أنها تؤدي الدور الفعال في تنظيم السلوك الاجتماعي وضبط دوافعه وتوجيه تياراته.[1]

لذا فإننا نجد في اللغز دورا فعالا في نقل السعادة للإنسان، وذلك عن طريق وصفه لبعض الاحتفالات التي تبعث السرور والفرح في نفسه، ومن بينها لغز الفنان الشعبي في وصف العروس وكيفية الاحتفال بها بقوله: "**نُوارَة فُوقْ قارَة جِتْها لِمْعيزْ تِتْجارَى**". يصف هاته العروس الجالسة فوق الكرسي كأنها وردة أجمل الوردات لفتت انتباه النساء والفتيات لمشاهدتها، والاستمتاع بجمالها وزينتها.هذا ما يدل على تماسك المجتمع ومشاركة بعضه البعض في المناسبات السعيدة والحزينة، حيث أنه لا يقام فرح إلا وتواجد فيه الأحباب والأصدقاء والأقارب والجيران، وهذا رمز من رموز التكافل والتواصل، على عكس ما هو حاصل اليوم حيث انتشرت عادات دخيلة على مجتمعنا مما أدى إلى التفرقة والتشتت. كما نجده يلغز لنا في أداة من الأدوات التي تستعملها المرأة وخاصة العروس في زينتها فيقول عنها: "**خَضْراءْ في رْباطْها،حَمْراءْ في نَباتْها، وكان كَذبْتوني انشدوا مولاتْها**". والمعنى الخفي هو الحنة، وهذا ما يبرهن على استعمالها الكبير في مجتمعنا وخصها في لغزه بعبارة "مولاتها" والمقصود هي المرأة لاستعمالها الكثير لها فهي الزينة الأساسية والطبيعية. وذلك لما يبعثه لونها من جمال لليدين والرجلين، وكذلك شعر الرأس ،وهي تعد إلى جانب الزينة علاج لعدة أمراض، كما لها علاقة وطيدة بالحنان والتفاؤل بالخير ويظهر ذلك من خلال اسمها فكثيرا ما نسمع تداول عبارة "**حَنِّي إحِنْ عَنِكْ رَبِّي**". ومن هنا نستنتج أن أهل المنطقة كانوا ولا زالوا مولعين بالحناء ويستعملونها لعدة أغراض.

[1]-ينظر: نخبة من أساتذة الجامعات العربية، دراسات في المجتمع العربي، ص:32.

وفي إطار الحديث عن العروس نجد الملغز قد صور لنا في لغز آخر كيفية زفها في الزمن الماضي: "**شَجْرَة اللَّيْ باللَّيْ تُخرج نَهار المَفاخِر، مَيْتَة ووَسَطِها حَيْ وتَحِتْها عَبِدْ آخِرْ.**" والمعنى الخفي هو الجحفة (الهودج) الذي يوضع على ظهر الجمل وتكون فيه العروس مغطاة لا يظهر منها شيء والناس من ورائها وعلى وقع طلقات البارود وزغاريد النسوة إلى أن تصل إلى بيت زوجها.

وما إلغاز و اهتمام المخيلة الشعبية بهذين اللغزين ، **إلا** دليل على عظمة هذا اليوم في حياة كل من عروس والعريس، فالزواج هو بداية حياة وبناء أسرة جديدة خاصة بهما وتوديعهما حياة العزوبية ودخولها عش الزوجية، كما يدل على احترام مجتمعنا للقواعد والأصول الدينية بتطبيق سنة الزواج كل **هذا من أجل تجنب** الوقوع في المحرمات والرذائل، وكذلك من أجل إكمال نصف الدين.

ومن الآلات الموسيقية التي كانت تحي بها السهرات والحفلات والأفراح فهي الأخرى نالت نصيبا من الاهتمام الشعبي حيث صور "**الطبل**" **بعبارة منسجمة توحي بالإبداع الفني**: "**عَظْمَة من الزَّرِعْ وجِلْدَه من الضَّرَعْ، ويَقْرَعْ قَرَعْ**". كل العبارات جاءت على شكل أوصاف للمعنى الخفي "**البندير**"، **وهو آلة موسيقية تصنع من الخشب والجلد على شكل دائرة، أما القرع يقصد به ذلك** الصوت الذي يصدره عندما يضرب عنه، وعادة ما يزين بخيوط وعدد من الخرز ليصدر أصوات رنانة **أكثر، كما تكون به رسومات وأشكال أو كتابة اسم** الفرقة في الخلف على الجلد كأن تطبع الخمسة بالحنة أو الزعفران، وتستعمل هذه الآلة عادة مع الزرنة كما تستخدم في المديح والحضرات وغيرها من **المناسبات السعيدة.**

ونجد إلى جانب البندير آلة موسيقية أخرى، فالمبدع دقق على وصفها بحيث عدد الثقب التي تحويها وكيفية استعمالها فيقول عنها: "**دَقُوهْ سَبَعْ دَقّاتْ ما سالِشْ منه الدَّمْ، حَطوهْ قَالوا مات كَلْموه قال نَعَمْ**". **والشيء المقصود هو "القصبة"** ، يصفها أنها تثقب سبع ثقب، و عند وضعها لا يمكن أن تصدر أي صوت، لكن ما أن تؤخذ في يد الإنسان ويبدأ بالعزف عليها. فإنها تصدر **أصوات وإيقاعات** ونغمات جميلة، ونجده يشبهها من جهة أخرى بالإنسان من **حيث الكلام "قال نعم"**

ورغم ثقبها إلا لا يسيل منها الدم عكس الإنسان الذي يجرح فيسيل دمه، أما هي تبقى حية حتى بعد الثقب وذلك بمجرد النفخ فيها.

فهاته الآلات وغيرها المستعملة في حفلات الزواج والختان وغيرها من شأنها أن تزيد الفرحة والبهجة والسرور والمؤانسة في الوقت ذاته واجتماع الناس من كل جهة وذلك لما تصدره من أصوات جميلة **وجذابة ومرتفعة.**

وهناك بعض المناسبات السعيدة التي اختص بها المجتمع العربي المسلم دون غيره من المجتمعات، وفيها نلمس صور التواصل والترابط وتوطيد أواصر **المحبة وتقوية العلاقات الاجتماعية وهي الاحتفال بالعيدين الفطر والأضحى بعتبار** مجتمعنا مجتمعا مسلما، وفي ذلك نظم المبدع الشعبي: **"هُمْ اثنين إخْوَة، والاثنين ملاحْ، واحِدْ حَلَواني، وواحِد قَتَّالْ أرْواحْ". نلاحظ هنا تشبيه العيدين بالأخوين** كن ميز بينهما بصفتين لكل منهما صفته الخاصة به بالرغم من أنهما يدخلان **معا الفرح والسرور** في قلب كل مسلم، فشبه الأول بالحلواني لأنه تصنع فيه الحلوى ولأنه يأتي بعد صيام شهر رمضان ألا وهو عيد الفطر، والثاني الذي وصفه **(بقتال الأرواح) فتذبح فيه الذبائح بعد قيام الحجيج بفريضة الحج ويكون** فيه النحر، وبذلك يعتبر هذين العيدين مناسبة لربط **وتوطيد المحبة والوصال بين الناس.**

كما نجد مظهرا آخر من مظاهر التجمع والالتفاف وهو ما تولده تلك التجمعات من الرجال والشباب وهم يمارسون بعض الألعاب الشعبية البسيطة في ظل افتقار المنطقة إلى وسائل الترفيه.فبفضل ذكائهم استطاعوا أن يستغلوا كل ما هو محلي وبسيط ويصنعوا به جوا من المرح والترويح عن النفس وذلك بعد يوم كامل من العمل الشاق. **وكما ذكرنا سابقا طبيعة المنطقة الساخنة** تدفع الرجال في أوقات فراغهم خاصة في المساء إلى الخروج والتجمع بقرب البيوت فوق الرمال الناعمة ويكون جلوس هذه الجماعات تحت جدران البيوت طلبا لظلالها، وهم في شكل جماعات **متعددة يمارسون** لعبة شعبية مشهورة جدا في وادي سوف وهي **"الخربقة" ويلعبها الكبار بصفة خاصة، وتتم بوضع 24 بعرة و24** حجرة بيضاء صغيرة في **49** حفرة صغيرة تنجز على سطح

الأرض بالرمال على شكل مربع به **20 سم على 20** سم فالمبدع الشعبي لم ينساها وأدرجها ضمن ألغازه باعتبارها مظهر من المظاهر الاجتماعية، فنجد هذا اللغز : **"اِسِمْها بِالخاءْ بِالأرض مِتْرَحِرْحَة الماكْلَة فيها والمَضِغْ والبَلِعْ لا"**. فقد رمز لها بأول حرف من اسمها.

ومن بين الألعاب الشعبية كذلك وإن كان ليس مقتصرا على منطقة وادي سوف فقط ،لعبة الألغاز أو "الخراف" فيقول اللغز: **"شِيء مُباحْ، عِند العَرَبْ ولْبَّادي*، من أُمْتُحِنْ بيه مِرْتاحْ، ومن سِمْعَه باتْ شاقي"**. فهذا اللغز يساءل نفسه أي أن حل اللغز هو:" اللغز"نفسه ولكن بالتسمية التي عرف بها في وادي سوف **"الخراف"**.

يم الألغاز أو التباري بها طقوس معينة بحيث تلقى أثناء السمر، وذلك حين تجتمع الفتيات مع ضهن أو الفتيان مع بعضهم في مناسبة سعيدة، فيأخذ بهم الحديث في مثل هذه الملاغزات الطريفة **وغالبا ما يكون بين الجدة** وأحفادها، كما قد يكون بين الأم وأطفالها ويتم غالبا قبيل النوم.

وقد تطرح الألغاز الشعبية أيضا في مناسبات أخرى، ولكنها تظل مرتبطة بالليل أولا، وباجتماع الناس والأطفال في مكان واحد ثانيا، فاللغز من هذا الجانب ذو دلالة اجتماعية خاصة، يعبر عن طبقة **اجتماعية معينة**، في زمن معين، كما يساهم في توثيق الصلات الاجتماعية بين الناس.[1]

3-نمط العيش:طرح المبدع الشعبي عدد من الألغاز يصف **فيها بساطة العيش والوسائل** المستعملة في عصره ومن ذلك ما قاله عن:

أ- السكن:إن أصول سكان وادي سوف العربية وطبيعة المنطقة كان لهما الأثر الواضح على سكن الفرد السوفي حيث كانت الحياة قديما تعتمد على الرعي والحركة الدائمة بحثا عن موطن

*لبادي: البدو والبادية.

[1] ينظر: عبد المالك مرتاض: الألغاز الشعبية الجزائرية، ص:15-16.

الكلأ والماء، لا يحتاج فيها البدوي إلى عمارة قارة ونسيج عمراني مثلما تشهده الحياة اليوم **فكانت الخيمة هي المسكن والمأوى والنجع هو التجمع.**[1]

ولأهمية الخيمة ودورها الفعال في حياة البدوي أجاد في وصفها قائلا: **"طَيْها طَيْ كِتاب، ولونْها لُون غْرابْ".** ي أنها **تُطوى** ويسهل حملها أثناء التنقل وتنصب من جديد عند الاستقرار في مكان **جديد.** وكذلك وردت الخيمة في لغز آخر وهو يحمل نفس المعطيات تقريبا وهو كالآتي: **"صَقِعْ ورِقَعْ وطاوِقْ جِليدْ اللّيالي، إذا رَحْلِتْ النَّاس واطي، وإذا قامِتْ الناس عالي". فتوظيف الملغز عبارة "الصقيع"** فهي لفظة تطلق في المنطقة على البرد **القارص فيقولون الصقع وهي مأخوذة من "الصقيع" أما عبارة** "طاوق جليد الليالي" فهي دليل على تحمل الخيمة للبرودة القارصة خاصة في الليل **فهي** مثال للصبر **وهي** تقاوم وتصبر صبر الفرد السوفي على مقاومة طبيعة المنطقة الصعبة.

والمقصود ب "واطي"- "عالي" أي إذا ارتحلوا تنزع ولا يظهر منها شيء على سطح الأرض وإذا استقروا وأقاموا بمكان ما تنصب الخيمة على الأرض وتظهر عالية. البدوي ذو صلة وثيقة بها.

ومع بداية الاستقرار المؤقت ونعني به النزول خريفا لجني التمور والعناية بالنخيل، ظهرت بعض البيوت بجانب الغيطان، وهي غرف صغيرة، ثم تطورت شيئا فشيئا مع استقرار السكان فأصبحت تبنى **"الحيشان" ومفردها "حوش "وهو المنزل المفتوح من الوسط يدخل إليه الضوء وأشعة الشمس. وللتقليل من الحرارة وأشعة الشمس استعمل ما يدعى "بالقبة"** ي تميزت بها مدن وادي سوف فكانت التاج البارز والسمة الظاهرة فوق أغلب البيوت، فهي رمزا ثقافيا ومظهرا معماريا إلى جانب همية المناخية ومن كثرتها في المنطقة أطلقت الكاتبة والصحفية **"اليزابيت أبرهاردت"[2]على وادي سوف مدينة الألف قبة وقبة.**

[1] ينظر: محمد الصالح بن علي، الألغاز الشعبية بوادي سوف، ص:15.

[2] إليزابيت إبرهاردت: كاتبة وصحفية تنحدر من أصل روسي وأم ألمانية، ولدت بجنيف في 17 فيفري 1877م، جاءت إلى وادي سوف بـــتاريخ 04 أوت 1900، عشقت مدينة الوادي وعاشت فيها، يقال أنها دخلت الإسلام وتعلقت بالعادات والتقاليد السوفية والصحراوية عموما، توفيت بعين الصفراء في 21 أكتوبر 1904م.

فكل هذه الغرف الصغيرة والحيشان كانت تصنع من الجبس المصنوع محليا من حرق حجر **"التافزة"** في أفران تقليدية **أو عن طريق "الحروق".**

ولأهمية هذه الحجرة عند أهل المنطقة **قيل هذا اللغز: "يُولِدْ أنْثى ويَعيشْ أنْثى، وكي إطيبْ إوَلي ذَكَرْ". فحجرة التافزة تولد على سطح الأرض أنثى أي حجرة وتعيش فوقها أنثى أي حجرة كذلك** وعندما يحرق في **"الحروق"** يصبح ذكر أي جبس يستعمل في البناء.

ب – الطعام: تميز المجتمع السوفي ببعض الأكلات والمشروبات الشعبية، وقد تضمنت الألغاز البعض منها نذكر في ما يلي **بعضها:**

– الأكلات:ولعل من أشهر الأكلات الشعبية في المنطقة ما يعرف **"بالملة" يقول عنها باللغز: "مِتْفَرْشَة بِالهَمْ ومِتْغَطْيَة بِالهَمْ، واللّي رايْحِتْلَهْ أطَمْ وأطَمْ". فخبزة الملة هي أكلة شعبية كان** يتناولها أهل المنطقة قديما واشتهروا بها، وقد ظلت إلى الوقت الحالي ولكن بقلة عما كانت عليه **سابقا.** وهي تتكون من دقيق القمح أو الشعير وتعجن بالماء مع القليل من الملح، وتطهى **بطريقتين إما باضافة البصل والطماطم والفلفل والثوم...**وإما بدونهم، وعند التأمل في الأوصاف التي أوردها الملغز نلاحظ بأنه يصف طريقة طهيها وذلك في قوله "متفرشة بالهم، ومتغطية بالهم" ي أنها توضع وسط الجمر المشتعل فوقها وتحتها، لذلك سميت بالملة **فهي تغمر وتمل داخل الجمر** والتراب. بالإضافة إلى الكسكسي **هو أيضا أكلة شعبية تحضر مثل الملة بالدقيق ،إذ تقوم المرأة** بطحن القمح أو الشعير **بواسطة آلة يدوية تدعى "الرحى"**[1]، فهذا اللغز يصف لنا المرأة التي ترحي **إذ يقول الملغز: "الحَيْ يكُرْ في المَيتْ واللّي إحُطَّه الميِّت يأكُلُه الحَيْ". فالحي يقصد به المرأة** والميت يعني بيها **الرحى، والدقيق الذي ينزل من الرحى يأكله أفراد الأسرة فيما بعد.وهناك لغزا آخرا يصف حجرات الرحى: "زوزْ فَرْداتْ بِلْجامْ واحِد يسيروا وإحَوْسوا البُلْدان، ويَخفْقوا ما يْطيروا".**

[1] **الرحى:** عبارة عن طاحونة تقليدية يدوية مكونة من حجرتين العليا مثقوبة من الوسط بها ذراع يسمى **"السراج" والحجرة** السفلية تكون غير مثقوبة وهي تستعمل لطحن القمح والشعير والتوابل والقهوة وغيرها.

فاستعمال المرأة للرحى يتطلب منها جهدا كبيرا ووقتا طويلا وصبرا وتحملا، لأن **الحصول على الدقيق** لا تكتفي بطحنه مرة واحدة، وإنما تطحنه عدة مرات حتى تتوصل إلى ما تريده. كما أنها لا تكتفي **بطحنه فقط، وإنما تقوم بغربلته بواسطة الغربال الذي يقوم بدور تنزيل الدقيق الناعم الرطب والتخلص** من الشوائب، وفي هذا الأخير يقول اللغز: **"صْبَيْ رَفْرافْ، في إيدينْ طُفْلَة خَفيفَة تَعْطيهْ ضَرْبَة بينْ لَكْتافْ تْجي دموعَه سِخيفَة". فالمقصود هو "الغربال" حيث شُبه** بالولد الصغير "الصبي" **الذي عندما يضرب تنهمر** دموعه، فعيون الغربال التي ينزل منها الدقيق هي تلك المسامات والثقب، أما **عبارة "تعطيه ضربة بين لكتاف"،فهو عندما يكون بين يدي المرأة وتضربه على إحدى جوانبه فتنزل** حبات الدقيق المرحي، ويرمي هذا اللغز في الوقت نفسه إلى أن المرأة السوفية تمتاز بالخفة **والإتقان** لشؤونها المنزلية بنشاط. وكما نجد إشارة إلى صعوبة **البدوي** في الحصول على الدقيق.

وعند تحضير الكسكسي بعد **رحيه وغربلته والحصول على الدقيق الناعم تبدأ مرحلة جديدة من العمل** وهي فتله إلى حبات رفيعة أو خشنة حسب الرغبة ثم وضعه في الكسكاس لكي **يطهى بواسطة البخار. وهذا الإناء (الكسكاس)** لم يغفل عنه عالم الألغاز الشعبية وفيه قال اللغز: **"فارِسْ مِتْحَزِمْ وحْزامَه مِتْلَهْوِتْ عَليه، راسَه ونَفْسَه في السَّماء، في كَرِشْ أُمَّهْ مَحْلولات عينيهْ". فقد وصف "الكسكاس" بالفارس لأنه يتصدى للهيب النار فهو متحزم كما يتحزم ويستعد الفارس لخوض المعركة ،أما عبارة " حزامه متلهوت عليه" فالمقصود** :تلك الخيط الذي يحاط عليه لمنع تسرب **البخار بين القدر والكسكاس والمعروف "بالسدادة" فهي تسد خروج البخار،أما عبارة** "راسه ونفسه في السماء" فالمقصود بنفسه هو ذلك البخار الصاعد منه إلى السماء أما المقصود **"بعينيه"**فهي تلك الثقوب التي يخرج منها البخار وبواسطته يطهى الكسكسي، وعند **الانتهاء** من فتله وتهم **بطهيه توقد النار وهذا** عمل آخر يتطلب منها صبرا خاصة في حرارة الصيف فالنار تكون من الحطب، ولوضع القدر عليها توضع ثلاث حجرات على حافة النار ويوضع عليها ويبدأ في الغليان وهذه الحجارة تسمى **"المناصب" وهي دعائم القدر وفيها يقول الملغز: "ثلاثة كِباشْ حِمْ يِتْناطْحِنْ في غَديرْ دَمْ". فقد** شبهت هذه الحجارة بكباش ثلاثة متقاربات في لهب النار الأحمر. **وعند الانتهاء من طهي**

الكسكسي تقوم المرأة بإفراغه في إناء كبير واسع يدعى في المنطقة **"بالقصعة" وهي الجفنة** وفي الغالب تكون من الخشب فكما لاحظنا عالم الألغاز لم يهمل حتى **الأشياء المادية ذات الاستعمال اليومي عند أهل المنطقة** فاستخدامهم لبعض الأواني البسيطة كالقصعة التي تعتبر من أهم الأواني المستعملة ل في ذلك الوقت، وهذا ما جعل المبدع الشعبي يلغز فيها لارتباطه بها لأنه هو الذي صنعها **واستعملها حيث يقول عنها: "لا فيها فَمْ ولا مَعِدَة ولا ضُلوعْ مع المَغْرِبْ تَشْبِعْ ومع العِشاء تَجوعْ".** فقد شبهها بالإنسان تشبع وتجوع إلا أنه ينفي عنها وجود أعضاء البلع والهضم الموجودة **عند الإنسان وهذا كله نتاج المغالطة والتعمية التي يصنعها** اللغز الشعبي.**فهذا اللغز يسلط الضوء على آنية تستعمل للأكل حيث يوضع فيها ما حضرته المرأة من طعام فيجتمع** حولها **أفراد الأسرة ليأكلوا منها، أم عبارة "مع المغرب تشبع ومع العشاء تجوع"، فالمقصود هو أنه بعد أن تشقى المرأة وقتا طويلا** في تحضير الطعام فعند المغرب تضعه في هذا الإناء فيمتلئ وما إن يجتمع أفراد الأسرة حولها حتى تفرغ **من الطعام قبل العشاء.** فهذا الشيء هو الإنسان من يملأه، وهو كذلك من يفرغه.

في هذا اللغز أكثر من دلالة اجتماعية فهو ينقل لنا التزام المجتمع السوفي في تجمعه أثناء وجبة العشاء **بالخصوص** ،لأن الغذاء عادة ما يكون تمر وحليب أو ما يأكل في محل العمل **"الغوط مثلا"**، أما في وجبة العشاء فإنهم لا يأكلون حتى يحضر جميع أفراد الأسرة، ليأكلوا مع بعضهم البعض هذا ما يدل **على تماسك ووحدة الأسرة فيما بينها.** وهذا التجمع يؤدي بدوره إلى الألفة والمحبة والتشاور والتسامر. كما يعكس هذا اللغز الحالة المادية البسيطة للمجتمع، فحالتهم لا تسمح لهم من **أن يأكل كل** واحد بمفرده وإنما طعام واحد يكفي الجماعة هذا إذا تناولوه مع بعضهم، فالشيء الكثير **يصبح بالتقسيم** قليل وكما يقول المثل الشعبي :**"ما كِثْرَه قَسْمَه"**، أما في اجتماعهم تنزل البركة ويصبح القليل كثير، أما الدلالة الثالثة في عبارة **" مع المغرب تشبع ومع العشاء تجوع" فهذا دليل على أن** الأسرة السوفية كانت تتناول وجبة العشاء مبكرا والنوم مبكرا ومن ثم الاستيقاظ باكرا **للصلاة والتوجه** إلى العمل هذا بالإضافة إلى الفائدة الصحية للعشاء باكرا وكما يقول المثل: **"إتغدى واتمدى حتى غمضة عين وإتعشى وتمشى حتى خطوتين".**

فلإنسان عندما يتناول العشاء بعد صلاة المغرب فإنه سيهضم ما أكل عند الذهاب إلى صلاة العشاء.أما عن الوسائل المستعملة في كيفية الأكل فإنهم كانوا ستخدمون اليد في الأكل، لأنها لم تكن لديهم الملاعق الموجودة اليوم، باستثناء بعض الملاعق الخشبية إلا أنها كانت تستخدم في تحريك القدر والمرق وكانت كبيرة نوعا ما.

وعن كيفية أكلهم يقول اللغز: "خَمْسَ غروزَة[1]، هَزّوا زِزَّه[2]،لاحوها في المَرْكِبْ راحِتْ تِتْكَرْكِبْ".
والمعنى الخفي :هو يد الإنسان في أخذ اللقمة من القصعة، حتى تتم عملية الهضم، حيث يصف الأصابع الخمسة بالغروزة أي خمسة شباب، أخذوا لقمة الطعام، فهنا تصوير لطريقة الأكل بأدق التفاصيل، وفي هذا دليل على بساطة العيش عندهم .

هذا عن طريقة تحضير الكسكسي عندهم والأدوات المستعملة فيه وطريقة أكله.

أما عن الأداة المستعملة في تحضير الخبز وطهيه فكانت ولا زالت تستخدم ما يسمى "بالطاوة" وهي عبارة عن قطعة دائرية الشكل، لها على الجانبين مقبضين وتصنع من الحديد وفيها يقول اللغز: "أصْغَرْ مِنّي وأَصْغَرْ مِنكْ، تَخْبِزْ الخُبْزْ أَحْسَنْ مِنّي ومِنّكْ" فهي على صغر حجمها إلا أنها تطهي جيدا.

وقبل أن نختم الحديث عن الأكلات الشعبية في المنطقة كان علينا أن نشير إلى أهم وأشهر غذاء عند أهل سوف ألا وهو "التمر"، وهذا ليس غفلة منا وإنما سيأتي الحديث عنه بالتفصيل في البعد الاقتصادي باعتبار أن التمر موردا اقتصاديا بالدرجة الأولى.

حيث يقول الملغز في فائدة تناول التمر ما يأتي: "لاَهُو مسُوسْ، ولاَ خَاصَه مِلَحْ، ومِنْ أَشْهَى الشّهَاوِي، اللّي فِطَرْ عليهْ الصّبَاحْ، تُهْرُبْ عَلِيهْ الدَعَاوِي." فالتمر يعد غذاء كامل ومتوازن ولا تخصه إضافات، فهوى أشهى أكلة فوحده يكفي ليكون وجبة حتى مع الماء، أما عبارة "اللي فطر

[1] مفردها غرز :والغرز هو الشاب.

[2] ززة أصلها جزه :وهو مايجز من الشاة من صوف، والمقصود بها هنا لقمة الطعام.

عليه الصباح، تهرب عليه الدعاوي" **فنجد فيه تناص مع حديث الرسول – صلى الله عليه وسلم-: "من تصبّح سبعة تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر"**[1].

– **المشروبات:** بما أن الماء هو المشروب الأول والأساسي لكل كائن حي، فالمولى عز وجل خلق هذا الكون وجعل الماء في أعماق الأرض و**لاحتياج** الإنسان إليه، فإننا نجده قد حفر ونقب عنه إلى أن **وصل إليه.** وعن أهميته يقول الملغز" **عَبْدْ الصّمَدْ قَالْ كَلْمَاتْ وصَنِتْ يَا فلانْ، عَنْ سايِرْ فِي الأَوْطَانْ ومِنْ غَيرَهْ شِي مَا يبَانْ".** فحقا أنه من دونه لا يحي **أي شيء من إنسان وحيوان ونبات بنص الآية الكريمة** ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾.[2] **فأهل سوف كانوا** يحصلون **عليه** ويأتون به من البئر، فهذا اللغز يوضح ذلك: **"تَلْقوهْ في الخَلا ولِعْمارْ، كي إنْزيدوهْ يِقْصارْ".** إن هذا اللغز كغيره من الألغاز يبين ولو بسطحية أن البئر كان المورد الأساسي للماء.

وفي لغز آخر نجد المبدع الشعبي يذكر لنا الآلة التي كان يستعملها في جلب الماء من البئر وهي: **"الخطارة" حيث يقول فيها: "اثنين وْقوفْ وواحِدْ يَطْلُبْ في المَعْروفْ". حيث يصف العموديين** الواقفين وسطها، وهذه الآلة يكون حولها حبل لجلب الماء عبر الدلو، ليستفيد منه الإنسان في الشرب والسقي وغيرها. أما عن طريقة تبريده فكانوا يستعملون **"القلة" وهي مصنوعة من الطين يوضع فيها** الماء ويحتفظ به حتى يبرد ويكون غطاؤها من الليف، وأيضا ما يستعمل لتبريد الماء **"القربة" وهي مصنوعة من جلد الماعز مدبوغة ومطلية بالقار "القطران"** حتى يصبح للماء طعم جيد ،**وتربط من كل الجهات ما عدا الفم الذي يربط بالخيط وتعلق على ثلاثة أوتاد تسمى "الحمارة". وما أن الأدب كان** ثابة المرآة العاكسة لواقع المجتمعات، فإن هناك عدة ألغاز صورت مثل هذه الأشياء فنجد مثلا اللغز: **"عبد الصَّمد قال: كَلْماتْ وصَنْتوا يا حْزوني، بِعيني شفت الماء في مَغْدِرْ الدَّمْ وكان كذبت أحرقوني".**

[1]-صحيح البخاري باب بالعجوة ، الحديث رقم 5769، ص 1460.

[2]- سورة الأنبياء الآية 30.

والمعنى المقصود: **القربة.** فمن خلال هذا اللغز ندرك مدى براعة وإجادة المبدع الشعبي فهو يعني "**بمغدر الدم**" الأصل الأول الذي كانت عليه القربة أي جلد الشاة وهي حية، فهذه نعمة من نعم الله علينا التي أوجدها في الأنعام فننتفع بها في حياتها وحتى بعد مماتها. وعن الإناء الذي يستخدم في الشرب يقول اللغز: "**عبد الصمد قال: كلمات صَنْتوا يا عِبادي، تِطْوالْ بيهْ القَراجيمْ وتِقْصارْ بيه القُفادي**".

والمعنى المقصود هنا: " **البقال**" **وهو** قلة صغيرة مصنوعة من الطين تكون صغيرة الحجم وبها فم صغير حتى **يسهل الشرب منها.** وما إلغاز الإنسان في هذه الأشياء إلا لارتباطه الوثيق بكل مستعملاته لأنها **تنبع من احتياجاته فهو يصنعها بيديه و تشاركه حياته البدوية** ، وقد أعطاها سيمات ومميزات تخصها دون سواها ورسم عليها رموز ونقوش تعكس ثقافته.

ومن المشروبات التي كان يتناولها أهل المنطقة " **الحليب**" **وهو يعدّ شرابا و** غذاءا في الوقت نفسه **حيث يقول فيه: "طَيبْ وخارِجْ من الطّيبْ وجايْ من بلادْ المطايبْ، كان كتَبْلَهْ الله المَكاتيبْ من النَّيْ يَخْرُجْ طايبْ". هذا النوع من المشروبات طيب المذاق ومصدره من حيوان حلال أكله وشرب ما ينتجه خاصة أنه حيوان** يتغذى على العشب، الذي ينبت في الأرض فهو غذاء طبيعي خال من كل الإضافات وهو عبارة عن حشائش خضراء وحلفاء لا يتعب الإنسان في زرعها .وبهذا يكون حليب هذه الأغنام طبيعيا ومفيد للجسم. ولأهميته لا يزال المبدع الشعبي يلغز فيه حيث يقول: "**السِّيفْ اللّي سَليتَه بيدي في اللّيلْ يْبانْ ضْواهْ ولو كان يِسعْفوا العَرَبْ والأتْراكْ لا من يَقْدِ يَرَجْعَه لِجْواهْ**[1]". حيث يصف الحليب الذي يحلب باليدين وقد شبهه بالسيف **عندما يُسل من الغمد، ومن شدة بياضه الساطع اللامع** الصافي حتى في الليل والظلام الحالك يمكن رؤيته ولكن ما هو مستحيل هو عودته إلى مكانه الأصلي ولو سعى العرب والعجم لذلك لما استطاعوا، فهذه قدرة الله الذي لا يستعصى عليه شيء.

[1] جواه: أي غلافه والمقصود هنا :الضرع.

وهذه فائدة أخرى من فوائد الأغنام، فبدقة النظر والتأمل في خلق الله يرجع الإنسان إلى صوابه ويستغفر ويتوب إلى ربه، وربما هذا ما كان يهدف إليه المبدع الشعبي من وراء هذا اللغز. **ويمكن** الإشارة فقط أن في هذا اللغز توظيف إحدى المفردات التي تحيلنا إلى من سكن المنطقة في وقت **مضى مثل "الأتراك"** وهذا ما كنا قد أشرنا إليه في الفصل التمهيدي.

وللحصول على لبن طيب وحامض المذاق تقوم المرأة بوضع هذا الحليب في الشكوة* **وذلك بعد ترويبه***، **وتقوم بدفعه وخلطه بقوة**، وقد وردت الشكوة في الألغاز الشعبية مثل: **"إديها وهاتْها، يا مَحْسِنْ لَغاتْها، تِعْشارْ من الرّيحْ وتولِدْ من لهَاتْها". الملغز هنا يوضح الطريقة المستعملة لاستخدام** الشكوة أي دفعها ثم ردها إلى أن تستخلص في الأخير الزبدة من الحليب الرائب.

وغالبا ما تعلق هذه الشكوة على ثلاث عصي واقفة تسمى **"الحمارة"** التي لغز فيها كالآتي: **"ثلَاثَة وقوفْ والرّابِعْ معَلّقْ والخامِسْ يشوفْ". وهي** عبارة عن ثلاثة عصي تتلاقى في نقطة واحدة من الأعلى، وتوضع بإحكام في التراب متفرقة قليلا عن بعضها البعض، حيث تعلق الشكوة في الوسط ثم تبدأ المرأة بخضها وتحريكها، وقد استعملتها المرأة لتساعدها على حمل الشكوة ولتسهل عملية إخراج **الزبدة** التي كان لها نصيب من الألغاز **فوصفت كيفية إخراجها من الشكوة حيث يقول اللغز: "دَخَّلتْ ايدي لِلْغارْ خَرَجِتْ كَمْشَة نُوّارْ". حيث شبهت الشكوة بالغار المظلم، لكن ما إن** أدخلت يدي فيه حتى أخرجت منه باقة أزهار، ونلاحظ أن من حب السوفي للحليب ومشتقاته كان دائما يختار من الألفاظ والعبارات ما هو جميل **ومما قال: "كمشة نوار" فالأزهار والورود ليست للرائحة فقط وإنما هي تسر العين وتريح النفس.**

وأيضا مما تشتهر به المنطقة من مشروبات **"الشاي"** فهذا المشروب يتناول بكثرة عند أهالي **سوف** ونجده أيضا حاضرا في بيوتهم وهو من المشروبات التي يكرم بها الضيوف وتوزع في المناسبات والأفراح **ويفضل أن يطهى على الجمر، فعن شربه يصور لنا اللغز الإناء الذي يوضع فيه وهو الإبريق**

*الشكوة: تصنع من جلد المعزة بعدما تدبغ جيدا وتغلق جميع منافذها ما عدا جهة الرقبة التي تبقى مفتوحة **لإدخال الحليب وإخراج الزبدة.**

**الترويب: وهو تعريض الحليب إلى حرارة الشمس حتى يصبح رائب.

والكؤوس، اللغز: **"فالِسْ وأوْلادَهْ فُلاّسْ إيسَرْبوا بالمالْ ويَعْطوا لِلنّاس". حيث يصف الإبريق بأنه مبذر ومفلس وأن أبنائه** (الكؤوس) مثله في هذه الصفة **فيهم** يسكب الشاي الذي يشترى بالمال **ويوزع على الشاربين بدون مقابل، فهم يمتازون بالكرم والسخاء، وهي صفة أهل سوف، فهذا المشروب يفضله أهل المنطقة لماله من فوائد صحية لا تعد ولا تحصى فهو يزيد من نشاطهم خاصة** وأن الأعمال التي يقومون بها من رفع الرمال وغراسة النخيل وغيرها تتطلب منهم نشاط وقوة زائدة. كما يساعد الشاي على هضم الأكل والتخلص من عسر الهضم خاصة بعد الوجبات الدسمة.**ومن** أشهر المشروبات كذلك في المنطقة **"مشروب الوزوازة" هذا المشروب الحلو** والحار في الوقت نفسه ابتكره أهل سوف منذ زمن بعيد واشتهروا به فهم دائما يبحثون عن ما يتلاءم مع مناخ المنطقة **وكذلك استغلال** والاستفادة مما هو محلي ومتوفر فمشروب الوزوازة مشروب مقاوم للعطش وملين ومنشط للجهاز الهضمي ومزيل للمغص لما يحتويه من أعشاب طبيعية **فهي تتكون من أكثر من 40 عشبة يتقدمها** الإكليل والقنطس والقرفة والقرنفل والخزامي والزنجبيل والبابونج وعرق السوس وغيرها **كثير**. ولأهمية هذا المشروب خاصة في فصل الصيف وأيام الحر نجد اللغز يقول فيها: **"الجِلدْ بجِلْدِها والماء إبْماها، عِندْها كرِيشْتينْ والمَصارينْ ما شُفْناها وما هيشْ البيضَة وما هيشْ حْذاها".** فتحضيرها يتم بوضع الأعشاب في صرة ويسكب عليه كمية من الماء ويترك لمدة **3 أو 4 أيام وذلك بغرض التخلص من الغبار العالق بالأعشاب،** وبعد هذه المدة يوضع في صرة ثانية كمية من التمر وتوضع الصرتان في إناء ويضاف إليهما الماء ويغلق ويترك **12 ساعة وبعدها تكون الوزوازة صالحة** للشرب، وسميت بهذا **الاسم** لأنها تترك مذاق لاذع وحار في طرف اللسان.

فالمخيلة الشعبية أبدعت في وصفها فللوهلة الأولى تظن أن **الوصف خاص بكائن حي له جلد وكرش (بطن) لكن سرعان ما تزول الدهشة إذا عرفنا الحل ،** فكما ذكرنا أنها تتكون من صرتين صرة للأعشاب وصرة للتمر وتنقعان في الماء.ونجد أيضا من المشروبات المحلية ما يعرف بمشروب **"اللاقمي" وفيه يقول اللغز: "حُلُو نَظيفْ، من أصِلْ شَريفْ، يَنْزِلْ بِالحِجامْ، في يُومَهْ حَلالْ، وإذا باتْ حَرامْ".** وها نحن نجد السوفي **دائما** يستغل الطبيعة ونباتها، **"فمشروب اللاقمي"، هو شراب طبيعي**

يستخرج من لب النخلة وكيفية استخراجه هو أن تجرد النخلة من جريدها إلاّ أربعة أو خمسة جريدات ثم يزال شوكها حتى يمكن الجلوس عليها والانتقال فوقها بسهولة ثم –وبعد إزالة الجريد- يكشط عنها الليف حتى يظهر الجمار وهو على شكل سنام البعير أبيض اللون حلو المذاق وبعد ذلك يحفر في أصل الجمّارة حوضا على شكل حلقة مستديرة ويكون عمق هذا الحوض نحو سنتمترين وعرضه نحو ذلك أو أكثر بقليل لينتهي إلى فتحة صغيرة يوضع فيها أنبوب بلاستيكي أو قصبة مجوفة إلى خارج رأس النخلة ليصب في إناء أعد من أجل جمع هذا الشراب، ويجب يوميا في المساء وقبل غروب الشمس بساعة –أي بعد أن ينقص حر الشمس- إزالة القشرة العليا من فوق الجمّارة فيخرج هذا السائل رشحا من اللب ليجتمع في الإناء إلى قبيل شروق الشمس، فإذا طلعت عليه الشمس يصبح شرابا مسكرا، ويجب شربه مباشرة وهو أجوده. فإذا ما رجعنا إلى نص اللغز نجد فيه دقة في الوصف ونلمس ذكاء وخبرة الفنان الشعبي بما يحيط به فحقا إنه مشروب حلو ونظيف وهو من أصل شريف أي مصدره من شجرة مباركة وهي النخلة، إذا شرب في يومه حلال أما إذا بات أصبح شراب مسكرا فهذا المشروب نجده نعمة ونقمة في نفس الوقت وفي ذلك تقول الآية الكريمة: ﴿وَمِنَ ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلۡأَعۡنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنۡهُ سَكَرٗا وَرِزۡقًا حَسَنًاۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴾[1] .

"ومشروب اللاقمي" من اختصاص أهل الجنوب الذي تكثر فيه واحات النخيل، فهو مورد رزق لكثير من العائلات و مشروب يقدم للسياح كعربون محبة وأمان لكل الزائرين وكذلك نجده ينافس أشهر أنواع العصائر مع مشروب الوزوازة.

[1] -سورة النحل : الآية : 67

ثالثا– البعد الاقتصادي:

لقد دأب الإنسان منذ ظهوره على مباشرة مختلف النشاطات الاقتصادية ولم يكن على نحو تلقائي محض وإنما كان مدفوعا تحت إلحاح الحاجة المتطلبة للإشباع[1]، فالإنسان بحاجة ماسة إلى قوت يقتات به في كل مراحل حياته، وهذه الأشياء موجودة حوله في الطبيعة، وكل ما في الكون مسخر له ويستدل على ذلك في القرآن الكريم :﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ١٣﴾.[2]ولقد خلق الإنسان في هذا العالم المفتقر إلى وسائل الحياة ، وهو بذلك مضطر للحركة و العمل في سبيل الحصول على متطلباته فاتخذ طرقا لتوفير حاجياته وتلبية رغباته وهذه الطرق تعود إلى الموارد التالية :

1. **الصيد:** يحصل الإنسان على العيش بواسطة الصيد البري أو البحري ،أي القبض على بعض الحيوانات بحيل مختلفة والاستفادة منها.

2.**تربية المواشي:** يقوم الإنسان فيها بتربية بعض الحيوانات و الدواجن واستغلالها في أكل لحمها وبيضها وشرب لبنها .

3- **الفلاحة** : لقد كان الإنسان في البداية يلتقط ما تنتج النباتات من حبوب وخضر وفواكه ثم تحول إلى زراعة المزارع و الحقول حيث أخذ يجمع البذور ثم يزرعها في الأرض بعد حرثها ويجني محصولها.

يعتبر ابن خلدون هذه الموارد هي أساس الحياة لأنها هي التي توفر للناس وسائل الحياة وتزودهم بالمواد التي يستعملونها في الصناعة والتجارة و الفلاحة والصيد وتربية المواشي وهي أساس حياتهم والتي تحفظ

1- ينظر: بهلول محمد بلقاسم ، القطاع التقليدي في الزراعة بالجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب. (د ط) ،ص. 1985.

2سورة الجاثية ،الآية : 13.

بقائهم وبدونها يستحيل وجودهم[1]. وكون مجتمعنا قديما مجتمعا بدائيا يعتمد في حياته على ما يحيط به من صيد لبعض الحيوانات البرية.فهذا ما تبرزه الألغاز التي تناولت بعض الحيوانات و الوسائل **البسيطة** التي كان يستعملونها في الصيد مثل لغز الكلب :**"أَبْيَضْ لمَاّعْ ، صوتَهْ سمَّاعْ ، وِذْنيهْ وقوفْ، ذِيلَهْ مَعْكوفْ"**.نعلم أن الكلب كان منذ القدم الرفيق الأمين، والحارس الوفي للإنسان سيما إذا كان بدويا يقطن وحده، منقطعا عن المدينة .**فعبارة** " صوته سماع، وذنيه وقوف ،**"دلالة على أن هذا الحيوان** يقضي الليل كله ساهرا حارسا لصاحبه، فهو يقوم بوظيفة المخبر الصادق إذا حل الليل وحوّم الخطر، ووجد الخوف سبيل إلى **النفوس.**

إذ نجده يصطاد بالنهار بعض الأرانب والقنافذ و يقدمها إلى صاحبه ، ويحرس قطيع **الأغنام من الذئاب و اللصوص** .كما يصور لنا اللغز الآتي عملية الصيد والمطاردة بين الكلب(**السلوقي)**

وحيوان الغزال يقول اللغز:"السّينْ يطارِدْ في الغينْ، في لِبْلادْ الوِسيعَة، عَرْيانْ لاحِقْ منَتِّفْ ولاقي فيه النِّفيعَهْ". فقد رمز لكلاهما بالحرف الأول فحرف " **السين" هو(السلوقي) أما حرف "الغين" فهو(الغزال)** فالسلوقي يلاحق الغزال في الصحراء الواسعة حتى يتمكن من القبض عليه ويأتي به لصاحبه الذي يجد في لحم الغزال أشهى طعام و ألذ لحم .

ومن الوسائل المستعملة أيضا في الصيد نجد الفخ أو ما يسمى" **بالمنداف " وهو آلة تقليدية تستعمل** في صيد بعض الطيور وفئران **الصحراء (الجربوع)، ويصنع من أسلاك الحديد ويكون على شكل نصف دائرة** ويوضع فوقه حبة شعير أو قمح لخداع الطيور و يغطى بالكامل بالتراب إلا القمحة أو الشعيرة وعندما تأتي الطيور لتلتقط الحب **تقبض من رجلها،وفيه يقول اللغز:"في لَرِضْ مَغْطوسْ أخَفْ من البَرِقْ ليلَة الدُّموسْ".**

وشيئا فشيئا تطورت وسائل الصيد وذلك جراء احتكاك الشعوب و التجارة و الحروب فأصبح الفرد يستعمل البندقية في الصيد، **فالمبدع** الشعبي أخذ دور المسؤول في التعريف بهذه الوسائل الجديدة ومن

3- ينظر إدريس خضير، التفكير الاجتماعي الخلدوني، وعلاقته ببعض النظريات الاجتماعية ، ص:120.

بينها البندقية : حيث يقول فيها :"عَبدْ الصَّمَدْ قال كلْماتْ ،بيدِه إلِمْها ،طاحْ الجَمَلْ عن البَكْراتْ غَرْدِتْ لحُوْارَه في كَرِشْ أُمْها."إذ نلمس الإبداع الشعبي في انتقاء الألفاظ والتشبيهات المتوفرة في هذا اللغز، فالبندقية يستعملها الإنسان للصيد في الصحراء الشاسعة إذ كانت أهم متطلباته الأساسية عند خروجه للصيد وحتى عند الدفاع عن نفسه إذا هاجمه أشخاص أغراب أو حتى حيوان من حيوانات الصحراء، و نلمس في هذا ارتقاء وسائل صيده ووسائل الدفاع عن نفسه، وهذا إنما يدل على أن الإنسان الشعبي قد وصل إلى استعمال مثل هذه الوسائل و استخدامها كما كانت مستعملة عند الدول المصنعة لها ،كما نجد المبدع الشعبي يلغز عن أهم شيء يلازم البندقية ومن دونها لا يمكن أن تعمل و تؤدي الغرض المرغوب فيه. حيث يلغز لنا عن الخرطوشة(الرصاصة) بقوله: "نَعْجِتْنا الصَّغيرَة خَرْجِتْ من البيتْ إمْتَيْرَة." حيث يشبهها بالنعجة وهي أنثى الخروف وأنها صغيرة خرجت من البيت بسرعة خارقة، و بهذا الوصف يشير إلا أنها لا تفرق بين الصحيح والخطأ أي عندما يطلقها الفرد إذا لم يحدد اتجاهها يمكن أن تكون خطرا على الإنسان وعن كل ما حوله لذلك نجده يصفها ويحدد ميزاتها كما يحذر من استعمالها غير مكانها، وإنها ذات حجم صغير ولكن عملها كبير و خطير، و تستعمل لتعبئة البندقية ويقع الضغط عليها من خلال هذه الآلة ومن هنا فإن المبدع الشعبي يصور كل ما تلامسه يده بأدق تصوير، وهو ينتقي أبرز وأهم العبارات الدالة والمؤشّرة لها . أما فيما يخص المورد الثاني وهو تربية المواشي فإن العائلات السوفية كانت تربي بعض الحيوانات مثل: الماعز والأغنام وغيرها. لكي تستفيد من لبنها ولحمها كما كانت تربي الدواجن وذلك من أجل بيضها ولحمها كذلك. فنظرا للحالة المادية البسيطة للمنطقة كانت البيوت لا تخلو من هذه الطيور وذلك لتحقيق الاكتفاء الذاتي وفي بعض الأحيان عندما يزيد عن الحاجة تصبح مصدر رزق فعن الديك يقول اللغز:"قِدْ المَهْراسْ إصَدِعْ الرَّاسْ."

أي أن هذا الطائر صغير الحجم، إلا أن له صوت قوي جدا و أهل سوف كانوا يربونه وذلك ليوقضهم في الصباح الباكر في غياب الساعات و المنبهات، كذلك لأنهم يتفاءلون بصياحه فيقولون أنه رأى الملائكة ،إلا أنهم في الوقت نفسه كانوا يقولون فيه أمثال للسخرية مثل:

"مِثْل السَّرْدوكْ يَعْرِفْ الأَوْقاتْ وَما يْصَليشْ". لأنه يصيح عند كل أذان لكنه لا يصلي وهذا المثل يطلق على من يعرف شيء ولا يقوم به، وكذلك نجد المثل الذي يقول:"مِثْل السَّرْدوكْ إتْوَكْلَهْ عَامْ ما يْعَشيكِشْ لِيلَة." وذلك أن هذا الطائر لا يكون سمينا مهما يأكل وعندما تهم بذبحه لا يشبعك ليلة واحدة مهما أعطيته، وهذا المثل يطلق على من تفعل له الخير مدة طويلة إلا أنك لا تجد منه الخير يوما واحدا.أما اللغز:" عُرْمَة حَجَرْ وَلِتْ ذِرْ، ما عَرَفْنا لَنْثى من الذَّكَرْ". والحل هو: البيض يصبح كتاكيت فشبه البيض بالحجر، ولا يمكن التفريق بين الأنثى والذكر بعد أن يفقس،أما عن البيضة فيقول اللغز:" قِرْبِتْنا الزّنْدَة لا تقطر ولا تَنْدَى."فقد شبهت البيضة بالقربة وذلك لأن خلها سائل إلا أنها لا تقطر ولا تندى .أي لا تترك أثر البلل. كما نجد اللغز يصف البيض بـ:"طاسَه فوقْ طاسَه، في البَحَرْ غَطَّاسَه، مِن فُوقْ لُولُو ومِن تَحِتْ نْحاسَة ". فهذا اللغز شبه بياض البيض باللولو، أما صفارها بالنحاس وذلك لتشابه الألوان، فها نحن دائما نجد نفس المبدع الشعبي في اختيار الألفاظ والعبارات المنمقة والرائعة في وصف ما يحيط به وذلك لأهمية هذه الأشياء في حياته ومنها البيض باعتباره حاجة معيشية بالغة الأهمية في حياة السكان أما الغز:"الحَيْ جابْ المَيتْ والمَيتْ جابْ الحَيْ".المقصود هو:" الدجاج والبيضة "، فالحي هو الدجاجة التي تأتي بالبيضة،أما الميت فهي البيضة التي يخرج منها الكتكوت الحي، وفي هذا اللغز يظهر البعد الديني الذي يكاد لا يخلو منه عالم من عوالم الألغاز الشعبية حيث نجد تناص من القرآن الكريم:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾[1].فكما لاحظنا أن موضوع البيض و الدجاج نال النصيب الأوفر من عالم الألغاز

وذلك راجع كما ذكرنا لأهميته عند سكان سوف فهو يحقق لهم فوائد عديدة أهمها تحقيق الاكتفاء الذاتي للأسرة من هذا المنتوج،كما يعتبر موردا اقتصاديا،وذلك من خلال بيعها في الأسواق والأحياء.

[1] سورة الأنعام الآية :95.

فتربية الدواجن تتميز بقدر كبير من اليسر والسهولة، على مستوى الرعاية والتسويق على **حد سوا** فهي لا تكلف من الجهد العضلي و المالي إلا قليل، ولذلك نفهم أن أهمية هذا الموضوع في حياة **الناس** و معيشتهم هي التي أكسبته التفوق في عالم الألغاز الشعبية.[1] **كما اشرنا سابقا أن الإبل تعد من ضروريات العيش و الحياة لا سيما لدى أهل البادية الذين يأخذون من الإبل غذاءهم وكساءهم وعلى ظهورها** يتم ترحالهم **وأسفارهم ذلك أن حياة البداوة تعتمد أساسا على تربية المواشي والرعي** وبخاصة رعي الإبل المهيأة في أصل خلقتها وتكوينها للتكيف مع البيئة الصحراوية و ظروفها **القاسية.**[2] ومن جملة الألغاز الشعبية التي تناولت الإبل نذكر:**"عَبْد الصَّمَدْ قال كَلْماتْ:وصَنْتوا يا شُواشي، فَكُلْ شيء خالِقْ بِشَيء كان الشَّيء خالِقْ بِلا شَيْ".** فعبد الصمد يخبرنا بالميزة المنفردة يتميز بها هذا الحيوان عن غيره وهي **انعدام** المرارة في الجمل ، كما نلحظ توظيف كلمة **"شواشي"**في اللغز وهي كلمة دخيلة عن اللهجة السوفية و هذا ما أشرنا له في الفصل التمهيدي وهو توظيف بعض الكلمات في الألغاز و هي من **لهجة من سكنوا المنطقة قبل.**

أما اللغز:" أرْبَعَة مِتْرَبْعاتْ راقْياتْ الجِبالْ الواعْراتْ".وفي هذا تصوير للجمل الذي يحمل الأثقال **و عادة** ما تكون متاع و ذخيرة،من خيمة و قمح وشعير .وهو رغم ثقلها إلا أنه يصعد بها الكثبان الرملية في الصحراء وهي معروفة بصعوبة السير عليها خاصة عند حمل الأثقال لكن هذا الحيوان يتحداها فهو رمز للصبر و التحمل و التحدي و **كيف لا** وهو من يصبر على العطش أياما **ويحمل** الأثقال و يتحمل الرمال،فسبحان الله الذي سخر لنا هذا المخلوق ليتلاءم **مع طبيعة الصحراء، فهو الذي يسمى" سفينة الصحراء** "وصدق تعالى **حيث يقول** في كتابه:﴿وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۗ لَكُمۡ فِيهَا

[1] **كمال بن عمر ، الألغاز** الشعبية في منطقة وادي سوف ، ص : 109

[2] ينظر: المرجع نفسه ص :111.

دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[1]

فإذا ما وصلنا إلى المورد الثالث(**الفلاحة**) فباعتبار مجتمع منطقتنا مجتمعا يعتمد على الزراعة **بالدرجة** الأولى ومنذ القدم فقد لغز الفنان الشعبي في المنتوجات الزراعية التي تتميز بها المنطقة عن باقي المناطق **الجزائرية** وتأتي في **الصدارة زراعة النخيل وعنها يقول اللغز :"أُنْثَى شَعَرْ رَاسْها زين والحَرْ يَبِسْ عَظاها و صَغيرِكْ اللّي ذَبِلْ العينْ يَسْكُتْ إذا عَطوهْ ظَناها ".**

نلاحظ في هذا اللغز أنه يعكس تجليات البيئة الصحراوية فهي التي تتميز بالمناخ الحار خاصة في **فصل** الصيف ونجد هذا في عبارة (**الحر يبس عضاها)** فالحرارة الشديدة هي التي تؤدي إلى الجفاف و هي التي تجعل من الأخضر الريان يابس **مثلما** حدث للنخلة،و إذا ما رجعنا إلى حل اللغز وهو **"النخلة"** نجد لها أهمية كبرى عند المجتمع السوفي، و كيف لا وهي تعد الغذاء الأول **والرئيسي لأهل المنطقة، حيث يطلق على التمر** (**مسمار الركبة**)**لأنه يقوي الأبدان و العظام.**وهي التي تدخل في **عدة صناعات و حرف تقليدية، لكن لسنا هنا من أجل ذكر وعد استعمالات سعف وليف** وعراجين النخلة، وإنما إشارة فقط إلى فوائدها الكثيرة و المتنوعة. فهي تدخل في عدة **استعمالات و** مجالات للإنسان والحيوان ولا ينحصر دورها عند الاكتفاء الذاتي فقط بل تتعداه إلى أكثر من ذلك بحيث تكون مصدر رزق لمن يملكها فمن هذا وغيره كثير نلمس البعد الاقتصادي للنخلة،**وما أن اللغز** ليس وليد اليوم وإنما قيل في **الزمن الماضي،الزمن الذي كانت فيه المعيشة والحالة المادية بسيطة ومقتصرة** على ما ينتجه الفرد السوفي في بيته من تمر من **النخلة وحليب من أغنامه حيث يعد هذا** الثنائي غذاءً **كاملا و متكاملا** و يتجلى هذا في عبارة (صغيرك لا ذبل العين يسكت أذا عطوه **ظناها)، فلحبات التمر قيمة** كبيرة جدا في ذاك الزمان **فبها يسكت الصغار عند الجوع. فالنخلة هي ركيزة عيش أهل سوف ، واستمر** ذلك إلى أمد قريب ،إذا لم يكن يخلو منه بيت سوفي **ومعظم الناس**

[1]- سورة :النحل الآية، 5- 6 – 7.

يملكون واحة النخيل تسمى (الهود أو الغوط).فقد كانت سبب عيشهم واستمرارهم إضافة إلى أنها عملهم اليومي و الرئيسي، و لحد الساعة مازال آبائنا وأمهاتنا، وحتى شبابنا وخاصة في القرى من يهتم بالنخيل.

فالنخلة حاضرة دوما عند الفرد السوفي فنجدها في الأمثال الشعبية، وهي كثيرة نسرد منها:" **الثُّمْرَة في النَّخَلْ**"،" **النَّخْلَة ترَبي ليتيمْ**"،" **وكان ماكْليتوا ثمْارْها تاكْلوا جمُّارْها** ." فهي مثال دائما عن الكرم والعطاء. و هناك أمثال أخرى تكون فيها النخلة مثال للصبر والتحمل والصمود، ونجدها حاضرة بكثرة في الألغاز الشعبية التي نحن بصدد دراستها وشرحها.فهذه الأخيرة أعطت لنا صورة مضيئة عن النخلة و المكان الذي ترعرعت فيه. وبها نمت المخيلة و وسعت أفاق تفكير الفرد السوفي فكان الناس يتبارون و يتسابقون بهذه الألغاز أفرادا وجماعات و كذلك يتحاجون بها .وكذلك تغني بجمالها وعطائها وجودها الشعراء فها هو الشاعر الشعبي **الطاهر عناد**[1]، عن حشان الغرس بعد ما تعب عليه يقول:

يا غرس هات طلع و أبدى ساجي مولاك ماذا ليه فيك إراجي

يا غرس يا حشاني ممحون عنك في الكلام إنقـــــاني

يا كنز راني ذاخرك لزماني يا طب للقلب العلـــــيل

هملت حتى جماعتي و جيراني ومقابلك راني عليك إمقاجي

مقاجي نهز الرملة و ممحون عنك قابضتني حملة

ولوتبدا ضايمتك حملة كي نهز ها تبعد عليك تفاجي

أنا طالب لطلب الله يجمل شمله وما هوش ديمة نقعد بلاسناجي[2]

ويقول الطاهر عناد وكان قد غرس حشان و طال عليه بثماره عكس جيرانه فقال:

[1]- الطاهر عناد : هو أب الشاعر السوفي المعروف والمشهور " علي عناد".

[2] - سناجي : قفه صغيرة تستعمل لحفظ البسر في فصل الخريف.

ترى أكبري يزيك يا جباره مولاك ناغر من دقالي جاره

تكبر وتتعلى من كل جيهة ثمارها يدلى تشوفك عيوني حافلة بالغلة

نحس بتعبي ما مشاش خساره يا نخلة اكبري ياله وعيوني بايت سهاره

فإذا ما بحثنا بعيدا عن هذه المكانة و الأهمية الكبيرة لهذه الشجرة فنجد من الآيات الكريمة والأحاديث النبوية ما جعل الفرد العربي بصفة عامة و السوفي بصفة خاصة يتمسك بها ويحافظ عليها **و يوليها كل هذا الاهتمام و العناية**، ففي الكتاب العزيز نجد الآية الكريمة :﴿وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ ١٠﴾.[1]ومن الأحاديث الشريفة قوله صلى الله عليه وسلم:**"بيت ليس فيه تمر أهله جياع"**[2]. **وهو من كان صلى الله عليه وسلم** يمر عليه الهلال و الهلال والهلال ولا يأكل **إلاّ الأسودين "التمر والماء"،و تظهر عظمة الخالق** في هذه الشجرة المباركة ، مما يثير الدهشة و الروعة هو تنوع ثمارها في العام **الواحد فلكل فصل** نوع من الثمار، و لذلك لغز المبدع الشعبي في مراحل تطور التمر: **"أَبْيَضْ كي الشَّبْ[3]، وأَخْضَرْ كي العِشِبْ، و أَصْفَرْ كي الدَّهَبْ،و أَسْوَدْ كي اللّيلْ إذا ضَرَبْ"**،إذ يعرفنا المبدع الشعبي في هذا اللغز، **بمراحل** نضج التمر مرحلة بمرحلة إذ يكون في البداية **عبارة عن طلع شديد البياض و لذلك شبهه بالشّب** و يكون هذا في فصل الشتاء، وما إن **يقبل** فصل الربيع حتى يبدأ بالاخضرار، ويستمر حتى أوائل فصل الصيف، **ويعرف هذا النوع من التمر بالبلح ويكون لونه أخضر ،وشبهه الملغز بالعشب ، وما إن تشتد حرارة** الصيف حتى يبدأ بالاصفرار و يعرف هذا بالبسر وهو محبوب ومفضل عند أهل المنطقة ويسمى أيضا ب:**"المنقر"ولقيمته يقدم كهدية للأحباب والأصدقاء** خاصة ممن لا يملكون النخيل، ولكن للأسف وقته قصير جدا إذ لا يدوم أكثر من شهر في أغلب الأحيان، ذلك لأن شدة الحرارة سرعان ما تجعله تمرا ذهبيا ثم ما إن

[1]- سورة :ق ،الآية 10.

[2] حديث رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابو ماجة عن عائشة رضي الله عنها.

[3]- الشب : حجر شديد البياض والملوحة ، يسحق ويستعمل كمزيل لرائحة العرق.

يحل فصل الخريف **ينضج التمر نضجا كاملا و يكون لونه أسود سواد الليل المظلم ، فيقوم الفلاح** بجنيه و ادخاره أو بيعه في الأسواق إذا زاد عن الحاجة و هذا ما يكون في الغالب ، وما إبداع الملغز في هذا الوصف إلا دليل على معرفته وتتبعه لكل مراحل نضج التمر فهو يعرف كل أسرار النخلة .

وعن النخلة دائما يقول الملغز"اسمها بِالنّون،والنّون في السّماء تنُوحْ ،حَنينَة لِصْديقْها ولعَدوها تلَوِحْ". فقد رمز للنخلة في هذا اللغز بالحرف الأول من اسمها **وهو "النون"**فهذه الشجرة تمتاز بالطول **والارتفاع وهي رمز** الشموخ و العلو و الرفعة ،وهي لصاحبها و مالكها حنينة و **معطاءة بما تملكه من** خيرات فهي دائما رمز للعطاء و الخير ،ولا يقف عطاؤها وجودها عند هذا الحد فهي تكرم حتى **عدوها فهي من تُرمى بالحجارة وترد بالثمار.**

وعنها يقول أيضا اللغز:"أُنْثى شَهِيَة وعِنْد الله تعزْ، تَدْخُلْ على المَريضْ بإذن الله إفزْ".والمقصود "النخلة وثمارها" فقد شبهها المبدع الشعبي بالأنثى و ذلك لما تمتاز به المرأة من حنان وجمال فهي حنينة حنان الأم على ولدها ، وهي مذكورة في كتاب الله تعالى ، كما ذكرنا سابقا.

ويعتبر ثمارها علاج للعديد من الأمراض **خاصة أمراض المعدة، فهي شجرة مباركة ورمز للبعث والإحياء و** الخير .وعن التمر وقيمته لدى أهل المنطقة يقول المبدع الشعبي :**"إدامَه مِنَّهْ فيه كَسِرْ إلّي ما خَدَمْشي عَليه".** ففي هذا اللغز تعريف بأهمية التمر و فوائده فهو غذاء كاملا غني بالسكريات المفيدة ويعطي للجسم طاقة ولا يحس آكله بالعطش، ولهذا وغيره كثير يندم و يتحسر من لم يعتني بالنخيل .إن للنخلة **كما ذكرنا فوائد و استعمالات متعددة لا تعد** ولا تحصى فتدخل في شتى المجالات فمنها **الدفء** ومنها السكن ومنها الغذاء ومنها الشراب ومنها علف الحيوانات وغيره كثير **عن هذا كله يقول الملغز:"بَقَّاصَة ناري،سَكّاتَة صْغاري،سَطّاحَة داري، إدامْها منها فيها".واللغز :"عالْيَة تسَبِحْ شَبِحْها إربِّحْ تَعْطي بِخيرْها لِكُلْ مَن عَليها إصَبِحْ."** ففي هذا اللغز تظهر شدة تعلق السوفي بالنخيل، حتى تحسه في وصفه لها كأنه يصف والديه أو شيء عزيز عليه، إذ وصفها بالعلو **والسمو و الرقي و لفظة "تسبح"جعلت من الشيء الموصوف وهو " النخلة"** كأنه مخلوق يسبح الله

ويذكره فوصفها وكأنها قريبة من الله عز وجل، كما أن النظر إليها مكسب للإنسان فضلا عن خيراتها التي تمنحها لكل من يقصدها فهي لا ترد أحد من إنسان أو الحيوان أو حتى الطيور. ومازال المبدع يصف النخلة وها هو يلغز في عرجون التمر :"مَدْ ذْراعَهْ،حَلْ أصْباعَهْ كَبّوسَه حَتّى القُبّاعَة".

فيصف العرجون عندما يكون ممتلئ بالتمر مثقلا بما يحمله كأنه إنسان له ذراع و أصابع و رأس .

كما لاحظنا أن النخلة حظيت بالحظ الكبير و النصيب الوافر في عالم الألغاز و ذلك لما تعنيه للمجتمع السوفي.فهي تمثل حياته. فتكاد تجزم أن الفرد كان لا يستطيع مفارقتها والابتعاد عنها ولهذه الفوائد المذكورة حصيت بهاته المكانة والحظ في التلغيز .

و قد لغز المبدع الشعبي في نوع آخر من المزروعات، وهو زراعة الحبوب وعلى رأسها القمح والشعير. ورغم عدم توفر الشروط الملائمة لزراعتها، إلا أنها تعتبر غذاء أساسيا لأهل المنطقة فقد حاولوا توفير شروط صناعية لأن طبيعة ومناخ المنطقة لا يتلاءم مع زراعة الحبوب وقد لغز فيهما قائلا:"زُوزْ قِصَبْ يصُبِنْ صَبْ واحْدَة فِضّة وواحِدَة ذَهَبْ". و دلالة على قيمة هذين النوعين من الحبوب فقد شبههما المبدع الشعبي بمعدنين نفسين ألا وهما "الذهب والفضة"فشبه الشعير بالفضة ذلك لأن لونه يميل إلى البياض ولأن الفضة بيضاء، ولأنه أقل بقليل من القمح فشبهه بالفضة.أما القمح فهو الأفضل فقد شبهه بالذهب ، لأن لونه ذهبيا مثل لون الذهب، وكيف لا يعطي للقمح والشعير كل هذا الوصف و التدقيق وهما يمثلان ركيزة غذاء أهل المنطقة فمنهما يصنع الكسكسي و الخبز وغيرها من المأكولات التي يعتمد عليها قديما ، إلا أن حصاده لم يكن بالأمر الهين كما هو اليوم إنما كان يتم بعدة مراحل حتى يتحصل على الدقيق، وعن القمح والشعير أيضا يقول اللغز:"زُوزْ إخْوَة صُفُرْ كي الذَّهَبْ، واحِدْ عَرْيانْ وواحد لابِسْ،عِدْيانْ الجوعْ عام الجَدَبْ". فهما مثل الإخوة إذا ذكر واحد ذكر معه الآخر ولقيمتهما شبها بالذهب وهما عدوان للجوع في عام الجفاف والقحط ومن كانا عنده يخاف المجاعة لأن منهما يستطيع توفير غذائه وهما الأصل في الطعام.بعد زرع الحبوب يأتي موسم الحصاد حيث كانوا قديما يستعملون فيه أدوات تقليدية يدوية و من بينهما"المنجل" الذي لم يغفل

عنه المبدع الشعبي و ألغز فيه :"**شايِبْ هِرْماني عِنْدَهْ فَمْ صَحيحْ، واشْ إجِيبولَه ياكُلْ خَمْسَة شادينَه عَلاشْ إطيحْ.**" فقد شبه المنجل بأنه شيخ هرم إلا أنه له أسنان قوية وبهم يأتي على الأخضر و اليابس أما عبارة "خمسة شاديينه علاش إطيح" لمقصود بهم أصابع اليد لأنه آلة يدوية لا تعمل إلا إذا أمسكها الإنسان ومن هنا تتبين المهمة الشاقة التي كان يقوم بها الفلاح من أجل الحصول على غذائه.

ولكن هناك ما يحول دون فرحة وغبطة الفلاح بمحصوله بعد الحصاد هو دخول سوسة القمح إلى الحبوب وعن بغض الفلاح لها لغز فيها :"**أُنْثَى شَهِيَة والعبد اشتهاها وِلْدِتْ وِلِدْ خايِبْ[1]اللّونْ رَجَعْ عَليها كِلاها.**" فحبة القمح شهية ويريدها الكل إلا أنها في بعض الأحيان و بسبب مرض أو علة تكون فيها سوسة فتصبح غير مرغوب فيها، وينقص سعرها، وعادة ما تكون السوسة سوداء اللون قبيحة المنظر و لهذا اختار لها الملغز عبارة(ولد خايب اللون) للتعبير عن بغضه لهاَ والمثير للغرابة أن حبة القمح تلدها وترجع عليها وتأكلها فيا له من ولد عاق.

كما لغز الفنان الشعبي في نوع آخر من المزروعات وهو زراعة الخضر و الفواكه .فكانوا يزرعون في غوط النخيل أحواضا بها بعض الخضر مثل: البصل والجزر والثوم والبطاطا والدلاع وغيرها . كانوا يسمونها بالحرث وكانت تستعمل للاستهلاك يومي ولا يباع منها إلا القليل وحتى و إن بيعت فإنها لا تعود بالمال الكثير، ومن بين الخضر التي لغز فيها البطاطا:"**قالِبْ صابون في الوِطا مَدْفونْ**" فهذا النوع من الخضر امتازت به المنطقة منذ زمن،وما يثير الانتباه والاهتمام هو أنه رغم نموها في باطن إلا أنها تخرج سليمة معافاة من أي مرض تنقله الحشرات الباطنية كالديدان و الطفيلات والبكتيريا.هذا ما جعل المبدع الشعبي يصفها بقالب الصابون ، ذلك أن من سمات الصابون النظافة. كذلك من الخضروات التي تزرع بهذا الشكل"الجزر" الذي لغز فيه قائلا:"**عِرِقْ نْحاسْ في الوِطا غاسْ**".ومن ميزاته أنه ذو لون برتقالي يشبه النحاس وهو ينمو في باطن الأرض مثل البطاطا ويدخل

[1]-خايب : قبيح.

الجزر في العديد من الأطباق خاصة الشعبية مع البصل مثل **المطابيق والسّفّة** وغيرها،**كما يزّود الجسم** بالطاقة لما يحتويه من سكريات وأهميته تتمثل في تقوية شبكة العين مما يساعد على النظر. **كما أن هناك نوع آخر من الخضروات اشتهرت** به المنطقة و أراد المبدع الشعبي أن يعرفنا به وبأهميته وقيمته **من خلال هذا اللغز :"عَمْتي حَرْحارَة لابْسَه عِشْرينْ قِدْوارَة." البصل نوع من الخضر وصفه الملغز** بعمتي حرحارة أي أن ذوقه حار ولأن حبة البصل عبارة عن طبقات متعددة شبه كأنه **امرأة تلبس العديد من الفساتين، والبصل لا يمكن الاستغناء** عنه في المنطقة فلا يكاد يخلو الطعام منه، **فأهل سوف مولعون باستعماله** خاصة في فصل الصيف ،فكثير **منهم يستعملونه على شكل وجبات خفيفة.** ومن فوائده أنه يزيل ضربات الشمس وفوائده بي أكثر مما هو مطهي .

وإذا تأملنا الخضر الملغز فيها نجد معظمها تنمو **تحت** الأرض وكأن الفنان الشعبي يدعونا إلى التأمل في قدرة الله عز وجل في الأشياء البسيطة فكيف للشيء المدفون في التربة يخرج نظيف صالح للأكل رغم ما في التربة من بكتيريا و ديدان فسبحان الله.

ومن الفواكه التي لغز فيها فاكهة البطيخ الأحمر أو ما يعرف في المنطقة بـ:**"الدلاع" يقول اللغز:"بِلادْنا الخَضْرَة سُكانْها عَبيدْ، تِسَكّرْ بالقُدْرَة تِنْحَلْ بِالحَديدْ".**فهذه الفاكهه محبوبة جدا عند أهل سوف وتكثر في فصل الصيف عندما تشتد الحرارة فهي تزيل العطش، وهي ذات شكل دائري **ولون أخضر من الخارج** ،أما بالداخل فلونها أحمر وبها **بذور سوداء شبهت بالعبيد وهم الزنوج الذين كانوا عبيد لأهل المال** .ومن قدرة الله سبحانه وتعالى أنها تنمو مغلقة، ولا يمسها أي ضرر من الطبيعة سواء كانت مطرا أو ريحا ، **إلا إذا كانت مثقوبة** فذلك يؤدي إلى تغير طعمها من الحلو إلى المر كما أنها تكون معرضة **للحشرات، والإنسان بعد فتحها بالسكين لا يمكنه غلقها من جديد ، وهذا إن** دل على شيء فإنما يدل على قدرة الله في أبسط الأشياء، والإيمان به والتدبر في خلقه وربما هذا الذي **يرمي إليه اللغز .**

ومن هذا كله نستنتج أن كل ما خلقه الله من خضروات و فواكه لا بد أن ترجع على الإنسان بالفائدة سواء كانت من الناحية الصحية أو الاقتصادية وكل هذا من أجل الحفاظ على بقائه واستمراره و قد لغز المبدع في هاته الأنواع بالذات خاصة المتوفرة في المنطقة ، ومن جانب آخر قصد التعريف بها وبفوائدها وطريقة زراعتها و كيفية المحافظة عليها و بأهميتها في حياة الفرد السوفي.

كما ذكرنا سابقا أن الفائض من التمور والفواكه والخضر يباع ويكون هذا في مكان يسمى **السوق** الذي يعتبر منطقة التبادل التجاري ، يقول فيه اللغز:**"بِيضْ باضْ الصُّبَحْ و فَقّصْ عُقُبْ النّهار ،وما جاء طَيّاحْ الشّمِسْ[1] كان رَبّى الرّيشْ وطارْ".باعتبار** المنطقة تجارية،يجتمع الباعة في هذا المكان لعرض السلع التي يودون بيعها من تمور وخضر وفواكه و غيرها ،و الملفت للانتباه **أنه من يريد الذهاب** إلى السوق يجب عليه أن يذهب في الصباح الباكر ويدوم هذا السوق إلى غروب **الشمس.**كما لغز عن مكان يشبه السوق إلا أنه صغير وهو الدكان**"الحانوت" وهو يعوض السوق وذلك لمن يعجز عن الذهاب إليه، أو** تضطره بعض الظروف. والناس بحاجة إليه لأن السوق لا يقام إلا مرة في الأسبوع، وما زال موجود إلا يومنا هذا إذا لا يكاد يخلو حي منه **، وقد لغز فيه: "اسمه بِالحاء والحَاء لايِقْ بِيه يَفْرَحْ بِالضّيفْ إلّي جاء، وبَعِدْ إروحْ يَطْلُبْ فِيه** ." فقد أبدع الفنان الشعبي في وصفه، حيث عرفه بأول حرف من اسمه **وهو حرف "الحاء" " و الحاء لايق بيه"** وهذه التسمية تليق به لأنه يحوي ويحتوي على المواد خاصة ضرورية، فما إن يقبل عليه المشتري حتى يفرح به لكن بقدر فرحته به ، بقدر ما يطالبه بحقه وهو **"المال" وكأن الملغز يرمي لنا بضرورة المعاملة الطيبة بين** البائع والمشتري لجلب الناس.لكن في نفس الوقت لا تترك حقك دون أن تطلبه .

وفي صياغ الحديث على المال و أهميته في حياة الناس لم يغفل عنه الفنان الشعبي فقال فيه:

"سَنْطَحْ مَنْطَحْ في كُلْ بِلادْ يَنْطَحْ." فمن أجل المال يشقى و يكد ويتعب الإنسان لكي يستطيع أن يعيش، وبه يستطيع أن يكون في كل مكان .

[1] طياح الشمس : غروب الشمس.

بالإضافة إلى الموارد الاقتصادية الثلاثة التي تم ذكرها هناك مورد آخر لا يقل أهمية عنهم وهو يعتبر مصدر رزق لكثير من العائلات و هو الحرف **و الصناعات التقليدية و الذي** تلعب فيه المرأة في لغالب الدور الفعال فقد ساهمت هي الأخرى في بناء المجتمع و في توفير **الدخل المادي و ذلك من خلال قيامها ببعض الصناعات كالنسيج و الخياطة،** و يظهر ذلك جليا من خلال بعض الألغاز التي تناولت بعض الحرف و الوسائل المستخدمة ،كما تبين لنا مجموعة من الألغاز بعض المنسوجات مثل الألبسة والأفرشة والتي تكون فيها المادة الأولية الصوف **حيث يتم الحصول عليه من الأغنام وبوسائل** تقليدية وفيه لغز المبدع الشعبي قائ**لا: "شَجْرَة لَسْتارْ تِنْقَصْ مِن لَجْدارْ،لا تيبس ولا تِخْضارْ".** حتى يحمي الإنسان نفسه من البرد و الحر سخر الله له الحيوانات لتكون له منها طعاما وشرابا **وكساء وعن** هذا يقول الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتٗا تَسۡتَخِفُّونَهَا يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡ ۙ وَمِنۡ أَصۡوَافِهَا وَأَوۡبَارِهَا وَأَشۡعَارِهَآ أَثَٰثٗا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٖ ٨٠﴾[1]. **فالصوف يقص وينزع من جلد الشاة وتسمى** هذه العملية **"بالجز" و** تجرى مرة في سنة وفي موسم معين ويكون في الغالب نهاية الصيف وبداية الخريف حيث ينزع صوف الشاة من الجذور حتى يكاد الجلد يظهر، وحكمة الله أن يجعل للصوف ميزة، وهي عدم فساده ولو لسنين **طويلة. أما استعمال الملغز المفردات** (**شجرة ، تيبس ،** تخضار) **فقط للتمويه والمغا**لطة فالمعنى الحقيقي هو الصوف وقد أبدع في وصفه **" بشجرة لستار"،** هذا يؤكد على أنه يستطيع صنع ما يحتاجه من **لباس وأفرشة ، وهو ركيزة المنتوجات النسيجية، وقد أستخدم كلمة " لستار"** وهي من السترة **والغطاء** و شكر الله على هذه النعمة التي أنعم بها عليه حيث خلق الحيوان **الواحد ومنه الأكل والشراب،والغطاء والكساء.** فنعم الله علينا لا تعد ولا تحصى.

ولا تتم عميلة جز الصوف ونزعه من الشاة إلا باستخدام أداة تقليدية تسمى"الجلم" وهو عبارة على مقص كبير حيث يقول الملغز فيه:**" زُوزْ فَرْدات بِلَى لِي وَسِنْ، مَا يْصَلْحوشي إحَوْسوا البُلْدانْ**

[1] سورة النحل الآية 80.

يفَرْقوا وَما يَجَمْعوشي". فمن هذه الفردات تكون مقص حاد وضيفته فصل الصوف عن الجلد يبدأ رحلته على ظهر الشاة وهو الذي يقوم بمهمة التفرقة لا الجمع، و بمهمة الخراب لا التصليح ، فبعد أن كان الصوف و الجلد ملتصقان جاء هذا اللعين وفرق وفتن بينهما ومزق تلك العلاقة المتينة فإنه من المستحيل العودة لبعضهما.

بعد عملية نزع الصوف تقوم المرأة بتنظيفه وغسله، ومن هنا تبدأ رحلة تحضير الصوف لعملية النسيج فقد لغز الفنان الشعبي في بعض الأدوات التي يتم استعمالها في تهيئة الصوف و أول أداة تستعمل بعد غسل الصوف وحله من بعضه البعض أو ما يسمى بالتنشيف هي "القرداشة "حيث يقول فيها اللغز: "اِثْنينْ خَدَمْ بِتْنادْبِنْ وَحْدَة مايَسيلْ مِنها الدَّمْ".هذه الأداة هي عبارة عن مربعين من خشب كل واحدة بها أسنان من حديد مرتبة حادة وجارحة وبها قبضة من الخشب حتى تساعد المرأة على العمل بها فتضع في واحدة الصوف ثم تضع فوقها الأخرى وتبدأ في قردشته،فقد شبههما الملغز بالخادمتين وذلك لسواد الحديد الذي بهما، والملفت للانتباه أنهما تتشاجران لكن لا ينجم عن شجارهما سيلان للدم بل على العكس تكون الثمرة صوفًا نظيفًا مبسّطًا جاهزًا للغزل.وبعد هذا تأتي عملية الغزل التي تتم بواسطة أداة تسمى" المغزل"،و للتعريف بها يقول اللغز :"جاوِبْ جَوابْ الفيتْ عَشْرَة حَيِّينْ يَرْقُصْ بيناتْهِمْ مَيِّتْ". فالمغزل عبارة عن قصبة من خشب تقوم المرأة بلف الصوف عليه الذي تمت قردشته على شكل أعمدة حتى يكون لديها لفيف من الصوف تستعمله في نسج ما تريد. فإذا ما تأملنا اللغز وجدناه لا يخلو من المغالطة اللغزية فكيف للعشرة الحيين وهم أصابع اليدان يرقص بينهم ميت. ومن المعروف أن الميت لا يتحرك ،ولكن تزول الدهشة حين نعرف أن الميت المقصود :المغزل وهو لا يتحرك وحده إنما تحركه الأصابع وقد وُصف بالذكاء و الدقة وذلك لخفته في العمل .وهناك من تريد صبغ و تلوين الصوف وذلك قصد تزيين النسيج خاصة في الزربية وبعض الأفرشة، وعن هذا لم يغفل المبدع الشعبي حيث يقول : "حُرْ بِنْ حُرْ وأصْلَهْ عَجيمَة[1]، وَكْلوهْ صُبْعينْ من المُرْ قِلْبوهْ مِن غِيرْ دِينَهْ." فقد وصف الصوف بالحر الذي لا يقبل الذل وأنَّ أصله من الشاة ، إنما أرادت المرأة

[1] عجيمه : جاءت من عجماء والعجماء البهيمة التي لا تتكلم.

صبغه وضعت له القليل من الملون فانقلب عن لونه الطبيعي الأبيض الناصع الذي خلقه الله عليه، وفي هذا إشارة إلى أن الإنسان في القديم كان يحبذ البقاء على الطبيعة ويبغض الهروب من الأصل لأن الابتعاد عن الأصل هو تخلي عن العادات و التقاليد. وبعد الانتهاء من تحضير الصوف وصبغه إذا كانت تريد ذلك تأتي مرحلة النسيج والتي تكون هي الأخرى بآلة تقليدية تسمى " المنسج "، وهو عبارة عن خشبتان وفيهما يقول الملغز: "الفَمْ فَمينْ وَفيهْ 14 عين". وهي أن الخشبة بها 14 ثقب ولها فتحة في كل جهة بهما يقوم المنسج ، أما عن خيوط النسيج يقول اللغز: " غَنَمْنا كثيرَة ما نقِدْرُوا نعِدوها وإذا غَدَتْ شاة نفِقْدوها." إن خيوط النسيج هي الركيزة وهي عبارة عن خيوط عمودية مركزة على خشبتين واحدة في الأسفل والأخرى في الأعلى ويجب أن تكون هذه الخيوط متماسكة ومتينة حتى لا يسهل قطعها ولكي تساعد المرأة على القيام بمهمتها وتكون بالكثرة التي يصعب عدُّها، إلا أنه إذا فُقد خيط نعرفه لأن ذلك يؤدي إلى خلل أثناء عملية النسيج، فمن بينها تدخل المرأة ما تم غزله من صوف شيئا فشيئا على شكل خيوط ثم تثبته بواسطة "الذبال والخلالة " وهما آلتان أساسيتان في النسيج إذ لا تستطيع المرأة الاستغناء عنهما إذ يقول فيها:" الرَّبيعْ مرَبِعْ والنُّوارْ مُواتيه ، الرّاجِلْ يَمْشي و المَرا إتَبِّعْ فيه".وهو يعني بالراجل "الذبال"[1]ويعني بالمرا[2] " الخلالة[3] "، والوظيفة المنوطة بهما هي ضم وتركيب خيوط الصوف بعضها إلى بعض لتشكل في النهاية المنتوج المراد، وقد قصد بالربيع مربع والنوار مواتيه ، النسيج و النوار هو تلك الرسومات والألوان التي تزينه، قد أعطيت الأولوية للذبال الذي رمز له بالرجل لأن من عادات أهل المنطقة أن تكون القيادة للرجل أما الخلالة التي رمز لها بالمرأة فكان دورها أن تمشي وراء خطوات الرجل الذي يكون دائما في الأمام وهي في الخلف.

كما نجد الإلغاز في أداة تستعمل في الخياطة خاصة المنسوجات الصوفية و الوبرية "المخيط" وهو عبارة عن إبرة كبيرة وخشنة ذات ثقب واسع تستعمل في خياطة المنتوجات مثل البرانيس و الجبة

1- الذبال هو قرن الغزال الصغير، ومهمته رص خيوط النسيج.

[2] المرا : وهي المرأة اذ تنطق بالعامية .

[3] الخلالة : وهي المدق الذي تدق به خيوط النسيج وهي عبارة عن مشط حديدي سميك ولها مقبض عمودي من الخشب.

والقشبية وحتى الخيم. فيها يقول الملغز: " يَمْشي و يَدْفِنْ في جُرْتَه." فقد وصفه وكأنه كائن حي له أرجل ويترك الأثر لكنه يدفنه فهو يمشي على النسيج ويعمل ثقبًا إلا انه يغطيه بأثر الخيط. ومن الأدوات المستعملة أيضا في عملية الخياطة الإبرة والمقص حيث يقول المبدع الشعبي :"طِفْلَة وطْفُلْ جاوْ مِن بِلادْ النَّصارى، الطُّفْلَة تَخْدِمْ بالرِّبحْ و الطُّفلْ يَخْدِمْ بِالخَسارَة ."في هذا اللغز إشارة إلى أنهما ليستا تقليديتان وإنما أتى بهما الأهالي الذين سكنوا المنطقة، والمقصود بالطفل هو "المقص"أما الطفلة فهي الإبرة ودورها أنها تخيط وهذا يعد الربح و الفائدة على عكس المقص الذي يقوم بالتمزيق وهذا يعد خسارة ، فهما ليستا مقتصرتان في استعمالها على المجتمع السوفي فقط.

وبعد القيام بكل هاته الخطوات من زج للصوف وغسل وقردشة ونسيج و خياطة تأتي مرحلة جني الثمار، التي تتمثل في المحصول الذي أنتجته أنامل المرأة السوفية بعد الجهد الجهيد و الوقت الكثير من بين ثمراتها بعض الألبسة مثل البرنوس الذي لغز فيه المبدع الشعبي:"فيه الرّاسْ وما فيه الوَجَهْ وفيه الظَّهَرْ وما فيه الكَرِشْ، وفيه الجِنْحينْ وما يْطيرِشْ." فالبرنوس يعد اللباس التقليدي الذي يرتديه الرجال خاصة في فصل الشتاء يصنع من الصوف أو الوبر عن طريق النسيج ، وهو من أهم الألبسة وأحسنها في ذلك الوقت لما يمتاز به من دفئ ، فقد أبدع الفنان الشعبي في وصفه حيث شبهه بالإنسان الذي له رأس لكن ملامح وجهه مختفية ، يغطي جسده من الخلف وليس من الأمام و ينتقل الوصف من الإنسان إلى الطائر حينما يذكر أن له جناحين لكن لا يطير. فكما نلاحظ أن الألغاز تقوم على الإبهام والغموض وذلك من أجل التمويه والتظليل. ويزول الغموض إذا عرفنا أن الجناحين ليستا لطائر و إنما يقصد بهما جانبي البرنوس اللتين عند اجتماعهما يحميان الرجل من البرد،و هذا التصميم إن دل على شيء إنما يدل على براعة المرأة السوفية و خبرتها بطبيعة المنطقة وما يتلاءم معها، ومازال هذا اللباس التقليدي متداولا إلى يومنا هذا رغم إدخال بعض اللمسات العصرية عليه من زخارف و ألوان، وكذلك القماش فلم يعد مصدره صوفا أو وبرا بحتا، كما أصبح يلبس حتى في فصل الصيف وذلك لصناعته بقماش خفيف يتناسب مع هذا الفصل، وخاصة في المناسبات كالأفراح و الأعياد.

كذلك من بين الألبسة التي كانت المرأة تقوم بنسجها " القندورة" وهي عبارة عن لباس فضفاض له أكمام واسعة يصنع من الصوف و يكون لونه أبيض و هذا النوع يلبس في الشتاء للحماية من البرد كما يكون من القماش الخفيف و يلبس في الصيف و تعد الجبة رمزا من رموز الثقافة السوفية وعنها يقول الملغز:" عَبْد الصَّمَدْ حَلَفْ يَمينْ ، ويَمينَهْ ما فيه حْناثَه، بِعَيْني شُفِتْ بنادِمْ دَخَلْ من باب وخَرَجَ مِن ثَلاثَة."و المقصود :الإنسان أثناء لبسه للجبة أي أنه يدخل رأسه من فتحة واحدة ويخرجه هو ويديه كل من فتحة فهذا اللغز يبين لنا صفة هذا اللباس فهو كما ذكرنا واسع وفضفاض.ومن بين المنتوجات اليدوية التي كانت تصنع من جلد وشعر الحيوانات ما يسمى "بالعفان" وعنه يقول اللغز: " ظَهْرَهْ عَنِزْ،وكَرْشَهْ نَعْجَة ، ويَصْلُحْ لِلْمَدِسْ،أعْرَفْ وإلاّ تِتْحَبَسْ". فالعفان هو ذلك الحذاء التقليدي الذي كان يلبسه الرجل و المرأة على حد سواء في المنطقة وقد قدم لنا الملغز في أوصافه المادة الأولية التي يصنع منها " الصوف، الشعر ،الوبر، الجلد" في قوله : (ظهره عنز)، أي أن المادة التي تصنع منها قاعدته هي جلد الماعز لأنه أكثر متانة وصلابة من غيره و ذلك لمقاومته رمال الصحراء، وقوله: (كرشه نعجة)أي أن داخله من الصوف الذي يبعث بالدفء والبدوي يلبس هذا الحذاء في فصل البرد، ويحرص على ذلك كثيرا كما يلبسه في الصيف لحمايته من"الرمضاء" .

وها نحن أمام صورة أخرى من صور إبداع و ذكاء أهل الصحراء و تفننهم. فلم يخصص النسيج للألبسة فقط بل استغله أهل المنطقة لتلبية حاجيات أخرى كالزربية والخيمة وغيرها من المتطلبات فنجد مثلا هذا اللغز :" جِنينَة في دارْ مَلْيانَة نُوّارْ ،تَحْيا وتَعيشْ بِلا ماء، مَنْظَرْها يِسْبي لَنْظارْ."من خلال هذا اللغز أيضا ندرك مدى إبداع و براء المرأة السوفية في هذا المجال فالمعنى الحقيقي للغز هو: "الزربية"و التي وصفها الملغز بالجنة والحديقة الغناء فهي تضفي عن المكان رونقا وجمالا فتبعث الفرح والسرور في أعين الناظرين وذلك دليل على جمالها وحسن نسيجها وتناسق ألوانها التي يتحصلون عليها عن طريق صبغ الصوف و براعة رسوماتها و هي عبارة عن نقش لبعض الحلي والأواني وأشياء أخرى، تمثل الثقافة السوفية بالإضافة إلى الرسومات التي تعكس بعض الرواسب الثقافية الماضية التي سكن أصحابها المنطقة مثل: الصليب وغيره.

كما ذكرنا أن السوفي تميز قديما بالحل و الترحال بحثا عن الماء و الكلأ، فلم يكن أمامه إلا **استخدام الخيمة باعتبارها** سهلة في الحمل و **النقل ، وقد كانت تصنع من الشعر و الوبر،وعنها يقول اللغز: "طَيْها طَيْ كِتابْ، ولونْها لُونْ غُرابْ".** ب أنها تطوى ويسهل حملها أثناء التنقل **وتنصب من جديد** عند الاستقرار في مكان جديد وكذلك وردت الخيمة في لغز آخر وهو **يحمل نفس المعطيات تقريبا وهو** كالآتي:**" صَقَعْ وَرَقَعْ وطاوِقْ جَليدْ اللّيالي، إذا رَحْلَتْ النّاسْ واطي وإذا قامتْ النّاسْ عالي." أي أن الخيمة** تحمي ساكنها من البرد وجليد ليالي **الشتاء ، والمقصود ب"واطي،**عالي"، **إذا ارتحلوا تنزع ولا يظهر منها شيء على سطح الأرض ،وإذا نزلوا وأقاموا بمكان ما تنصب على الأرض وتظهر عالية. و** تعتبر الخيمة **للبدوي** خير مسكن وعندها وحدها يرتاح ويهنأ، **وعن مكانتها وتعلقه** بها يقول الشاعر الشعبي **عبد الرزاق شوشاني:**

خيار المنية **بيت** شَعَرْ ** **ومُكْحِلْتي** ومَهْرِيـَهْ[1]

ونُسْكُنْ وينْ تْعَفَّ البَرْ**في رْقـاريقْ اِخْلِيَهْ[2]

وِينْ الرَّمَلْ **إدير إزْمِلْ** ****خطُّوطْ** عشِبْ **عـفِيَهْ**[3]

خَلْ نَرْعى بِغَنْمي و البِلْ**و الخِيـمَة مِبْـنِيَهْ[4]

من خلال ماسبق تبين لنا أن المنطقة تجارية وترتكز على دعائم اقتصادية متعددة وهذا ما لمسناه من **خلال الألغاز الشعبية فما من مورد اقتصادي إلا وكان له نصيب من الأ**لغاز التي توضحه **وتعرفنا به.إن دل هذا على شيء إنما يدل على اهتمام** الفنان الشعبي بكل ما يحيط به لأنه فرد من **أفراد** مجتمعه وهو معايش له. **و** ا ذكرنا أن المجتمع السوفي مجتمع نشيط و محب للعمل ومكافح رجلا **وامرأة** شيخا و صغيرا، الكل من أجل تأمين لقمة العيش رغم كل الظروف الصعبة.

رابعا– البعد التعليمي:

[1] بيت الشعر : **الخيمة ، مكحلتي**: بندقيتي ، **مهرية** : **المهري هو صنف من الجمال السريعة والرشيقة**

[2] **اتعفى** البر: **أصبح خاليا من الناس، الرقاريق**: جمع رقراق والرقراق أرض منبسطة **وفسيحة جدا.**

[3] **الرمل ايدير الزمل** : أين تتكدس الرمال وتشكل زمل، والزمل مفردها زملة وهي المرتفع الرملي على شكل جبل ينتهي برأس كالقمة.

[4] **خل**: اختصار خليني أي أتركني نرعى بغنمي وإبلي.

أردنا التطرق إلى هذا البعد وذلك من أجل إعطاء لمحة ولو مختصرة عن التعليم في واد سوف **والتعرف** على الطرائق التي كان يتم بها وكذلك **نوع** التعليم الذي كان مهيمنا في المنطقة.

انقسم التعليم في واد سوف إلى التعليم العام أو التعليم والمدني وقد كان ظهوره متأخرا وكان يتم عبر **منظومتين متقابلتين:**

– منظومة الأصالة: وتمثلها المدارس الشعبية الحرة التي تشرف عليها الحركة الوطنية الإصلاحية ويعبر عن فلسفتها الشعار المعروف:**"الإسلام ديننا،العربية لغتنا، والجزائر وطننا".**

2– منظومة التحديث: و هي المنظومة التي تشرف عليها الإدارة **الاستعمارية من خلال ما يمكن أن يسمى ب" المدارس الفرنسية "**،[1] التي تحكمها الفلسفة **الاستعمارية بكل خصائصها.**

أما النوع الثاني من التعليم **،تعليم القرآن** الكريم **وهو الأسبق والمهيمن** والأكثر انتشارا في المنطقة. وعلى الرغم من ظهور التعليم المدني **إلا أنه ظل** إلى وقتنا الحالي **محافظا على بقائه وقدسيته مع تطور ملاحظ سجل على مستوى طرائق التدريس ووسائله.**

ولعل هذه الاستمرارية التي عرفتها الثقافة القرآنية **تعد** أحد العوامل الأساسية في تثبيت الثقافة **الأصلية** ذات الطابع العربي الإسلامي في المنطقة، وجعل كلمتها هي العليا بالرغم **من المحاولات الاستعمارية** المتكررة لعرقلتها و تهميشها.[2]

إذ يعد التعليم القرآني أحد الروافد الأساسية المغذية للثقافة الدينية **يتحدد** حده الأقصى **لدى أهل سوف عن طريق الالتحاق** بجامع الزيتونة بالقطر التونسي الشقيق المجاور لوادي سوف ،أما حده الأدنى فيتمثل في تحفيظ القرآن الكريم في المساجد و الزوايا ، إذ لا يكاد يخلو حي من الأحياء من مدرسة قرآنية و ذلك بسبب قدسية القرآن الكريم عند سكان سوف الذين يعدونه محور التعليم

[1]- Nadgah.p. cit. p:109 .

2- ينظر : **كمال بن عمر** ، الألغاز الشعبية في منطقة وادي سوف ، ص : 34 .

والتثقيف[1] ، كما كان للطرق الصوفية على اختلاف توجيهاتها عدة خدمات تعليمية واجتماعية للسكان.

كما ذكرنا أن من بين طرائق التعليم و أهمها في المنطقة " التعليم القرآني "، فالقرآن كان ولا زال محل تقديس وتمجيد أهل سوف كما أشرنا ،ومن أجمل الألغاز في هذا المحور اللغز الصمدي :"عَبْد الصَّمَدْ قال : يا قابِسْ بِعيني شُفِتْ النُّوارْ فُوقْ العودْ اليابِسْ." فظاهر هذا اللغز يحمل المفارقة والتناقض بمعيار الواقع إذ لا يمكن أن يكون النوار فوق عود يابس إطلاقا فالشجرة عندما تيبس تموت ولا تنبت أزهارا وإذ بنا في هذا اللغز نجد عكس ذلك،لكن بمعيار المجاز يمكن ذلك إذ فهمنا أن المراد بالنوار هو القرآن الكريم و المراد بالعود اليابس "اللوح" الذي يكتب عليه القرآن،والتعبير بالنوار يوحي بقدسية القرآن عند أهل المنطقة كما أشرنا آنفا وهذه اللفظة توحي بالجمال الجذاب كما تشير إلى معنى النور .[2]

وعن القرآن الكريم دائما نجد اللغز :"دَواءْ بِلا طَبيبْ لا هو عَسَلْ ولا حَليبْ لا عِنْدَه خُو ولا رَبيبْ وَصّى عنَّه رَبّي والنّبي الحَبيبْ." فنجد هذا اللغز كسابقه يبين أهمية القرآن الكريم فوصفه حق الوصف فهو الدواء الذي يشفي بدون طبيب ، و لا يضاهي حلاوته و صفائه ونقاوته عسل ولا حليب وليس له مثيل لأنه ليس بالكلام العادي و إنما هو كلام ربي العالمين ،و لقيمته و فوائده أوصانا الله ورسوله الكريم بحفظه و تدبر معانيه.

ونبقى مع أحلى كلام :"القاعَه عودْ و المِحْراثْ قَصَبْ الزِّريعَة تِتْكَلِمْ يا عاجِبْ العَجَبْ." فهذا اللغز يصف اللوح الذي يكتب عليه القرآن الكريم، أما عبارة " محراث قصب" فالمقصود به القلم الذي كان يكتب به قديما وهو القصب ، أما " الزريعة تتكلم فهي الكلمات والآيات القرآنية التي تكتب على هذا اللوح وتقرأ من طرف المتعلم و القارئ فمحل التعجب و الدهشة في هذا اللغز يكمن في أن ناتج الجمادين شيء يتكلم و تزول الدهشة إذا عرفنا الحل .

1- المرجع نفسه: ص: 34

[2]كمال بن عمر:الألغاز الشعبية في منطقة وادي سوف ،ص:104.

ومثله يقول اللغز:"المِنْقالْ فِضَّة و المِحْراكْ ذَهَبْ ، وزَرَعْ يَتَكَلِمْ ما طَمِكْ عَجَبْ." فالخيال الشعبي في هذا اللغز يبدي عجبه الشديد من فعل الكتابة وأداتها القلم وعبارة" زرع يتكلم" كناية عن القلم التقليدي المصنوع من القصب ذي اللون الذهبي، فالقصب الذي يتكلم خليق -حقا- بإثارة العجب و الدهشة . كما نجد اللغز الذي يصور ثلاثية لوح الكتابة و القرآن الكريم والقلم على النحو الآتي البديع في صوره وإيقاعه:"أرِضْ مِن خَشَبْ وزَرِعْها مِن ذَهَبْ و مِحْراثْها مِن قَصَبْ". فهذا اللغز كسابقه يوضح لنا ويعرفنا بطريقه الكتابة و تعلم القرآن واصفا اللوح بالأرض ولكنها ليست الأرض العادية وإنما هي خشبية، أما الزّرع فهو ذهب و المقصود:"القرآن الكريم"، وعن المحراث الذي تحرث به الأرض فهو من قصب و المقصود به:"القلم".

لما لاحظنا في هذه الألغاز أنها تضمنت البعد الديني الذي فرض نفسه على كل العوالم دون استثناء.و للتعريف بالأدوات التعليمة التقليدية و في مقدمتها القلم الذي يعد وسيلة إنتاج العلم ونشره ، فقد أشادت به عدة ألغاز شعبية نذكر منها:"سِتَّة يِمْشوا في الشَّطْ خَمْسَة جُرُتْهِمْ غَدَتْ وواحِدْ جُرْتَهْ بَقَتْ". ففي هذا اللغز تصوير جميل لفعل الكتابة، فالشط هو القرطاس الأبيض،والستة الذين يسيرون عليه هم الأصابع الخمسة والقلم،فالأصابع لم يبق لسيرهم على القرطاس أثر، والوحيد الذي احتفظ الورق بأثره هو القلم ، وكم هو جميل تصوير الكتابة بسير القلم على الورق تاركا وراءه ما يدل عليه، أثره العظيم وهي "الكتابة" فالأثر حقا يدل على المسير.

وعن الورق و القلم دائما يقول اللغز الآتي:"راسه في الشَّطْ وجُرْتَهْ في الشَّطْ بايْنَه، ما يُخْرِجْ مِن الشَّطْ كان اخلف الكايْنَه." فهنا تصوير للقلم و الورقة التي وصفت في هذا اللغز بالشط وعبارة "جرته في الشط باينة" ،فالمقصود الكتابة فإذا وضع القلم رأسه على الورقة لا يبرحها إلا إذا ترك أثره الواضح الذي يدل عليه .و لا نبرح الحديث عن القلم دون أن نذكر هذا اللغز الذي يبين مكانة القلم عند الله والعباد:"عود فَيّاضْ سَوّادْ البَياضْ،عِنِدْ رَبّي مَذْكورْ ريقْتَهْ نورْ". فالمقصود بالعود "القلم"هو الذي يفيض بحبره ليكتب فيجعل من الصفحات البيضاء سوداء من جراء حبره، أما

العبارة"ريقته نور"،فالمقصود بريقه الحبر الذي تؤلف به الكتب و يقضى به على الجهل لأن"العلم نور والجهل ظلام"،وبالقلم نكتب وبالقلم نقرأ وبالقلم نتعلم ونرتقي.

أما "عبارة عند ربي مذكور"،فحقا أن القلم مذكور في كتاب الله تعالى في أكثر من موضوع قال:

﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤﴾.[1] وقال تعالى:﴿ نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١ ﴾.[2] وما ذكر الفنان الشعبي له في ألغازه إلا دليل على تفقهه وفهمه لدينه و معرفة كتاب الله وأهمية العلم في حياة الفرد والجماعة على حد سواء .

أما اللغز :"كَرِشْها مِن صوف، هي مَيْتَه وتُرْضِعْ الخَروفْ". فهذا اللغز يصف ما كان يستعمل في الكتابة سابقا و المقصود "الدواية و قلم القصب" ، أما الدواية فهي عبارة على نبات يطحن ويحرق ويضاف له الماء ليتحصل في الأخير على حبر تفظ به في قارورة بها قطعة من الصوف يستعمل للكتابة على اللوح.

أما اللغز الذي يقول :"عَلَمْ مِنْ لَعْلامْ نَوّارْ لظْلامْ ،النُّطُقْ ما يُنْطُقْشي وهو مَلْيانْ كَلامْ". فالمقصود بالمعنى هو الذي يقال فيه:(خير جليس في الأنام كتاب)، فالكتاب هو الصديق الذي لا يُمل، لكن اللغز هنا قد يقصد كتاب الله تعالى لأنه هو الكتاب الذي يعرفه المتعلم والأميّ الذي يحفظه ويفهمه سماعا ،فبالقرآن ساد الكون نورا بعد أن كان يسوده الظلام والظلم .

لكن العجب في هذا الشيء أنه لا ينطق ولا يتكلم لكنه مليان بالكلام و يزول الغموض بمجرد أن نعرف الحل وهو:"الكتاب"، الذي لولا فعل الكتابة لكان عبارة عن أوراق بيضاء لا قيمة لها ولأهميتها لم يغفل عنها المبدع الشعبي فلغز فيها قائلا : "تَزْرَعْها لِيدِين، وتَحْصَدْها العِينِين."أن هذا اللغز قيل

1- سورة العلق، الآية ،1-2-3-4.

2- سورة القلم الآية 1.

في زمن كانت اليدين هي وحدها من تقوم بمهمة الكتابة ولا شيء سواها ،عكس هذا الزمن الذي تطورت وتعددت فيه الطرق و الأساليب .أما عبارة "تحصده العينين" أي بعد أن تنهي اليدين مهمتها يأتي دور العينين لتقرأ ما كتب ، ولكون المنطقة كما أشرنا آنفا زراعية بالدرجة الأولى وظف في هذا اللغز ما يدل على ذلك مثل :"الزراعة"و"الحصاد".

فبالكتابة يكتب اللوح والكتب و كذلك الرسائل ، والتي كان لها من الأهمية ما جعل الفنان الشعبي يلغز وذلك لأنها كانت الوسيلة الوحيدة التي تنقل الأخبار بين الناس في ظل غياب الهاتف والفاكس وغيرها من وسائل الاتصال وفيها يقال:"**أَبْيَضْ عَلاّمْ ، بَكوشْ إرُدْ السَّلامْ.**" فالرسالة كانت ولا زالت تمتاز باللون الأبيض ربما لهذا السبب ذكرت عبارة "أبيض علام"، كذلك لما تقوم به من طمأنة وهناء بين الأحبة فرمز لها بهذا اللون ، وهي رغم عدم نطقها إلا أنها ترد التحية والسلام وهذه هي المفارقة التي تصنعها الألغاز فكيف لمن لا ينطق ويتكلم أن يرد السلام .وعنها يقول الملغز أيضا :"**تَدُورْ مِن قَصِرْ إلى قَصِرْ وتروحْ إلى سُوريَا و مِصَرْ**".حقا أن الرسالة تدور و تطوف كل العالم بجميع بلدانه و تذهب إلى المدن و الأرياف و القرى وتأتي بأخبار البعيد و تطمئن الأهل والأصدقاء. وبما أن أساس الكتابة و قوامها هي الحروف فبهدف تعليم حروف اللغة العربية و لتسهيل حفظها خاصة للصغار فقد كانوا قديما يأتون بها على شكل لغز لأن الألغاز يكثر تداولها بين الصغار والكبار في ذلك الزمن، ولأن و كما ذكرنا سابقا أن من وظائف اللغز وظيفة التربية والتعليم.فمن ألغاز تعليم الحروف نجد :" **ثلاثَة و ثَلاثَة في الحالَة مَشْبوهِينْ، ثَلاثَة وِلْدُوا ثَلاثَة وثَلاثَة خَرْجُوا حِيلْ**". و المعنى الخفي هو حرفي " الشين والسين" فهما حرفان يتشبهان في الشكل، أما "ثلاثة ولدوا ثلاثة"، فهو حرف الشين حيث أسنانه الثلاثة فوقها ثلاث نقاط، أما أسنان السين الثلاثة فإنهم لم يلدوا أي ليس لحرف السين نقاط .أظن أن بهذه الطريقة يسهل حفظ الحروف و التمييز بينها .

أما عن حرف القاف يقول اللغز:" **هُمْ ثَلاثَة مَاهُمْ اِثْنِينْ في القَرِنْ مَرَّة وفي الدَّقيقَة مَرْتينْ.**" فهذا حرف آخر من حروف الهجاء ، جاء تعليمه بطريقة الألغاز فحرف القاف مجموعه ثلاثة في الكلمتين، إلا أننا نجده في القرن مرة واحدة ،أما في الدقيقة مرتين ،فللوهلة الأولى يكون العجب

والدهشة إذ كيف في الدقيقة التي أقصر مدة بكثير من القرن نجده فيها مرتين أما في القرن مرة واحدة تُترى ما هو هذا الشيء فإذا عرفنا المقصود زال الغموض.كما نجد من الألغاز التعليمية اللغز الذي يقول:"مْيَا مِنْها مَا تِسْوَاشْ سِكِينْ، وإذا كْلاَ ما يَشْبِعْ بِقَصْعَة، إذا جاء عن اليَمِينْ يولد عشرة واذا جاء عن اليَسارْ ياكِلْ تِسْعَة". والحل هو: عدد الصفر ومكانه عن يمين العدد أو عن يساره.كما نلمس البعد التعليمي في الألغاز الشعبية من خلال توظيف أدوات التعليم ووسائله في حلول الألغاز و متونها مثل: لغز الخيمة :"طَيْها طَيْ كِتابْ ولونُها لُونْ غُرابْ". وفي الحساب والرياضيات مثل :"عَشْرَة وعَشْرَة ماهُمِشْ عِشْرين صَبْحُوا اِحْداشْ بَعِدْ مَا زِدْنَاهُمْ خَمْسِينْ." والحل هو : عند الساعة العاشرة و عشرة دقائق تصبح الساعة الحادية عشر بعدا إضافة خمسين دقيقة."عِشْنا وشُفْنا عَجايِبْ السِّنينْ، البِنْت بِنِتْ وَحْدَة وِلْدُوها سِتِّينْ". والحل هو الساعة ولدت من60دقيقة."خَمْسَة وخَمْسَة وعَدّيتْ عَدَّة مِليحَة،إلْقيتْها ثَمانِيَة وعِشْرِينْ، ياسامِعْ العَدَّة صَحيحَة". و المقصود هو: أصابع اليد ومفاصلها .

وخير ما نختم به هذا البعد اللغز الذي يتحدث عن العلم نفسه إذ يقول "اسمه بِالعينْ عَمَّارْ لَوْطانْ حَيْ إعِيشْ زِينْ، مَيِّتْ يَبْقَى سُلْطَانْ." فقد رمز له بأول حرف منه وهو العين، فضل العلم كبير فبه تعمر الأرض. العلم و العلماء يعيشون في حياتهم حياة حسنة ، فالعلماء ينفعون أنفسهم وينفعون غيرهم بما تعلموا من علم وإذا ماتوا تركوا ما ألفوا و أفتوا به يستنفع به حتى بعد رحيلهم فيالها من حياة يحياها هؤلاء وخير ذخر، وخير دليل على أهمية العلم الحديث الشريف :

(إن العلماءَ ورثة الأنبياء وإن الأنبياءَ لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا و إنما وَّرثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر)[1]. فحقا العلم خير ميراث لأنه لا ينفذ مهما أخذ منه عكس المال الذي ينقص كلما أخذ منه .

[1] الإمام أبي زكريا يحي بن شرف النووي الدمشقي، رياض الصالحين ، ص: 371.

وفي نهاية هذا الفصل ومن خلال هذه الجولة في عالم الألغاز و البحث في مضامينها ساعدتنا بشكل أو بآخر على التعرف على عادات و تقاليد المنطقة والحياة المعاشة بجميع أبعادها إذ كانت هذه الألغاز الم تعبير عن المجتمع الإنساني الذي انبثقت منه، كما تساعدنا على فهم الإنسان ورؤاه وتطلعاته الاجتماعية فهي بمثابة المرآة العاكسة أو الصورة الفوتوغرافية للمجتمع بمختلف جوانبه، لأن مفهوم الأدب الشعبي حسب بعض باحثيه"هو ذلك الذي ارتبط ارتباطا عضويا بقضايا ومشاكل وآمال وآلام الجماهير الشعبية، وبالتالي يعتبر الوعاء الفني والجمالي لروح الشعب ومصورا لحركيته الاجتماعية والثقافية والفكرية ".[1]

[1] محمد السعيدي ، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق ، ص11.

خاتمة

الخاتمة

لكل شيء بداية ونهاية،فكماكانت الخطوة الأولى لبداية البحث، وزرع بذرته التي نمت عبر صفحاته أصِلُ إلى إتمامه بهاته الصورة، وما ذلك إلا بفضل الله ومعونته،فلقد كان هذا العمل معبرا بسيطا على جزء من التراث الأدبي الشعبي،سلّطت الضوء من خلاله على اللغز الشعبي، ذلك الشكل الذي تميز بعباراته الموجزة، محاوِلة تغطية بعض جوانب الموضوع قدر المستطاع.

ولقد كانت الخلاصة التي انتهيت إليها بعد الدراسة و التحليل تُبرز أن :

– اللغز في طبيعة بنيته، وأصل مفهومه يتسم بطابع الغموض و التعمية سواءً كان فصيحا أم عاميا.

– إن الألغاز كفن شعبي قولي لم تُخلق هكذا عبثا من عدم وإنما هي امتداد لما سلف من الماضي من اللغز العربي الفصيح في شكله وصياغته و دلالته .

– صعوبة تحديد النشأة الأولى للغز الشعبي و أسبابها لإيغالها في القدم.

– ارتكاز اللغز على وظيفتين أساسيتين:التسلية والتعليم،أما الوظائف الأخرى فترتبط ببواعث إبداع اللغز وتداوله،فتكون إما اختبارية أو اجتماعية أو نفسية.

– محدودية تداول الألغاز عند الناس في الوقت الحالي، فمع مرور الزمن و تعاقب الأجيال اندثر أو كاد أن يندثر،لأن التطور الحضاري العام حاصره وضيّق نطاق تداوله بإيجاد بدائل له تؤدي وظيفته.

– إن الألغاز الشعبية لم تكن مجرد مراوغات فكرية تدفع إلى التسلية واللهو، وإنما فاقت ذلك الهدف الشكلي الظاهري إلى تجلية بعض مظاهر حياة الإنسان بمختلف تفاعلاته وعلاقاته وتوجيهاته داخل المجتمع الذي نشأ ونما فيه .

– إن هذه الألغاز صدرت عن فلسفة البيئة التي يعيش فيها الأدب الشعبي وعن تجارب الحياة اليومية التي يحياها الشعب وبالتالي فهي غنية بالمضامين الاجتماعية والحضارية والدينية الضاربة في جذور

تلك البيئة بعمق فهي بمثابة وعاء إبداعي رحيب حوى صور الحياة والبيئة في المنطقة على اختلاف مستوياتها و أبعادها ، ونقلها بصدق و أمانة و إبداع .

ن هذه الألغاز أسهمت في توطيد الصلات بين أفراد المجتمع وربطته بقيمه الاجتماعية والنفسية فهي لم تكن مجرد تعبير عن رغبة الإنسان في اللهو و التسلية و الضحك والمتعة فحسب ولكن كان في اجتماع العائلة أثناء السمر ترابط ولحمة وصفاء يسود الأفراد ،خاصة مع وجود الجد و الجدة.

– إنها تساعد على تنشيط الفكر الإنساني وتنمو به إلى ميدان الخيال الواسع ومحاولة اكتشاف العقلية الشعبية كما هي في الواقع .

– تعبر عن مختلف نشاطات الفرد في حياته اليومية وفي علاقاته بأسرته و أفراد مجتمعه،كما شملت أنواعا من الممارسات التي لها صلة بمزاج الإنسان و نفسيته و اعتقاده.

– حضور البعد الديني بقوة في ألغاز مختلف الأبعاد، مما يؤكد العلاقة الوثيقة لسكان سوف بالدّين الإسلامي و تأثيره الكبير في حياتهم و إبداعاتهم .

– سمعنا صوت الشعب من خلال ألغاز مختلف الأبعاد ، وعرفنا طابعه الذهني، و مستواه الفكري وأهم ما أثار انتباهه ، و شغل اهتمامه من صور الحياة و البيئة المحيطة في مختلف مجالاتها.

– تصوير المبدع الشعبي للألغاز تصويرا مبدِعا لعبت فيه كل من الاستعارة و التشبيه و الرمز الدور الأساسي في إثارة الدهشة و المفارقة التي هي جوهر اللغز .

– حظيت ألغاز النخيل بالحظ الأوفر من حيث العدد و التفنن في الوصف و التصوير و ذلك راجع إلى الأهمية الكبيرة التي يحظى بها النخيل في حياة السكان .

– تعدد الموارد الاقتصادية في وادي سوف ، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على فطنة ونشاط أهل المنطقة، نم بساطة وقلة الإمكانيات لديهم إلا أنهم استطاعوا بذكاء أن يجعلوا كل ما يحيط بهم مورد رزق يسترزقون منه، فهم روضوا الطبيعة القاسية فأصبحت تخدمهم بعد أن كانت ضدهم.

– إن الألغاز التي تعكس البعد التعليمي قليلة مقارنة مع الأبعاد الأخرى، وهذا مرده إلى عدة عوامل أهمها قلة اهتمام أهل سوف قديما بالتعليم، وإنما كان شغلهم الشاغل البحث عن لقمة العيش وتوفيرها بكل الطرق الممكنة، وكذلك عدم توفر المراكز المخصصة للتعليم.

و قبل أن أصل إلى الختام ، أردت أن أدلى ببعض الاقتراحات الخاصة بالأدب الشعبي وذلك بطرح بعض العناوين التي يمكن أن تكون مواضيع بحث في المستقبل:

– تناص السرد الشفاهي مع القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

– دراسة تحليلية للطرق الشعبية العلاجية في وادي سوف.

– مكانة المرأة في المجتمع السوفي بين الماضي والحاضر.

فهذه المواضيع وغيرها كثير من شأنها أن تحافظ على ما هو موجود وتحيي ما مات و اندثر .

وفي الأخير و بعد هذه الجولة بين صفحات هذا الموضوع،وبعد استخلاص جملة من النتائج، نكاد أن نجزم بأن الألغاز الشعبية يمكن اعتبارها الدليل السياحي الذي بواسطته يمكننا التعرف على أية منطقة وذلك من خلال ما تعكسه من عادات وتقاليد وأبعاد اجتماعية ودينية وحضارية وغيرها.

الملاحق

مدونة الألغاز

التعريف بالمدونة:

إن أصل المدونة التي هي موضوع بحثنا رسالة طبعت سنة **1998** في إطار سلسلة الثقافة الشعبية الجزء الثاني، تحت عنوان "الألغاز الشعبية في وادي سوف" وبصفحات لم تتجاوز الأربعين صفحة وتضمنت حينها **230** لغزا شعبيا مع حلولها ودراسة صغيرة تم فيها التركيز على اللغز الشعبي في منطقة وادي سوف وبنيته وشيء من تاريخه.

ثم طبعت من جديد سنة **2012** بدمج الجزء الثاني مع الأول في كتاب واحد تحت نفس العنوان "الألغاز الشعبية في وادي سوف" بصفحات تصل إلى **145** صفحة، ومقسم إلى جزأين، الجزء الأول دراسة، أما الجزء الثاني المدونة مع حلولها، حيث حوت **437** لغزا وهي التي كانت موضوعا لبحثنا هذا.

التعريف بصاحب المدونة:

هو محمد صالح بن علي بن خليفة من مواليد سنة 1965 ببلدية النخلة ولاية الوادي، كان والده من الرحل في أول حياته ثم فلاحا معتمدا على غراسة النخيل.

كانت بدايته الأولى ككل أطفال قرية النخلة بالمدرسة القرآنية ثم بالمدرسة الابتدائية بالقرية، ثم تابع دراسته إلى غاية الثانوية بالوادي بدأ اهتمامه بفن الرسم والخط العربي منذ مرحلة الدراسة بالمتوسطة ونضج هذا الاهتمام في المرحلة الثانوية حين ول إلى موهبة أظهر بها نبوغا شهده الجميع، كما شهدت له أعماله، كما خولت له هذه الموهبة الدخول إلى المعهد التكنولوجي للتربية بجيجل سنة 1985 ليتخرج أستاذ للتربية التشكيلية.

نشر الكثير من أعماله الفنية بالصحف الوطنية، كما نشر العديد من المقالات بمختلف الجرائد وعمل مراسلا لمؤسسة النصر للصحافة (جريدة العقيدة) من شهر أكتوبر 1990 إلى غاية الثلاثي الأول من سنة 1993 حين توقفت الجريدة عن الصدور.

مهتم بالبحث في الفن التشكيلي وتاريخ الفن الإسلامي وله بحوث في هذا المجال أهمها البحث الفائز بالجائزة الأولى لأحسن بحث حول أهمية الفنون التشكيلية بالمهرجان الوطني السابع للفنون التشكيلية بسوق أهراس سنة 1996 تحت عنوان: التشكيل والجمال في حياتنا، والبحث الفائز بالجائزة الولائية الأولى لمسابقة الدكتور أبو القاسم سعد الله للبحوث العلمية والتاريخية، تحت عنوان: الخط العربي فن ميز حضارتنا في مارس 1993.

- مهتم بأدب الطفل له مجموعة قصصية مخطوطة، وسلسلة تربوية لتعليم الرسم والخط العربي للناشئة صدر منها الجزء الأول.
- مهتم بالبحث في الثقافة الشعبية وجمع التراث المحلي له في هذا الشأن سلسلة الثقافة الشعبية.
- كان أحد أهم المهندسين لمفكرة نهاية القرن العشرين 2000/1999 التي تضمنت جردا تاريخ وتراث ومآثر وشخصيات وثقافة وادي سوف والتعريف بها في شتى مناحي الحياة.
- أقام العديد من المعارض الفنية المحلية والدولية (تونس) وشارك في العديد من التظاهرات الثقافية.
- بر عضوا بالمجلس الولائي للثقافة لولاية الوادي (قرار رقم 2000/14 المؤرخ في 2000/10/24).
- صنف ضمن موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين (يلاحظ موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين صفحة 110 دار الحضارة 2003).

مؤلفاته:

- 1500 مثل وحكمة شعبية من وادي سوف.
- الألغاز الشعبية في وادي سوف (الجزء الأول).
- الواضح الجلي في تاريخ أولاد مبروكة وشجرة بن علي.

- الشاعر العربي الساسي حمادي حياته ومختارات من أشعاره.
- من روائع الشاعر الشعبي علي عناد.
- عبد الرزاق شوشاني شاعر الوطن والبادية.
- الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية.
- الألغاز الشعبية بوادي سوف (دراسة ومدونة).

المدونة:

حرف الألف:

1)" أَبْيَضْ طِلِيسْ[1]، لا فيهْ عِظَّامْ، وَلا رِيشْ. (الحليب)."

2)" اِسْمَهْ بِالْحَاءْ وأَبْيَضْ شِبَحْ العِينْ، يِتْوُلَدْ فِي الظَّلْمَاء ويُخْرِجْ مِنْ بَابِينْ". (الحليب ويخرج من الضرع).

3)"اِسْمَهْ فِيهْ الحَاء بَالِكْ تِقُولْ الحُوتْ، خَالِقْ مِنْ المَاء وإِذَا دَخَلْ المَاء إِمُوتْ".(الملح).

4)" اِسْمَهَا بِالسِّينْ لاَهِي سِلْسِلَةْ ولاَهِيْ سِكِّينْ، هِيْ مَيْتَة وعُرُوقَهَا حَيِّينْ". (السبحة).

5)" اِسْمَهَا بِالسِينْ وعُمْرَهَا سِّتِينْ، هِي مِنْ المُوتَىْ وَتَّنبِهْ الحَيِّينْ". (الساعة).

6)" أُنْثَى حِّمْلَتْ بِالذِكَرْ، وَالذِكَرْ مَا يِتْنِسَبْ لِيهَا، وُمِنْ قُدْرِةْ الله وَالقَدَرْ إِتْنِسَبْ لِيهَا". (سيدنا يونس عليه السلام والحوت).

7)" أُنْثَى حَنِينَةْ وَعَجِيْبَةْ فِي وُجُودَهَا، تَفْتَحْ فِي عُودْ غِيرَهَا عُوْدَهَا". (الحنة).

8)" أُنْثَى ظَّرِيفَةْ، فِي اليَدْ خَفِيفَةْ، إِذَا غَابْ السُلْطَانْ، تُصْبَحْ هِي الخَلِيفَةْ".(الساعة).

[1]أبيض طليس: أي شديد البياض وكأنه مطلي بالبياض.

9)" أُنْثَى وَذَكَرْ فِي وَسَطْ وُكَرْ، الذَّكَرْ جَابْ لَنْثَى، وَلَنْثَى جَابَتْ الذَّكَرْ". (آدم وحواء).

10)"أَبْيَضْ مِنْ العَاجْ فَمّهْ، وَأَحْمَرْ مِنْ الدّمْ كَمّهْ، ولِدَ قَبَلْ مَا تُولدْ أمّهْ. (الفجر والشمس)".

11)"أَبْيَضْ مِنْ الكَتَّانْ مِنِينْ كَانْ، وأَرْطَبْ مِنْ سِلْكِ الحَرِيرْ فِي جُوَّاهْ، يَشْرَبْ مِنْ رَأس العِينْ، مُتْوَسّدْ رُكْبَةُ لَلَّاهْ". (طلعة النخلة).

12)"أَبْيَضْ مِنْ الكَتَّانْ، وأَرْطَبْ مِنْ الدَّقِيقْ، فُوق قَرْنُوعَة[1]عَالِيَة، مَا عَرَفْنَالَهْ طَرِيقْ". (الدماغ).

13)"أَبْيَضْ مِنِّي وأَبْيَضْ مِنكْ، وأَبْيَضْ مِنْ الدّبْدَابَةُ، قُولْ وَلَا أَنْحَرِّشْ بَابَا". (الحليب)

14)"اِثْنِينْ اوْخَيَاتْ مِتضَادَاتْ، وجِي بِيْنَاتْهِنْ سِلْك لُخْضُوْرَة، واحَدْة عَرْسِتْ وواحْدَة لاَحُوْ عَلِيْهَا البُورَةْ[2]،" (الدلاع والحدج).

15)"اِثْنِينْ مِتْضَادِينْ إِرْدَاعِي، ولِثْنِينْ خُلْقُوا مِنْ المَاءْ، وَاحِدْ يُسْكُنْ الظَّلْمَاءْ، ويُخْرُجْ بَلَا قَلِبْ وَاعِي، ولاَخَرِ نْزَايَهْ الدُّنْيَا بَلاَ بِيهْ الطَّعَام يُرُوحْ إِبْضَاعِي". (ملح الطعام وملح البارود).

16)"أَحْلَى مِنْ السُكُرْ، وأَثْقَلْ مِنْ القِنْطَارْ، لا يَتْبَاعْ فِي السُوقْ ولا يَحبُوهْ تُجَارْ". (النوم).

17)"اِدِّيهَا وهَاتْهَا، يَا مُحْسِنْ لُغَاتْهَا، تِعْشَارْ مِنْ الرِّيحْ وتُولِدْ مِنْ لَهَاتْهَا". (الشكوة).

18)"إِذَا كُنتْ فَهَّامْ، وتَفْهَمْ حُرُوفْ السَّطِرْ، خَبِّرْنِي عَنْ أَرِضْ مُنَوْرَةْ بَلاَ مَطَرْ". (الزربية).

---

[1] قرنوعة: ما ارتفع من الرأس.

[2] البورة: العنوسة.

19)"إِذَا كُنتْ فَهَّامْ، وتَفْهَمْ حُرُوفْ المَعَانْي، عَنْ شِيْ معَرَّشْ ومِتْفَرِّشْ، وفِي السّمَاء مكَرِّشْ، عِنْدَهْ بنَيَّهْ[1]إِتْعِمْ عَنْ لِبْحُورْ ولوَانِي". (السحاب والمطر).

20)"أَرْبَعْ سَلاَطِينْ مِتْقَادِرِينْ، يُدْخُلْ وَاحِدْ يُخْرُجُوا لُخْرِينْ". (الفصول).

21)"أَرْبَعْ سَلاَطِينْ مِتْقَادْرِينْ، يُدْخِلْ وَاحِدْ يُسُكْتُوا لُخْرِينْ"[2] (الرياح).

22)"أَرِبْعَة قَبِلْ مَا تزِيدْ أُمْهُمْ، وثَمَانِيَة بَعِدْ مَا زَادَتْ أُمْهُمْ، وثَلاَثَة وسَبْعَة بَعِدْمَا مَاتَتْ أُمْهُمْ". (الصلوات والشمس).

23)"أَرِبْعِينْ فِي الكَافْ مِتحَزِّمِينْ بِالْفِيلاَلِيْ، اللِّيْ حُكْمُوهْ يِقِسْمُوهْ أَطْرَافْ يَا شِفَاعَة الرَّحْمَانْ". (الأسنان).

24)"اِسْمَهْ بِالْبَاء ورُدْ بَالِكْ تُقُولْ البِيرْ، يِرَجْعُوهْ عَلَى الحَوَاجِيرْ يِرُوحْ يسِيرْ". (الباب).

25)"اِسْمَهْ بِالْحَاء وأَسْمَعْ يالْقَارِيْ، فِي اللُّونْ تَبَانْ خضْرَاء، وهِي حَمْرَاء قَشَّارِي". (الحنة).

26)"اِسْمَهْ بِالدَّلْ والدَّلْ هِي الشِّدَّةْ، إِصَّفَّرْ الوجُوهْ، ويِرَكَّبْ الفدَّةْ". (الدين).

27)"اِسْمَهْ بِالرَّاء مرَارْ لاَ يِتْعَدَّى، البلاَدْ اللِّي يُدْخُلْهَا تِحْمَار، وِيحْ اللِّي يِبَات عِنْدَهْ". (الرمد).

28)"اِسْمَهْ بالرَّاء والرَّاء حَالَهْ، بْاللاَّمْ جَابْ طُفْلَةْ مِنْ الزِّينْ فَكُو هَالَهْ[3]". (الحليب والزبدة).

---

[1] بنيه: تصغير لكلمة البنت.

[2] متقادرين: بينهما التقدير والاحترام، لخرين: الآخرين.

[3] فكو هاله: أي نزعوه منه.

29)"اِسْمَهْ بِالزَّيْ والزَّيْ كُلَّهْ خَطَرْ، يِقْسِي[1] عَنْ رَمِشْ البَصَرْ، خَافْ حَتَّى اللِّي سِمِعْ عَنَّهْ خَبَرْ." (الزلزال).

30)"اِسْمَهَ بالسِّينْ والسِّينْ هِي سَاسَه، وَاقِفْ عَنْ زُوزْ رِجْلِينْ، وهُو مَنْحُوحْ رَاسَهْ." (السروال).

31)"اِسْمَهْ بِالصَّادْ بَالِكْ تُقُولْ الصِّيدْ، جِيدْ مِنْ لَجْوَادْ وِينْ إِحَارْبُوهَ إِ يزِيدْ." (الصابون).

32)"اِسْمَهْ بِالفَاء والفَاء وَكْرَهْ، خَرِجْ مِنْ الوَكِرْ حَرَمْ أَكْلَهْ." (الريق).

33)"اِسْمَهْ بِالفَاءْ والقَافْ، تُدُورْ فِيهْ اُحْكُمْ القَافْ وُرُدْ الفَاء لِمَالِيهْ." (القهوة والفنجان).

34)"اِسْمَهْ بِالكَافْ والكَافْ هُوَ لَبَاسَهْ، مَحْبُوبْ عِندْ النَاسَ وسَلَاحَهْ فِيْ رَاسَهْ". (الكبش).

35)"اِسْمَهْ بِاللُوحْ يَتْنَفِسْ بِلاَ رُوحْ". (الصبح).

36)"اِسْمَهْ بِالمِيمْ والمِيمْ سَمِيهْ، السُنُونْ بِسْنُونَهْ والفَمْ مَا فِيهْ". (المنشار).

37)"اِسْمَهَا بِالسِّينْ والسِّينْ هُو اِسْمَاهَا، بَطْلُوا حُكُمْ السَلَاطِينْ وَأَدُوا الحُكُمْ قِدَاهَا". (الساعة).

38)"اِسْمِي بِالزَايْ وَبَالِكْ تِقُولْ الزِيتْ، جِيتْ مِنْ الوُطَا وَفِي العَلَا تَهَزِيتْ". (الزمالة العمامة).

39)"أَسْوَدْ سَاكِنْ فِي عَقْبَهْ[2]، وَسَاكِنْ لِهْ سِنِينْ، جَاهْ لَبْيَضْ وَسِكَنْ مَعَ السَاكْنِينْ". (الشعر والشيب).

---

[1] يقسي: يسبق.

[2] عقبة: المكان المرتفع.

40)"أَسْوَدْ سَوَادْ الشَّعَرْ، وَأَبْيَضْ بَيَاضْ الزِّرَةْ، صَاحْبِكْ فِي لِقْعَادْ وَإِلَا السَفَرْ، مَرَّةْ إِهزِكْ وَمَرَةْ إِتْهِزَّهْ". (العفان).

41)"أَصْفَحْ صَفِيحْ إِمْسَّمَرْ مِلِيحْ، لاَهَو فِي الوَطَا وَلَاهُوَ فِي السِّمَاْء مَعَلِقْ يِطِيحْ". (السفينة).

42)"أَفْهَمْ كَانِكْ فَهَّامْ وَتَبِعْ حُرُوفْ الشَرِيعَةْ، ثَّمَ شَيْ فِيكْ مَعْلُومْ وِأَنْتَ بِنَفْسِكْ تِطِيعَهْ". (الاسم).

43)"إِكِيدْ الرِّجَالْ، لَا مِنْ شَافْلَهْ خَيَالْ". (النوم).

44)"أُنْثَى زَهِيدَةْ مِتْخَلِّطَةْ المَلاَبِسْ، تُغَرِّدْ تَغْرِيدْ الوَحِيدَةْ وَخَلْقَهَا عَودْ يَابِسْ". (القصبة).

45)"أُنْثَى شَهِيةْ وَفِي لَرْض مَوْجُودْ طَنْجَهَا[1]، وُلِدْ إِسَّنَهْ تُرَضَّعْ فِيهْ وَوُلِدْ العَامْ الّلي فَاتْ فِي كَرْشَهَا". (نبتة الحلفاء).

46)"أُنْثَى مِزْيَانَةْ وَالزِينْ عِنْدَهَا عِبَادَةْ، فِيهَا الطِّيرْ يَحُومْ صَنْعَتَهْ الصِّيَادَهْ". (العين والحدقة).

47)"إِذَا كُنِتْ فَهَّامْ، وَتَفْهَمْ حُرُوفْ السِّطَرْ، خَبِّرْنِي عَنْ أَنْثَى خَارِجَة مِنْ كَرِشَ الذَّكَرْ". (المطر من السحاب).

48)"إِذَا مشَي مَا إِبَعِدْ، وإِذَا وقَفْ مَا يَتْعَبْ". (الباب).

حرف الباء:

1)"بِعِيرْنَا بَارِكْ وُولِيَداتَهْ تَتْعَارَكْ." (النار).

2)"بِلَا لْسَانْ وَكَلْمَةْ، يَقُولْ الحَقْ لِلنَّاسْ جِمْلَهْ." (المرآة).

[1] طنجها: مثيلها وطرازها.

3)"بِيضَةْ فِي كَاسْ، عَلِيهَا مِيَاتْ عَسَّاسْ". (العين).

4)"بِينْ النَّاسْ جَوَّالَةْ، كُلْ وَاحِدْ إِتْسَالَهْ سُوَالَةْ[1]". (الموت).

حرف التاء:

1) "تَبْدَأْ بِالسِّينْ وَلَا هِيَ سِلْسِلَةْ وَلَا هِيَ سِكِّينْ، وَلَا هِيَ تِجْرِي بِمَاهَا، مَا تَحْكُمْ بِحُكُمْ السَّلَاطِينْ كَانْ بِالْحُكْمْ اللِّي يَرْضَاهَا". (الساعة).
2) "تِجْرِي وَلَا حَدْ يِجْرِي مَعَاهَا، لَا تَقَدَّمْ خَطْوَةْ وَلَا تَرْجَعْ خَطْوَةْ وَرَاهَا". (الطاحونة).
3) "تِسْعَةْ وَأَرْبَعِينْ نَعْجَةْ إِعْشَارْ، بِقَتْ نَعْجَةْ حَايِلْ[2] وِلَدَتْ قَبْلَهُمْ بِنْهَارْ". (الدار الوسطى في لعبة الخربقة).
4) "تشُوفَهْ وَمَا تَلْبْسَاشْ، وَتَلَبْسَهْ وَمَا تْشُوفَاشْ". (الكفن).
5) "تُوَضَّى وَمَا صَلَاشِي، وَلْبِسْ مَا شَفَاشِي، وَرَاحْ مَا وَلَاشِي". (الميت).

حرف الثاء:

1) "ثَلَاثَةْ إِخْوَةْ وَاحِدْ يَاكُلْ مَا يَشْبَعْ، وَوَاحِدْ يَسَرحْ مَا يَرْجَعْ، وَلَآخَرْ يَرْقُدْ مَا يِنُوضْ". (النار والدخان والرماد).
2) "ثُوبْ وَافِي لِكْمَامْ، كَاسِي مُولَاهْ وَمْغَطِّيهْ، اللِّي جَاهْ يَكْفِيهْ حُولْ عَامْ، وَاللِّي جَاهْ مَا عَادْإِجِيهْ." (غشاء الجنين).

حرف الجيم:

1)"جَارِيَةْ إِذَا عُطْشُتْ عَاشَتْ وَعَاشْ جِنِينَهَا، وَإِذَا شِرْبِتْ مَاتَتْ وَمَاتْ جِنِينَهَا". (السفينة).

---

[1] سوالة: الدين.

[2] حايل: غير حامل.

2) "جَانَا ضِيفْ وَضَيَّفْنَاهْ، وَجَاءْ مِنْ بِلَادْ الظَّلَامْ، أَعْطِينَاهْ لَحَمْتِينْ بِلَا عِظَام". (الوليد).

3) "جَمَاعَةْ فِي حَانُوتْ، اللِّي يَخْرُجْ مِنْهُمْ إِمُوتْ". (أعواد الكبريت).

4) "جَمَلْنَا المَعْقُولْ، نَاضْ وَطَلَقْ عِقَالَهْ، دَهَّمْ عَنْ حَرَثْنَا المَبْلُولْ، مَا خَلَّاشْ حُثَالَهْ". (شفرة الحلاقة).

حرف الحاء:

1) "الحَيْ شَدَّ المَيِّتْ، وَشَدَّهْ شَدَّهْ حدِيفِي، قَالَهْ مَا نُطْلُقَكْ حَتَّانْ تَعُودْ كِيفِي". (الدجاجة والبيض).

2) "الحَيْ يَكُرْ فِي المَيِّتْ، وَاللِّي إِحُطَّهْ المَيِّتْ يَاكْلَهْ الحَيْ". (الرحى والمرأة التي ترحي).

3) "حَبَّةْ سُودَاءْ تِنْزِلْ فِي السَّمَاءْ، مَا عِرفُولْهَا العُلَامْ وَالطُبَّةْ دُوَاءْ." (الموت).

4) "حُرَّةْ وَجَابِتْ وَصِيفْ مَا فِيهْ مَا يِتْنِقدْ، بَدَّلَتْ وَجَابَتْ نِظِيفْ، مِنْهُ بِنَادِمَ يِتْرِعِدْ."(الشعر والشيب).

5) "حِمَارْنَا السَّارِي، مَلْيَانَ بِالإِبَارِي". (القنفذ).

6) "حَيَّةْ إِبْمَطَرَقْهَا، لَا مِنْ يَقَدَرْ إِحَارِبْهَا". (العقرب).

7) "حَيِّتْنَا الصَّفْرَاءْ وَالْدَهْ فِي الحُفْرَةْ، وُلَدْهَا لَا يِنْطَاقْ، وَحَلِيبْهَا لَا يِنْذَاقْ". (العقرب).

حرف الخاء:

1) "خَالْتِي تِمْشِي وَتْفُوتْ، تُدْخُلْ وِينْ إِتْحِبْ مَا تَسَمْعْلْهَا صُوتْ." (الشمس).

2) "خَرَّفْتكُمْ يَا أُولَادْ البّايَ، عَنْ شِي إِتْعَرَفْ وَسَمُّوهْ، فِيهْ المَيِّتْ وَفِيهْ الحَيْ، عَاشْ الحَيْ بَعَدْمَا المَيِّتْ رُمُوهْ." (الظفر).

3) "خَرَّفَتْكُمْ يَا سَلَاطِينْ يَا خَرَّاصَةْ، نَبُّونِي عَنْ شَيْ يَحْيَ كِي إِطِيرْ رَاسَهْ". (عود الكبريت).

4) "خَطْ بِلَا تْرَابْ، وَمَطَرْ بِلَا سَحَابْ، وَمَدِينَةْ بِلَا أَبْوَابْ". (خط القلم وهو عكس خط الأصابع على التراب، والندى، والجبانة).

5) "خَلِّينِي يَا عَمِّي فِي حَالِي، خُو مَرَاتْ المَيِّتْ خَالِي"، من الميت؟. (الميت هو الأب).

حرف الدال والذال:

1) "دَارْنَا بُودَمْسَةْ[1]، تَرْفَعْ خَمْسَةْ". (العفان).

2)"دَارْنَا اللَّمْ وَمِفَتَاحَهَا عِندْ رَايِسْ، فِي الّلِيلْ تَتْلَمْ وَفِي النَّهَارْ تَغْدِي غَطَايِسْ[2]". (النجوم).

3) "دَارْنَا المْدَوِّرَةْ، مِنْ دَاخِلْ مَنَوَّرَةْ، فِيهَا قَدُّورْ يَشْطَحْ وَيَدُورْ". (المنبه).

4) "دَاهْ فِي كَرِشْ جَدَّاهْ، وَمَا جَتْ إِدَّاهْ، كَانْ لِقْيتْ الزَّمَانْ أَدَّاهْ". (عود الكبريت).

5) "دَايِمَهْ، وَمتْلَايِمَهْ، وَفِيهَا اَثْنَاشْ قَايِمَهْ". (العام والأشهر).

6) "دَرَسْ مَدْرُوسْ، فِيهْ 32 بَرْكُوسْ"[3]. (الأسنان).

7) "ذِبْحَوْا وِلَدْهَا وَفِرْحِتْ بِيهْ، إِبْحَلِيبْهَا لَسْوَدْ تَرْضَعْ فِيهْ". (الدواة والقلم).

8) "ذِخِيرْ الدَّخَايِرْ، وَالنَّاسْ بِيهْ تِهَاتِي[4] يَا مَا خَفَّهْ إِرُوحْ طَايِرْ، إِذَا قُلْتْ المَاءْ خَاطِي." (الصغر والشباب).

9) "ذَكَرْ رَادِفْ ذَكَرْ وَهُوَ شِيخْ الذُّكُورْ، الجِنْحَانْ جِنْحَانْ طِيرْ، وَهُوُ مَا إِطِيرِشْ مَعَ الطُّيُورْ." (البرنوس).

---

[1] دمسة: قبة مستطيلة الشكل، وتسمى الحوتة أيضا.

[2] اللم: الجمع، أي مجموعة، غطايس: تغطس أي تختفي.

[3] بركوس: الكبش بعد عام من عمره.

[4] تهاتي: تحلم وتتمنى.

حرف الراء:

1) "رَقِيقَةْ الجِسِمْ رِقِيقَةْ الجَنبْ، حَفِيرْهَا فِي رَاسْهَا وَعِينْهَا فِي الذِّنَبْ". (الإبرة).

حرف الزاي:

1) "زُوزْ[1] أَخَوَاتْ هَزَّنْ لَصْوَاتْ، عَنْ خُوهِنْ مَاتْ." (القرداشة على الصوف).

2) "زُوزْ إِخْوَةْ فِي فِرَاشْ، وَاحِدْ بِصَاحْبَهْ وَوَاحِدْ بِلَاشْ". (الشمس والقمر).

3) "زُوزْ إِخْوَةْ قَاعْدِينْ فِي الظُّلْ، وَاحِدْ يَأَكُلْ وَيَشْرَبْ، وَوَاحِد صَايِمْ الدَّهْرْ الكُلْ." (اللها–جدار الفم– واللسان).

4) "زُوزْ إِخْوَةْ قْرَانْ، لَا إِرَبُّوا لَا يَاكْلُو حَرَامْ". (الميزان).

5) "زُوزْ أَنهَارْ، لَا يُرْقْدُوا لَا لِيلْ لَا نَهَارْ". (الأنف).

6) "زُوزْ بَنَاتْ مْتَاوْمَاتْ، وَاحْدَةْ تَطْلَعْ وَوَاحْدَةْ إِتْبَاتْ". (نجمة المغرب ونجمة الصبح).

7) "زُوزْ بْنَيَاتْ تُوَامْ رَقِيقَاتْ الْعِظَامْ، لَا يَصَلُوا لَا يَصُومُوا لَا يَاكْلُوا الْحَرَامْ." (كَفَاتْ المِيزَانْ).

8) "زُوزْ حَمَامْ فُوْقْ رَاسْ مَقَامْ، الثمرة تتِكِلْ وَالْلَحَمْ حَرَامْ." (أَثْدَاءْ الْمَرْأَةُ).

9) "زُوزْ عَجَايِبْ مْغَرْبَاتْ، لَا عَرَفْنَا لَهُمْ لَا جُرَةْ وَلَا نَبَاتْ." (الْشَمْسْ وَالْقَمَرْ).

10) "زُوزْ كْبَاشْ، وَاحِدْ أَبْيَضْ وُوَاحِدْ أَحْمَرْ، وَاحِدْ إِفَرِّقْ وُوَاحِدْ إِلِمْ." (الليل والنهار).

11) "زُوزْ نُفُوسْ مِتْضَارْبَاتْ، وَاحْدَةْ تُولِدْ بِالْمِيَّاتْ، وَلَخْرَى عَاقِرْ لِلْمَمَاتْ." (ذقن المرأة وذقن الرجل).

12) "زَوَّالِي وَمِسْكِينْ، وَسَاكِنْ بِلَادْ الْحَمَايِمْ، 270 يُومْ وَهُوَ صَايِمْ." (الجنين).

[1] زوز: زوج، من الصعب نطق الصفيرين مع بعضهما البعض عند العامة، ولذلك فزوج هي زوز، وجزار هي ززار، جزة هي ززة، وزواج هي زواز وهكذا.

13) "زِينَةْ تْزَيِّنْ النَّاسْ، وَيْحِبُّوهَا حُبْ العِبَادَةْ، إِذَا رَاحَتْ يَتْوَطَّى الرَّاسْ، وُيَفْقِدْ بْنَادِمْ أَعْيَادَهْ." (الصحة).

14) "زِينْهَا غَرِيبْ، وَرَاسْهَا سِبِيبْ، هِي رَضَّعَتْ وَمَا رَبَّاهَا الْحَلِيبْ." (أمنا حواء).

حرف السين:

1) "سَبْعَةْ وَنْزِيدُوهَا سَبْعَةْ أَرْبَعْطَاشْ، وَأَنْزِيدُوهَا سَبْعَةْ وَحْدَهْ وَعِشْرِينْ، زَادُوا قَبْل النِّبِي وَمَا زَالُوْ لِلْيُومْ حَيِّينْ." (سبع أراضي، سبع سموات، سبع بحور).

2) "سَبْعَةْ وِنْزِيدُوهَا سَبْعَةْ أَرْبَعْطَاشْ، وِأَنْزِيدُوهَا سَبْعَةْ وَحْدَهْ وعِشْرِينْ، 18 مُوتَى و3 حَيِّينْ." (سبع أراضي، سبع سموات، سبع بحور، وتظهر منها أرض وسماء وبحر).

3) "السَّحَابْ وَالضَّبَابْ تِغْبِيهْ، الشَّمَسْ وَالْقَمَرْ تِحِييهْ." (الظل).

4) "سَبْعَةْ لَا هُمْ مِنْ الإِنسْ وَلَا مِنْ الجُّنُونْ، وَلَا هُمْ مِنْ الظُّهُورْ وَلَا هُمْ مِنْ الْبْطُونْ." (آدم، حواء، غراب هابيل، ناقة صالح، كبش إسماعيل، بقرة وحية موسى).

5) "سُتَّاشْ فَارِسْ دَخَلُوا لِأَرْبَعْ بُيُوتْ، فَارِسْ مَا بَاتْ مَعَ فَارِسْ، وَفَارِسْ مَا خَرَجْ مِنَ الِّبِيُوتْ." (مسامير صفائح أرجل الحصان).

6) "سَكَنْ لَسْوَدْ وَجَاءْ لَبْيَضْ وَسْكَنْ إِحْذَاهْ، وَرْحَلْ لَسْوَدْ وَقَعَدْ لَبْيَضْ وَرْاهْ." (الشعر والشيب).

7) "سِلْسَلَةْ مِنْ سِلْسَلَةْ تَقْطَعْ الجبَالْ بِسِلْسَلْةْ، فِيهَا بُوكْ وَفِيهَا خُوكْ وَفِيهَا النَّاسْ الِّلي يِعْرِفُوكْ." (القطار).

8) "سُلْطَانْ جَايْ مِنْ شَرَقْ وَفِي إِيدَهْ مَفَاتِيحْ السُرَّةْ، ضَرَبْ ضَرْبَةْ فِي لَرَضْ خَلَّى الثِّنَايَا مُرَّةْ." (الفجر وطلوع النهار).

9) "السُّنُونْ بِسْنُونَهْ وَالفَمْ مَاعِنْدَاشْ، المَاكْلَةْ يَأَكُلْ وَالصَّرَطْ[1] مَا ثَمَاشْ." (المنشار).

[1] الصرط: البلع.

10) "سُورْنَا الّلي إِتْعَلَّى بُنْيَانَهْ، عِدْ النُّجُومْ وَمَا إِتْعِدَّشْ بِيبَانَهْ." (الغربال).

11) "سِيفْ لَوَّاحْ، فِي السَّمَاءْ لَاحْ، مَالَهْ نِظِيرْ، شِبْحَهْ إِبَشِّرْ بِالْخِيرْ. "(البرق).

حرف الشين:

1) "شَايِبْ وَعَايِبْ، وَيُضْرُبْ ضَرَبْ المَصَايِبْ." (السلاح–البندقية–).

2) "شَايَفَةْ مَا شَافَتْشَيْ، وَالشَّيْ مَا شَافْهَاشِي، مِنْعَتْ الشَّايَفَةْ مِنْ الشَيْ، وَقَعَدْ الشَّيْ فِي اللّي مَا شَافَاشِي." (الجنين والأم).

3) "شَجَرَةْ مَشْهُورَةْ، فِي القُرْآنْ مَذْكُورَةْ، وَمَا هِيشْ النَّخِيلْ بِتْمُورَهْ، أَكْثَرْ النَّاسْ يَعْرِفُوا غَلَّتَهَا المَعْصُورَةْ." (الزيتونة).

4) "شَرِيطْ فِي السِّمَاءْ إِخِيطْ." (البرق).

5) "شَهْلُولْ بَهْلُولْ، وَعُيُونَهْ كَثِيرَةْ، فِي يَدْ طُفْلَةْ ظِرِيفَةْ، ضُرُبَاتَهْ عَلَى جَنْبَهَ طَاحِتْ دُمُوعَهْ كِفِيفَةْ." (الغربال).

6) "شَيْ قَاسِي وَفِي فَمْ حَيَّةْ كِلَاتَهْ، لَا هِيَ تَغَدَّتْ بِيهْ وَلَا قِدْرِتْ رَمَاتَهْ." (الشكيمة أو اللجام).

7) "شَيْ مِخْفِي مَا هُو تَحِتْ التَّرَابْ، بَعْدَ 270 يُومْ يَظْهَرْ وِينْ كَانْ غَايِبْ." (الجنين).

8) "شَيْ مَنْبُوتْ بِالصَّبَغْ مَنْعُوتْ، كَانْ غَبِّيتَهْ يِزِيدْ، وَكَانْ سِقِيتَهْ إِمُوتْ." (الجرب).

9) "شَيْ نَابِتْ، بِالْعِلْم ثَابِتْ، مَا يَرْتَاحْ وَيَتْهَنَّى، كَلَّا الشَّمِسْ غَابِتْ." (عباد الشمس).

10) "شَيْ إِكِيدْ الرَّجَالْ، وَكُلْ شَيْ مُطَاعْ لِيهْ، لَا عِنْدَهْ وَصِفْ لَا خَيَالْ، لَا دَمْ لَا لَحَمْ فِيهْ." (النوم).

حرف الصاد:

1) "صَاحْبَكْ مَعَاكْ دِيمَةْ مِثِيلْ المُنْقَالَةْ[1]، يَأمُرْ وَيِنْهِي يَبِيعْ وَيِشْرِي، وَمَا تْشُوفِشْ خَيَالَهْ." (القلب أو العقل).
2) "صْبَيْ إِمْجِنِينْ، إِكَرْكِرْ فِي إِمْصِرِينْ." (الإبرة والخيط).
3) "صْبَيْ بطْرِبِيشَتَهْ، فِيهْ البِلَاءْ فِي كْرِيشْتَهْ." (الفلفل).

حرف الضاد:

1) "ضِيَافْنَا جَانَا مِنْ لَبْعَادْ، قَاطَعْ البِرْ وَالْوَادْ، لَا هُوَ نَبَاتْ لَا هُوَ حَيَوَانْ لَا هُوَ مِنْ الْعِبَادْ." (الْرِيحْ وَالْمَطَرْ).

حرف الطاء:

1) "طَاحْ الْثَلْجْ فَوْقْ رُوسْ الْجِبَالْ الْعَالِيَةْ، كَسَرْ جَمِيعْ الْمَطَاحِنْ،رُوحْ يَا زَمَانْ وَهَيَا يَا زِمَانْ أَثْنِينْ احْتَاجُوا إِلْوَاحِدْ." (احْتِيَاجْ الْرِّجْلِينْ بَعِدْ زَمَانْ إِلى الْعُكَازْ).
2) "طَرْشَاءْ وَتَجِيبْ لَخْبَارْ، وَعَمْيَاءْ وَتْسِرْ لَنْظَارْ." (الْرَادِيُو وَالْتِلْفِزْيُونْ).
3) "طُوِيلَةْ بَلَا ظُلْ." (الْثِنِيَةْ، أَيْ الْطَرِيقْ).
4) "طِيرْ طَيَّارْ وَأَجْنِحْتَهْ بِالْفَرِيضَهْ، يُسْقِطْ عَلَى الْفِرَقْ مَجْمُولْ إِهِزْ كَانْ الْمَرِيضَهْ." (كَمَاشَةْ الْأَضْرَاسْ).
5) "طِيرْ طَيَّارْ مَضْرُوبْ فِي حَمْلَةْ جِنَاحَهْ، اللِي وَجْدَلَهْ بَيْضْ فِي فَيْضْ، نَعْطِيهْ مِلْيَةْ مَرَاحَةْ." (بُوفُرْطُوطُو، أَيْ الْفَرَاشَةْ).
6) "طِيرْ طَيَّارْ مِنْ الْسَهَمْ طَارْ، مَا عِنْدَهْ جِنْحِينْ، لَا يَاكِلْ لَا يَشْرَبْ مَا عِنْدَهْ أَوْكَارْ." (الْدُخَانْ).

[1] المنقالة: ساعة اليد أو ساعة الجيب.

7) "طِيرْ طَيَّارْ وَجَلاَجْلَهْ تُوَنَّسَهْ، وَرِدْ عَنْ بِيرْ عَمَّارْ مَا عَرَفْنَالَهْ ثنِيَةْ." (الْجَرَادْ).

8) "طِيرْ طَيَّارْ وَلَدْ الْبَحَارْ، إِذَا غَابْ لَرِضْ تِفْقَارْ، وَإِذَا حَضَرْ تَعَمَرْ وَتِخْضَارْ." (الْمَطَرْ).

9) "طِيرْ لَغَّاطْ وَلَغْطَتَهْ حَنِينَةْ، سَاكِنْ بِيْنْ الْكَافْ وَالْمَدِينَةْ." (الْلِسَانْ).

10) "طِيرْ مَاضِي مِنْقَارَهْ، وَيَهْبَطْ عَلَى الْدِمْنَةْ يَهَبِيهَا، حَفَرْ حُفْرَةْ فِي سَاقَهْ، إِبَاتْ وَ إِقِيلْ فِيهَا." (سِكِينْ الْحِلاَقَةُ الْقَدِيمَةُ).

حرف الظاء:

1)"ظَهَرْهَا أَسْوَدْ مِعْزَهْ، وَكَرِشْهَا أَبْيَضْ زَزَّةْ[1]، وذِيلهَا كِي المِقَصْ، سَمِّي وَإِلاَّ حُطْ فَرَنِّكْ ونُصْ." (السنونو، وتسمى شعبيا الخرطيفة).

2)"ظَهَرْ مِنْ وِينْ، شَبْحَاتَهْ العِينْ فِرْحُواْ بِيهْ النَّاسْ، بَعِدْ مَا حَطُّو عَلِيهْ عَسَّاسْ." (الهلال).

حرف العين:

1)"عَالِي ومِتْعَلِّي وفِي العَلاَ عِنْدَهْ بَلاَصَةْ، يَا عَاجِبْ العَجَبْ بَزُّولَهْ فِي رَاسَهْ." (غرس اللاقمي).

2)"عَالِيَةْ ومِتْعَلِّيَةْ ولِيهَا فِي العَلاَ مكَانْ، فِي الحَمُوْ تِتَّقَّى وفِي البَرِدْ تبَانْ." (نجمة المرزم).

3)"عَبْدِ الصَّمَدْ حَلَفْ وِلْزِمْ، قَطَّعْ ولَوَّحْ فِي لِبْرَمْ، الفُوقَانِي طَايِبْ والتِّحْتَانِي دَمْ[2]." (الصوف في الشاة).

4)"عَبْدِ الصَّمَدْ شَافْ صقَّةْ، ويَا مَا أَحْلَى زِينْهَا البَرَّانِي، لَكِنْ هِي مِيشُومَةْ وعِيبْهَا دَخْلاَنِي." (الحدجة).

[1] ززة: أصلها جزة، ما يجز من الشاة من الصوف.

[2] لبرم: البرمة، أي القدرة، الفوقاني: من فوق أي ماكان في الأعلى، التحتاني: من تحت أي ماكان في الأسفل.

5)"عَبْدِ الصِّمَدْ شَافْ صَقَّةْ، ومِنْهَا خَاطْرَهْ إِتخْلِعْ. خَمِسْ رُوسْ، وَأَرْبَعْ نُفُوسْ، وَمِيَاتْ أُصْبُعْ." (الميت وحاملوه).

6)"عَبْدِ الصَّمَدْ شِبَحْ شِلِيَّهْ فِي ثِنِيَّهْ، مَا عَرَفِشْي البِرِشْنِي مِنْ البِرِشْنِيّهْ[1]." (النمل).

7) "عَبْدِ الصَّمَدْ قَالْ حَاح، اُطْلُقُواْ الغَنَمْ وِاحلبُواْ لمَرَاحْ." (النحل).

8)"عَبْدِ الصَّمَدْ قَالْ كَلْمَاتْ، وحَلَفْ يَمِينْ ويَمِينَهْ مَا فِيهْ حَنْثَهْ، هُو صِغِيرْ سَمُّوهْ ذِكَرْ، وكِي إِكْبِرْ سَمُّوهْ أَنْثَى." (الهلال يصبح قمرا).

9)"عَبْدِ الصَّمَدْ قَالْ كَلْمَاتْ بصُوتْ مَا أَحْلَى إِرْغَاهَا، تِعْشَارْ مِنْ الرِّيحْ وتُولِدْ مِنْ لَهَاهَا[2]." (الشكوة).

10) "عَبْدِ الصَّمَدْ قَالْ كَلْمَاتْ جَابْهِنْ بِالقِرِيحَةْ، مَالِكْ يَا صَفْ البَنَاتْ، مَا بَقَتْشِي فِيكِنْ مِلِيحَهْ." (الأسنان).

11) "عَبْدِ الصَّمَدْ قَالْ كَلْمَاتْ واَصنْتُواْ يَا غُوَاشِي، الوِلَدْ قَدْ بَابَاهْ دِيمَهْ وَرَاهْ مَاشِي." (الظل).

12) "عَبْدِ الصَّمَدْ قَالْ كَلْمَاتْ واُصْنُتْ يَافُلَانْ، عَنْ سَايِرْ لُوطَانْ، ومِنْ غِيرَهْ شِيْ مَا إِبَانْ." (الماء).

13) "عَبْدِ الصَّمَدْ قَالْ كَلْمَاتْ وَاصَنَّتُوا يَا فَهَّامَةْ، وَاشْ فِيكْ يُدْخُلْ النَّارْ وَيُخْرُجْ بِلَا حَرَقْ سَامَّهْ[3]." (الظل)

14) "عَبْدِ الصَّمَدْ قَالْ كَلْمَاتْ واصُنْتُوا يَا شُهُودِي، بعِينِي شُفِتْ سِتَّةْ فِي كَرِشْ بِنْت اليَهُودِي." (البندقية، وتسمى أيضا الستاتي).

---

[1] شلية: مجموعة، وجاءت من الشلة، البرشني: ذكر الماعز، والبرشنية: أنثى الماعز.

[2] إرغاها: صوت الرغي، لهاها: جدار فمها.

[3] سامة: السمة والأثر.

15) "عَبْدِ الصَّمَدْ قَالْ كَلْمَاتْ واُصُنْتُواْ يَا شُهُودِيْ، لَنْشَى[1] شَرِيفَةْ وَالذّكَرْ يَهُودِي." (الجمعة والسبت).

16) "عَبْدِ الصَّمَدْ قَالْ كَلْمَاتْ واصُنْتُواْ يَا شُوَاشِي، كِيفْ الوُلَدْ كِيفْ بَابَاهْ، غِيرْ مَا تكَلْمَاشِي." (ظل الجسم).

17) "عَبْدِ الصَّمَدْ قَالْ كَلْمَاتْ واُصُنْتُواْ يَا شُوَّاشَهْ[2]، أَبْيَضْ مِنْ الشَّاشْ مَغْسُولْ مَادْ إِيدِيهْ للرَّبَاصَهْ، أَخْضَرْ مِنْ الخَزْ مَبْلُولْ، أَصْفَرْ مِثِيلْ النّحَاسَةْ، أَحْمَرْ إِطِيبْ مَجْمُولْ، عَنْ الحَقْ إِطِيرْ رَاسَهْ." (التمر ومراحل نضجه).

18) "عَبْدِ الصَّمَدْ قَالْ وكَانِكْ فَاهِمْ حرُوفْ المَدَارِسْ، عَنْ عُودْ رَوْيَانْ ونُوَّارَهْ عُودْ يَابِسْ." (الأصبع والظفر).

19) "عَجُوزْنَا الكِبيرَةْ، إِنَبِّتْ الشِّيبْ فِي عضَاهَا، إِسْتَصْبَتْ[3] وولَّتْ صِغِيرَةْ ووَلَّتْ عَلَى مَنْتَهَاهَا." (نبتة الحلفاء).

20) "عَرْقُوهَا حَتَّى بكُوهَا، وشَوْطُوهَا حَتَّى عَيُّوهَا، وأَدُّوهَا للميعَادْ مَا رَجْعُوهَا." (القهوة).

21) "عَسْكِرِي مَكّري، إِمْطَيَّرْلِي فِكْرِي، خَرَجْ مِنْ الدَّارْ، شَعَّلْ النَّارْ، وطَارْ رَاسَهْ مَعَ لَشْرَارْ[4]." (عود الكبريت).

22) "عَشْرَةْ بِيضْ رُوسْهُمْ، وَعَشْرَةْ بِيضْ خَلاَصْ، وثَمَانِيَةْ إِبْسَرَاوِيلْهُمْ، واِثْنِينْ سُودْ أَدْمَاسْ[5]." (توزيع القمر على أيام الشهر).

---

[1] لنشى: الأنثى.

[2] شواشه: جمع شاوش وهو لقب عثماني للشرطي والقائم بالأمن، أما سياسيا لعلها مستمدة من لقب شاوش باشا السياسي العثماني الذي تولى الصدارة العظمى للدولة على ثلاث مراحل: 1582-1584-1586-1589-1592-1593م.

[3] إستصبت: رجعت صبية.

[4] لشرار: الأشرار.

[5] أدماس: جمع دمس، والدمس، شدة الظلام.

23) "عِشْنَا وُشُفْنَا عَجَايِبْ السّنِينْ، سِمِعْنَا الصُّوتْ ومَا شُفْنَا بِالعِينْ، وإِلّي عَرَفْتَهْ كَاينْ مِنَّهْ اِثْنِينْ." (المذياع والهاتف).

24) "عَمْتِكْ أُخِتْ بَابَاكْ خَالْ وُلَدْهَا، وَاشْ يَقْرَبْلِكْ؟." (هو أبي).

25) "عَنْ لِمْخَيِّمْ وطُوِيلْ، وَقْطَاطِيهْ بِالمِسِكْ فَاحُوا، مَا يِتْحَرِّكْ مِنْ مَكَانَهْ وَلاَ إِشُوفَهْ نجِعْ رَاحِلْ[1]." (النخيل).

26) "عَنْ اللّي يَحْرِثْ ويِصِيبْ، فِيهْ ثَلاَثَةْ أُخْوَةْ والرَّابِعْ رِبِيبْ." (الفصول جميعها تسعين يوما ما عدا الصيف اثنان وتسعين يوما).

27) "عِنْدِي بنَيَّةْ تَضْحَكْ وعَجْبْتَهَا رُوِيحْتَهَا[2]،حَتَّى السُّلْطَانْ يَلْبَسْ عِيفِتْهَا"(ماكينة الخياطة).

28) "عِنْدِي تُوَّام عَزِيزْ عَلَيَّا، وِينْ إِنْحبْ إِسَافِرْ بِيَّا دِيمَهْ دِيمَهْ يِخْدِمْ فِيَّا." (العينان).

29) "عِنْدِي فرَاشْ مَرْقُومْ[3] مِنَ هْنَى لِبْلاَدْ الرُّومْ." (السماء والنجوم).

30) "عِنْدِي وِلَدْ حَابَّهْ وحَبَّهْ فِي المَكْنُونْ، وِينْ إِجِي وَقْتَهْ، نشَعْلَهْ مِنْ الكَانُونْ." (السيجارة).

31) "عِنْدَهْ رَاسْ وَمَا عِنْدَهْ كَرِشْ، لَوْ كَانْ تُطُلْقَهْ يِخْلِي عَرِشْ." (عود الثقاب).

حرف الغين:

1)"غرِدْ شَهْلُولْ بَهْلُولْ، رَقَايْ رُوسْ الْعَوَامِي، دَهَّمْ عَلَى زَرَعْ مَبْلُولْ مَا خَلَّي فِيهْ حَتَّى أَمَالِي." (شفرة الحلاقة).

2) "غَرَسْ مَغْرُوسْ، أَخَفْ مِنْ البَرَقْ لِيلَةَ الدَّمُوسْ[4]." (المنداف، أي الفخ).

3) "غَمِزَتْنِي غَمْزَةْ، وَهِمَزَتْنِي هَمْزَهْ، فِزعُولَهَا خَمْسَةْ جَابُوهَا أَثْنِينْ." (القمل).

---

[1] قطاطيه: جدلات شعره، إشوشه: يحفره.

[2] رويحتها: تصغير لكلمة روحها.

[3] مرقوم: مزخرف، والرقم زخرفة القماش بطريقة النسيج.

[4] الدموس: الظلام.

حرف الفاء:

1) **"فَارِسْ مَتْحَزِّمْ وَحْزَامَهْ مِتْلَهْوِثْ [1]عَلِيهْ، رَاسَهْ وَنَفْسَهْ فِي السَّمَاءْ، فِي كَرَشْ أُمَّهْ مَحْلُولَاتْ عِينِيهْ" (الكسكاس).**
2) **"فَارِسْ مِتْدَرِّقْ[2]وَإِحَوِّسْ كُلَّ البُلْدَانْ، مَا ضُرَبَهْ رِيحْ مَا شَافَاتَهْ أَعْيَانْ." (القلب).**
3) **"الفَارِسْ المَغْلُولْ وَلِبْسَتَهْ مُوَاتِيَاتَهْ، يِجِي يَلْعَبْ مَعَ الفُرْسَانْ الْقِيهَا فَاتَاتَهْ[3]." (نجمة المرزم).**
4) **"فَارِسْنَا بُوغَرَّهْ، كُلَّ أَرْبَعْ سِنِينْ إِجِينَا مَرَّهْ." (السنة الكبيسة).**
5) **"فَرَدْ جَقَّالْ وَهَرَّابْ مِنْ كُلَّ غَاشِي، لَا هُوَ فِي السَّمَاءْ طَيَّارْ، وَلَا هُوَ فِي الْوَطَا مَاشِي." (السمك).**
6) **"فِي الصَّبَاحْ عَلَى أَرْبَعَةْ، وَالْقَايِلَةْ عَلَى اِثْنِينْ، وَالْعَشْوَةْ عَلَى ثَلَاثَةْ. "(الإنسان ومراحل عمره، أي يحبو على أربع في الصغر، ويسير على رجليه في وسط العمر، ويستعين بالعكاز في الكبر).**
7) **"فِي لَرَضْ مَكَرَّشَهْ، وَفِي العَلَا مَعَرَّشَهْ، وَلِدْهَا سُلْطَانْ، وَوِلَدْ وَلِدْهَا شِيطَانْ." (العنب).**
8) **"فِي النَّهَارْ عَسَّاسْ وَفِي الّلِيلْ عَسَّاسْ، مَا يَعْرِفْ نُومْ مَا يَعَرِفْ اِنَعَاسْ." (القلب).**

حرف القاف:

1) **"قَاعِدْ مَتَرَبَّعْ وَالنَّاسْ تُرُوحْ لِيهْ، لَا يَأكُلْ لَا يَشْرَبْ، وَالنّاسْ تِثِيقْ فِيهْ." (الميزان).**
2) **"قَدْ الْفُولَةْ، يَمْلَا الدَّارْ مَجْمُولَةْ." (ضوء الشمعة).**

[1]متلهوث عليه: محيط به، نفسه: المقصود بها أنفاسه.

[2]متدرق: مختفي.

[3]فاتاته: سبقته.

3) "قَدَّهْ قَدْ لِبْرَةْ، وَلِبْرَةْ هِيَ قِيَاسَهْ، النَّاسْ تُهْرُبْ مِنْ الشَّرْ، وَهُوَ حَامْلَهْ عَلَى رَاسَهْ." (عود الكبريت).

4) "قَصْعَةْ خَرَزْ مَا تَتْهَزْ. "(الأرض).

حرف الكاف:

1) "كَانَكْ خَرَّاصْ، وَعَارِفْ حُرُوفْ الكَهَانَهْ، مَا تُولِدْشِي خَلَاصْ، وَإِذَا قُلَتْ البَغْلَةْ لَا لَا." (حوريات الجنة).

2) "كَبَشْنَا لَدْرَعْ عُمْرَهْ مَا يْصِيحْ فِي غَنَمْ، قَبْلَ الْعَصَرْ حَلَالْ وَبَعْدَ العَصَرْ إِحْرِمْ." (العنب).

3) "كَبِيرْهُمْ فِي جَمَاعَهْ، إِحْتَلْ وَسَطْ القَاعَهْ، طَعَامُهُمْ لِغِيرْهُمْ وَحَظَّهُمْ مَجَاعَهْ. "(الإبريق والكؤوس).

4) "كَثِيرْ لِعْيُونْ قِلِيلْ النَّظَرْ، رِزْقَهْ أَحْذَاهْ وَهُو صَايِمْ مَا فَطَرْ." (شمال الناقة).

5) "كَرْشَهْ جُلُودْ، وَظَهْرَهْ عُودْ، وَرَاسَهْ فِي جَهَنَّمْ مَمْدُودْ." (الكير).

6) "كَرَشَهْ جُلُودْ، وَظَهْرَهْ عُودْ، وَفِيهْ أَمَايِرْ القَنْفُودْ." (القرداشة).

7) "كُلَّ يُومْ إِجِينَا طَلَّالْ، شَبْحَهْ فَالْ، النَّفَسْ يِتْنَفَّسْ وَالرِّيَةْ وَالهَوَاءْ مُحَالْ." (الصبح).

8)"كِلَتْ[1] وُشُفْنَا الطَّعَامْ بِينْ سِنِّيهَا، الِّلي مُضَغَاتَهْ رَاحَ فِي كَرِشْ مَا هِيشْ لِيهَا." (الطاحونة).

9)"كِلِينَا لَحَمْهَا،وَكَدَّدْنَا عَظْمَهَا، وَبَاتَتْ تِخْدِمْ عَنْ أَهَلْهَا[2]."(جلد الشاة بعدما يصبح قربة للماء).

حرف اللام:

1) "لَاحِقَةْ القُوَافِزْ، وَهِي بِلَا حَوَافِزْ." (الرصاصة والسلاح).

---

[1] كلت: أكلت.

[2] كلينا: أكلنا، كددنا عظمها: أي نزعنا ما عليه من اللحم.

2) "اللَّحَمْ فِي الدَّاخِلْ، وَالْعَظَمْ إِلْبَرَّا." (البيضة).

3) "لَاحْقَةْ مِنْ بَعْدَ القُومْ، وَسَبْحَانْ رَبِّ الّلي نَشَاهَا[1]، مِنْ شَافْهَا شَافْ لِمَانْ، لَا بَعْدَهَا لَا وَرَاهَا." (نجمة الصبح).

4) "لَالَّةْ أُمُّ الدَّلَالْ وَدَلَالْهَا وَافِي، مِتْحَزِّمَةْ بِالشُرْطَانْ وَمُخَلِلَةْ بِالْإِشَافِي[2]." (النخلة).

5) "لَالَّةْ البِنَاتْ، حِفَلَتْ وَجَاتْ، لِقْيَتْ العِرِسْ فَاتْ." (نجمة الصبح).

6) "لَالَّةْ الظِّرِيفَةْ، وَمَا أَظْرَفْ حَالِتْهَا، كُلُّ النَّاسْ تَلْبَسْ عِيفِتْهَا." (الإبرة).

7) "لَا هُو خَاينْ لَا هُو غَدَّارْ، يَسْبِقْك إِلْبَابْ الدَّارْ." (المفتاح).

8) "لَا هِي شَجَرْ، وَلَا هِي بَشَرْ، وَلَا هِي أَطْيَارْ، كِي تَاكُلْ تِصْغَارْ." (النار).

9) "لَا هِي مِنْ هِلَالْ، لَا هِي مِنْ زَنَاتَهْ، طَيَّشَتْ[3] وَلَدْهَا، وَوِلَدْ النَّاسْ هَزَّاتَهْ." (قربة الماء لأن القربة أصلها جلد الشاة بعدما تسلخ ويستهلك اللحم وهو الولد الأصل، تحمل الماء كولد دخيل عليها).

10) "لَبْيَضْ فِي لَرَضْ الحُرَّهْ، هَبَّتْ عَلِيهْ لَرْيَاحْ مَا غِبَّتْلَهْ[4] جُرَّةْ. "(مرض البرص).

11) "لَبْيَضْ يَدْرُسْ، وَالْأَحْمَرْ يُكْنِسْ، وَالسَّاقِيَةْ تَبْلَعْ،وَالوَادِي يَحَبِّسْ "(الأسنان،البلعوم والمعدة).

12) "لَحْمَةْ فِي غَارْ، لَا تَنْتَنْ وَلَا تِخْضَارْ." (اللسان).

13) "لَنْثَى دَخَلِتْ عَنْ لَنْثَى، وَدَخَلَتْ عَلِيهَا بِزِينَهْ، خَرَجَتْ لَنْثَى مِنْ لَنْثَى، وَخَلَّتْ فِي الذَّكَرْ سِيمَهْ." (الحنة في اليد، والذكر هو الظفر).

---

[1] نشاها: أنشأها، لمان: الآمان والأمن.

[2] الشرطان: الأشرطة، والمقصود هنا ليف النخلة، متخللة بالإشافي: الشوك، وجاءت من الأشفى وهي مثقب يدوي تقليدي.

[3] طيشت: تخلت عنه ورمته.

[4] غبتله جرة: ما أغبت له، ما أخفت له جرة، والجرة هي الأثر على الأرض.

حرف الميم:

1) "مَاتِتْ وَسَالْ دَمَّهَا، وَقَعَدِتْ تِخْدِمْ عَلَى النَّاسْ إِبْهَمَّهَا. "(جلد الشاة بعدما تصبح قربة في الماء).
2) "مَا هِي مِنَّهْ وَمَا هُو مِنْهَا، حَطُّوهَا وَجَتْ عَلِيهْ، وَهُو هَارِبْ مِنْهَا وَهِي إِتَّبَعْ فِيهْ." (الكريطة، عربة مجرورة بحيوان)
3) "المَاءْ بَابَاهْ وَأَمَّهْ، وُرِدَّ بَالَكْ تَقُولْ الْحُوتْ، يَعِيشْ وِينْ كَانَتْ الجَمَّةْ[1] وَفِي أَحْضَانْ وَالْدِيهْ إِمُوتْ." (الملح).
4) "المَنَاصِبْ مَاءْ وَالْقِدْرَةْ حَطَبْ، وَاللَّحَمْ فِيهَا يِتَكَلَّمْ مَا أَطَمَّكْ يَا عَجَبْ." (السفينة).
5) "متَقِّي وَمُتْوَقِّي، وَتَسْمَعْ لَهُ أَصْوَاتْ، يَخْدِمْ مَا يَتَعَبْ مَا إِقَيِّلْ مَا إِبَاتْ[2]." (القلب).
6) "مِتْكَبِّرْ تِكَبِيرْ، وَقَاعِدْ قِعْدَةْ السُّلْطَانْ، جَاتْهْ سُوسَةْ فِي جَنْبَهْ خَلَّتْ قَلْبَهْ عِرْيَانْ." (الصندوق والمفتاح).
7) "مَذْبُوحْ مِنْ زُوزْ رُوسْ، وَمَسْلُوخْ سَلْخَانْ البَقَرْ، هَذَا خُرَّافْ شُيُوخْ مَاهُوشْ خُرَّافْ ذِرْ[3]." (الهندي، التين الشوكي).
8) "مَرَّاتْ تَوَطِّيكْ، وَمَرَّاتْ تَعَلِّيكْ، وَكَانْ خُرِجتْ مَا عَادَتْ تَرْجَعْ لِيكْ." (الكلمة).
9) "مَرِبِيَةْ البَزُّولْ وَمَقَلِّلَهْ الضَّرَعْ، هِي تَرْضَعْ وَمَا تِتْرَضَّعْ." (البغلة).
10) "مَرْسُولْ مِنْ عِنْدَ الرَّبْ، لَا عِنْدَهْ لَا أُمْ لَا أَبْ، يَفُكْ الفَلَّاحْ وَالرَّاعِي مِنْ الغَلَبْ." (المطر).
11) "مَشَّايْ فِي البِرْ إِحِبْ لِحْوَاسَهْ، إِزِيدْ يَتْعَلَّى كِي إِطِيحْ سَاسَهْ." (الدخان).

---

[1] الجمة: غدير الماء.

[2] متقي: مختفي، متوقي: محمي ومغطى، إقيل: ينام في القيلولة.

[3] زوز: زوج، روس: رؤوس، ذر: أطفال.

12) "مَشَى مَعَ النَّاسْ، وَفِي الوَطَا غَاسْ، لَا إِقَلَّعَهْ لَا بُويَا لَا بُوكْ، كَانْ مَلِكْ المُلُوكْ." (الموت).

13) "مُطَاعَةْ بِلَا غِلْظَةْ وَبَلَا سِيفْ، تَمْشِي مِثْلَ الشِّتَاءْ مِثْلْ الصِّيفْ، إِذَا تَكَلَّمَتْ هِي وَأَخَوَاتَهَا تَجِي كَلْمَتْهِنْ كِيفْ كِيفْ." (الساعة).

14) "مَطْرَقْ عَاجْ، بِينْ أَبْرَاجْ، لَا يَمسَّهْ رِيحْ وَلَا عَجَاجْ." (المخ في العظم).

15) "مَعْدُودَةْ سِمْحَةْ مِنْ السِّمْحَاتْ، وَأَسْأَلْ عَلِيهَا أَهْلُ الدِّينْ، وَلْدِتْ ثَلَاثَةْ وَلْدَاتْ، فِي كُلُّ بَطَنْ ثَلَاثَةْ وَثَلَاثِينْ." (السبحة).

16) "مَقْيُوسَةْ وَهَذَا هُوَ لِقْيَاسْ، تُتْرُكْ وِلَدْهَا وَتَرَبِي وِلَدْ النَّاسْ." (الشكوة والقربة).

17) "مَكَرْكَبْ لَا فِيهْ لَا رَاسْ لَا عِينْ، الجِلدْ جِلدْ وَاحدْ، وَاللَّحمَةْ لَحمْتِينْ." (البيضة).

18) "مَلِكْ آمِرْ نَاهِي، فِيهْ البِشِعْ وَفِيهْ البَاهِي، هُوَ عِنْدَنَا بِاليَقِينْ، فَتَّشْنَا عَلِيهْ البِرْ وَالبَحَرْ مَا عَرَفْنَاهْ وِينْ." (العقل).

19) "ملَوَّحْ فِي جُرَعْ وَادِي، سَمَّاعْ الصَّوتْ الِّلي إِنَادِي." (القلب).

20) "مِنْ البِعَدْ بَايَنَهْ زَمَاهِيرْ، وَمِنْ القُرُبْ سِمَحْ أَنْصَابَهْ، إِمْخَلَّطَهْ بِيَاضْ وَمْعِيزْ وَرِجْلِيهَا عُودْ غَابَهْ." (الخيمة).

21) "مِنْ فُوقْ لُوحْ، وَمِنْ تَحتْ لْوحْ، وَالْوَسَطْ رُوحْ." (الفكرون، السلحفاة).

22) "مِنْسِجْ بِلَا قِيَامْ، خَضْرَاءْ بِلَا وَشَامْ، سَابْقَةْ بِلَا لْجَامْ[1]."(مسج العرقية، الدلاعة، الغزال).

23) "مُوتْ بِلَا وَجِيعَهْ، وَشَبَعَةْ بِلَا تقْرِيعَهْ." (النوم والحمل).

24) "مِيَا مِنَّهْ مَاتَسْوَاشْ سِكِّينْ، وَإِذَا كِلِي مَا يَشْبَعْ بِقَصْعَةْ، إِذَا جِي عَنْ اليَمِينْ يُولِدْ عَشَرَةْ وَإِذَا جِي عَنْ اليَسَارْ يَاكُلْ تِسْعَةْ." (الصفر).

25) "مِيَاتْ دَارْ وَكُلْ دَارْ وَبَابْهَا، إِجِيهَا خِيطْ طُولَهْ ذِرَاعْ، إِجِيبَهَا مِنْ عَقَابْهَا." (السبحة).

[1] قيام: خيوط المنسج والنسيج.

26) "مَيِّتْ وَمَا اِتْقَرِّبْشِي وَمِنْ لَكْفَانْ إِبَانْ، يَتَحَرَّكْ وِيكَلِّمْنِي يُومِيلِي وَمْيَانْ." (المنبه).

حرف النون:

1) "نَارْ بِلَا ضَوْ، فِي العَالِمْ شَايِدْ اسْمَاهَا، تَرْقَى وَتْحَدِّرْ مِنْ الجَوْ، وَهِيَ سَاكْنَةْ فِي وِطَاهَا." (لدغة العقرب).

2) "نَاقِتْنَا السَّوْدَاءْ حَالْفَةْ مَا إِتْخَلِّي وَاحِدْ وَرَاهَا، شِرْبِتْ مِيَاتْ جَمَّةْ، وَادِي البَحَرْ مَا أَزَّاهَا[1]." (الموت).

3)"نَاقِتْنَا الحَامِلْ جُوهَا الجِّمَال الْهَايِجِينْ،هِيَ صُبَحَتْ حَايِلْ، وَهُمْ صُبَحَوْا حَامْلِينْ." (القصعة).

4) "نَاقِتْنَا الْحَمْرَاءْ مَرْسُونَةْ[2] بِخِيطْ، مَا تَعْطِي الثَّمَرَةْ كَانْ بِالْخَضَّ وَالتِخْبِيطْ." (الشكوة).

5) "نَاقِتْنَا الزَّرْقَةْ، كُلُّ بِلَادْ تُخْطُفْ مِنَّهَا وَرْقَةْ." (الموت).

6) "نَجَعْ[3]مَخَبِّلْ، كُلَّ يُومْ رَاحِلْ، لَا عَلَى الخِيلْ وَلَا عَلَى البِلْ[4]، إِسُوقَهْ لَزْرَقْ أَكِلْ وَمْبَاتْ كَانْ فِي الْمَحَلْ." (النجوم).

7) "نَجَعْنَا الطَمِّيمْ، يَرْحَلْ وَيِقِيمْ، لَا جُرَّةْ لَا أَثَرْ قِدِيمْ." (الباخرة).

8)"نَجِعْنَا حَلَالِيبْ حَلَالِيبْ مُوَكَّرْ وَقَابِضْ دِيَارَهْ،لَايَاكْلَهْ قُومْ لَا ذِيبْ لَا قُومْ تِدِّي أَخْبَارَهْ." (النخيل).

9) "نَذَبْحُوهَا مَا نَسَلْخُوهَا، وَنَسَلْخُوهَا مَا نَذَبْحُوهَا." (الدجاجة والبيضة).

---

[1] ما أزاها: أصلها ما أجزاها أي ما يكفيها.

[2] مرسونة: من الرسن، والرسن كما جاء في مختار الصحاح الحبل وجمع أرسان ورس الفرس شده بالرسن.

[3] نجع: هو مكان نزول القبيلة أو العائلة أو الجيران طلبا للنجعة (الماء والكلأ).

[4] البل: الإبل.

10) "نَعجِتْنَا إِصْغَيَّرَةْ، خُرَجَتْ مِنْ البِيتْ إِمْتَيَّرَةْ[1]." (الرصاصة).

11) "نَعجِتْنَا الدَّرْعَاءْ كَانْ رِقدَتْ جَلَالْهَا إِغَطِّيهَا، وكَانْ نَاضَتْ لَرَضْ تِطَوِيهَا[2]." (العين).

12) "نُقْطَةْ سَوْدَاءْ، تِنْزِلْ مِنْ السِّمَاءْ، مَا لْقِينَالْهَا دُوَاءْ." (الموت).

حرف الهاء:

1) "هَايْمَهْ ومِتْلاَيْمَهْ، اللِّي فِيهَا فَاطِرْ وهِي صَايْمَةْ." (الخيمة).

2) "هَزِّينَا السِّتَارْ، بَانْ البِلاَرْ." (الأسنان).

3) "هُمْ أَرْبَعْطَاشْ، أَثْنِينْ حُضْرُواْ وغَابُوا أَثْنَاشْ." (السموات والأراضي).

4) "هَمَّازَةْ ومَا إِشُوفْهَا حَدْ، ودُوَّارَةْ بِينِ لْبرُورْ، دِيمَهْ تَأخِذْ مَا تِمِدْ، مِنْ الإِنَاثْ والذُّكُورْ." (الموت).

5) "هُو حَيْ مَا مِشَى وبَعِدْمَا مَاتْ مَشَى." (خشب الشجر لا يمشي وهو حي، وحين يموت وتصنع منه السفينة يتحرك).

6) "هِي غَرِيبَةْ وزِينْهَا غَرِيبْ، كِبْرِتْ ومَا ذَاقِتْ حَلِيبْ" (أمنا حواء).

7) "هِي وَاحْلَةْ وتْفَتِّشْ عَنْ الوَحِلْ، فِي قَرْنُوعَةْ عَالِيَةْ فِي رَاسْ الجِبَلْ." (الأذن).

حرف الواو:

1) "وَاحِدْ وعِشْرِينْ بِالفَرِدْ خَلَقْهُمْ رَبْ وكَانُوا، 18 غَابُوا وثِلاَثَةْ بَانُوا." (سبع أراضي وسبع سموات وسبع بحور، ونرى منها نحن أرض وسماء وبحر واحد).

2) "وَاحِدْ فِي دَارَهْ مِرْتَاحْ وطَاحُوا السُّرَّاقْ عَلِيهْ، خُرْجِتْ دَارَهْ مِنْ التَّاقَةْ وهُو حُصْلِتْ فِيهْ." (السمك والشبكة).

---

[1] إمتيَّرة: تجري بسرعة فائقة.

[2] الدرعاء: ما اختلط لونها بين مساحات للبياض وأخرى للسواد.

3) "وَادْ بَلاَ مَاءْ، نُورْ بَلاَ سِمَاءْ، ورْجَالْ بَلاَ نسَاءْ." (العلم، نور الرسول، الملائكة).

4) "وِلَدْ بِقْرُونَهْ، وعَاشْ بَلاَ قُرُونْ ومَاتْ بِقْرُونَهْ." (الهلال).

5) وِلَدْ قَبَلْ بَابَاهْ فِي لَرِضْ غَمَّهْ، كِي وَلَدْ بَابَاهْ خَرَجْ مِنْ فَمَّهْ. (البئر).

حرف الياء

1) "يَا خُويَا يَا وُلَدْ أُمِّي يَاللِّي بَابَاكْ خُو وُلْدِي، فَسِّرْ وَإِلاَّ نُوضْ مِنْ عِنْدِي." (امرأة وابنتها ورجل وابنته وولده، تزوج الأب بالبنت، وتزوج الولد المرأة، وعندما ينجب كل منهما الأولاد يصح هذا القول)

2) "يَا عَجَايِبْ مَا طَمْهَا وَالْدَهْ مِنْ كَرِشْ مَاهِيشْ كَرِشْ أُمْهَا، ومْكَسْرَهْ بِيتْهَا إِبْفَمْهَا." (الكتكوت).

3) "يَا عَجَبْ، الكِفَنْ السَّكَّرْ، والمَيِّتْ خَشَبْ." (حبة التمر).

4) "يَا عَرَّافَهْ يَا خَرَّاصَهْ يَا أَصْحَابْ السُّلْطَانْ، خَبْرُونِي عَنْ شَيْء مَغْرُوسْ غرَاسَهْ يِعِيشْ ويَكْبِرْ بَلاْ سَقْيَانْ." (بيض الجراد).

5) "يِبْكِي بَلاَ عِينْ،يِمْشِي بَلاَ رِجْلِينْ، ويِطِيرْ بلاَجْنحِينْ،لاَ فِيهْ لاَ رَاسْ ولاَوُذْنِينْ" (السحاب).

6) "يِتْسَمَّى بأُخْتَهْ، هِي تِسْوَى الدَّرَاهِمْ وهُو مَا يِسْوَاشْ لِفْتَهْ." (حشرة بوقطيفة).

7) "يِتْوَضَّى ومَا إِصَلِّيشْ، إِرُوحْ وَمَا إِوَلِّيشْ." (الميت).

8) "يِجْرِي ويِعَيِّطْ، إِشَرَّكْ مَا إِخَيِّطْ، إِطِيرْ حَيْ وإِحُطْ مَيِّتْ." (الزربوط وهو الخرطوشة).

9) "يَحْيَا وإِمُوتْ، مَا تْقُولِشْ الحُوتْ، إِذَا دَخَلْ المَاءْ إِمُوتْ، وإِذَا خَرَجْ يِمْشِي معَاكْ مَمْسُوكْ." (الظل).

10) "يُخْرِجْ مِنْ كَرِشْ أُمَّهْ، وإِحُكْ ظَهَرْ بَابَاهْ، تَرْجَعْلَهْ مَا تَلْقَاهْ." (عود الكبريت).

11) "يَشْرَبْ ومَا يَاكِلْ الطَّعَامْ، مَا فَقَّصْ مِنْ بِيضَهْ مَا جَابَاتَهْ أَرْحَامْ." (النبات).

12) "**يِشُوفْ بَلاَ عِينْ، والحَقْ بَلاَ فَمْ إِقُولَهْ، الوَاحِدْ عِنْدَهْ أَثْنِينْ، إِفْرِحُ وإِغَضَبْ قبُولَهْ.**" (**المرآة**).

13) "**يُطْبَخْ مَا إِطِيبْ، يَكْبَرْ مَا إِشِيبْ، يِتْعَوَّجْ مَا إِعِيبْ.**" (**الماء، الغراب، الحنش**).

14) "**يِمْشِي بِلاَ رَاسْ، ويُحْفُرْ بَلاَ فَاسْ.**" (**الماء**).

الصور

مجموعة من الرجال يلعبون الخربقة.

البندير

رقصة الزقايري

رقصة النّخ

الجحفة (الهودج)

المندف

اللباس السوفي التقليدي للرجال

رفع الرملة

شجرة النخيل بثمارها

غوط النخيل

طلع النخيل

البسر في لطاقة

تمر دقلة نور

زي المرأة السوفية التقليدي" الحولي " وبعض الحلي

الكثبان الرملية

الجمل في الصحراء

زواحف الصحراء " الشرشمان "

حيوانات الصحراء " القنفد "

فنك يأكل حشرة العقرب

البئر والجرارة

قربة

شكوة الحليب

الحمّارة والشكوة

الخيمة

فتل الكسكسي والنسيج بالطريقة التقليدية

خطوات تحضير خبزة الملة

خبزة الملة بعد النضج

الشاي على الجمر

الأكلة الشعبية " المطابيق"

الكسكسي بالطريقة التقليدية

قصعة العود

.

مجموعة من الأواني المنزلية

الرحى

الجلم و يستعمل لجز الصوف من الشاة

أدوات النسيج (**قردلشة و مغزل و الخلالة و الصوف**)

المنسج

البرنوس

الغلن (حذاء التقليدي)

القشبية

أخذت هذه الصور من الموقع الالكتروني : **www.arab.co.uk**

قائمة المصادر
والمراجع

قائمة المصادر و المراجع

1- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

2- الكتب المنشورة :

1. إبراهيم العوامر،الصروف في تاريخ الصحراء وسوف،تعليق الجيلاني العوامر، الدار التونسية للنشر، تونس ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،(د ط)،**1977**.
2. ابن منظور،لسان العرب، (تح) عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسَب الله ، هاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف، القاهرة،(د ط)،(د ت)، مج **5**.
3. أبو الحسن مسلم بن الحجّاج بن مسلم القشيري النيسابوري ، صحيح مسلم،المسمى الجامع الصحيح،اعتنى به وراجعه، هيثم الخليقة الطعيمي، المكتبة العصرية صيدا بيروت ط**1**،**2001**.
4. أبو القاسم سعد الله ، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت **1990** ط **2** ، **1990** ، ج**2**.
5. أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني ، أسرار البلاغة ، قرأه وعلق عليه أبو فهد محمود محمد شاكر ، دار المدني بجدة، (دط)،(د ت).
6. أبو زكريا يحي بن شرف النووي الدمشقي،رياض الصالحين،دار الريان للتراث،(دط)، (دت)
7. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، البيان و التبيين ،تحقيق عبد السلام محمد هارون مكتبة الغانجي القاهرة ، ط**7**، **1998**، ج**1**.

8. أبو هلال الحسن عبد الله بن سهل (العسكري)، الصناعتين،حققه وضبط نصه، مفيد قمحة دكتوراه في الأدب العربي ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان،(د ط)،**1989**.

9.أحمد رشدي صالح ، فنون الأدب الشعبي دار الفكر ط**1**،أبريل **1956**،ج**2**.

10.أحمد زغب ، أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف، من إصدارات دار الثقافة لولاية الوادي ط**1**،**2010**،ج**3**.

11.أحمد زغب، ديوان إبراهيم بن سمينة ،جمع وتوثيق وشرح و تعليق، من إصدارات الرابطة الولائية للفكر و الإبداع ، الوادي،**2004**.

12.أحمد محمد الشيخ ،كتب الألغاز والأحاجي اللغوية،الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراته ، ليبيا ،ط**2**، سنة **1988**.

إدريس خضير، التفكير الاجتماعي الخلدوني وعلاقته ببعض النظريات الاجتماعية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية بن عكنون ، الجزائر (د ط)،(د ت).

13.إدريس خضير، التفكير الاجتماعي الخلدوني وعلاقته ببعض النظريات الاجتماعية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية بن عكنون ، الجزائر (د ط)،(د ت).

14.الخليل ابن احمد الفراهيدي، كتاب العين مرتبا على حروف المعجم ،(تح)، عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط**1**،سنة **2003**،ج**4**.

15.السجل الذهبي لشهداء ولاية الوادي **1954/1962**م، مديرية المجاهدين لولاية الوادي سنة **2005**.

16.بهلول محمد بالقاسم،القطاع التقليدي في الزراعة بالجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر (د ط) ،**1985**.

17. ن ومان، رباعيات المجدوب ، الشاعر عبد الرحمان وب ، الرابطة الوطنية للأدب الشعبي، منشورات فيسيرا، برج البحري، **2007**.
18. ثريا التجاني ، دراسة اجتماعية لغوية للقصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري . وادي سوف نموذجا. دار هوما الجزائر ،(د ط)،(د ت).
19. جمال الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمان (القزويني) ، الإيضاح في علوم البلاغة،شرح وتعليق، محمد عبد المنعم خفاجي، منشورات دار الكتاب اللبناني بيروت لبنان،ط**41975**.
20. حسين علي الطويل ، موسوعة روائع الحكم و الأمثال المأثورة ،مزيدة ومنقحة ، الأهلية للنشر و التوزيع المملكة الأردنية الهاشمية ، عمان ،ط**2**، **2004**.
21. دنيس كوش، ترجمة منير السعيداني، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، ط**1**، مارس **2007**.
22. رابح العوبي، أنواع النثر الشعبي ، منشورات جامعة باجي مختار ، عنابة ،(د ط)،(د ت).
23. ضياء الدين ابن الأثير ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تقديم وتعليق،أحمد الحوفي وبدوي طبانة ، دار النهضة مصر للطبع و النشر ،(د ط)،(د ت)، ج**3**.
24. طلال حرب، أولية النص نظرات في النقد و القصة والأسطورة والأدب الشعبي، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع بيروت ، ط**1**، سنة**1999**.
25. عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ، مؤسسة نويهض الثقافية ، بيروت،ط**2**،**1980**.
26. عبد الحميد بورايو ، البطل الملحمي و البطل الضحية في الأدب الشفوي الجزائري ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،(د ط)، **1986**.
27. عبد الرحمان ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، ضبط المتن ووضع الحواشي و الفهارس: خليل شحادة ، مراجعة:سهيل دكار،دار الفكر، بيروت لبنان،ط**1**،**2001**، ج**1**.
28. عبد العزيز عتيق ،علم المعاني، دار الآفاق العربية القاهرة ،(د ط)،**2004**.

عبد المالك مرتاض ، الألغاز الشعبية الجزائرية،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ، (د ط) سنة **2007**.

29.كمال بنيوني، في الأدب اليوناني ، مكتبة النهضة المصرية، ط**1**، سنة**1990**.

30.مايك كرانغ، الجغرافيا الثقافية ، ترجمة : سعيد منتاق، سلسلة عالم المعرفة من إصدارات المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب ، الكويت، ط**1**، **2005**.

31.محمد صالح بن علي ، الألغاز الشعبية بوادي سوف . أكثر من أربعمائة لغز- مديرية الثقافة لولاية الوادي ، ط**1**، سنة **2012**.

32.محمد صالح بن علي ، الموسوعة السوفية للأمثال و الحكم الشعبية – أكثر من **2600** مثل و حكمة شعبية مشروحة- مديرية الثقافة لولاية الوادي، ط**1** ، **2012** .

33.محمد صالح بن علي ، محمد نافع حمادي ، الشاعر الشعبي الساسي حمادي حياته مختارات ومن أشعاره، من إصدارات دار الثقافة لولاية الوادي، ط**1** ، **2006**.

34.محمد الصالح بن علي ، الشاعر الشعبي عبد الرزاق شوشاني – شاعر الوطن و البادية – من إصدارات دار الثقافة لولاية الوادي،ط**1**، **2010**.

35.محمد العيد آل خليفة، الديوان ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،(د ط)،**1979**.

36.محمد المرزوقي ، الأدب الشعبي في تونس ، الدار التونسية للنشر،(د ط)،**1967**.

37.محمد سعيدي، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر (دط)،(دت).

38.محمد علي الصابوني ، النبوة و الأنبياء دراسة تفصيلية لحياة الرسل الكرام ودعوتهم، و وأثرهم في تغيير مفاهيم البشر، بأسلوب يجمع بين الدقة و السهولة والجدة و التحقيق، دار الهدى ،(د ط)،(د ت) .

39. مصطفى صادق الرافعي،تاريخ آداب العرب،دار الكتب العلمية بيروت ،ط**1**،سنة**2000** ج**3**.

40.مفكرة نهاية القرن العشرين **2000 /1999**إعداد مجموعة من المؤلفين ،فكرة و إعداد المطبعة العصرية الوادي.

41.نبيلة إبراهيم ، أشكال التع في الأدب الشعبي، دار نهضة مصر للطبع و النشر القاهـــرة (د ط)، (د ت).

42.نخبة من أساتذة الجامعات العربية، دراسات في المجتمع العربي، إتحاد الجامعات العربية للأمانة العلمية ،ط**1**،**1985**.

3- الرسائل الجامعية:

- أحمد زغب جمالية الشعر الشفاهي نحو مقاربة أسلوبية سيميائية للنص الشعري الشفاهي أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب الشعبي،**2007/2006**.
- حليمة عواج الألغاز الشعبية في الأوراس وادي الطاقة – نموذجا- جمع ودراسة ، جامعة الحاج لخضر باتنة، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في الأدب الشعبي الجزائري **2007/2006**.
- علي غنبازية ،مجتمع واد سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن الثالث عشر (هـ)، التاسع عشر (م) ، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة الجزائر **2001 / 2000**.
- كمال بن عمر ، الألغاز الشعبية في منطقة وادي سوف (جمع و تصنيف و دراسة)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الشعبي الجزائري ، جامعة الحاج لخضر باتنة **2007/2006**.

4- الدوريات:

- مجلة الثقافة ، تصدرها وزارة الاتصال و الثقافة، الجزائر، سنة **1996**، العدد **113**.
- مجلة العربي ، العدد **462** ماي **1997**.
- مجلة الفنون الشعبية،الكويت العدد **77/76** مارس – أكتوبر **2008/2007**.

5- مراجع باللغة الفرنسية:

1.Ahmed Nadjah, le souf des Oasis ,Edition la maison des livres, Alger 1971.

2.Andre voisin, le souf Monographie d'une région Saharienne paris.1985.Manuscrit.

3. Patricia maire et Nathalie lanckriet et autres: dictionnaire 2000 mots, Larousse junior. paris-mai,2003.

6- الانترنت: www.arab.co.uk.

الفهرس

فهرس الموضوعات

مقدمة .....أ

الفصل التمهيدي

الإطار العلم لمنطقة البحث

الفضاء الجغرافي لمنطقة وادي سوف.....11

وادي سوف نبذة تاريخية..... 14

الحياة الاجتماعية والاقتصادية في سوف 19

الحياة الثقافية والدينية في وادي سوف.....34

الفصل الأول

ماهية اللغز الشعبي

مفهوم اللغز الشعبي.....40

الألغاز النشأة والوظيفة.....44

خصائص اللغز.....48

بنية اللغز.....60

الفصل الثاني

أبعاد اللغز الشعبي

البعد الديني للغز الشعبي.....66

البعد الاجتماعي للغز الشعبي.....85

البعد الاقتصادي للغز الشعبي.....103

البعد التعليمي للغز الشعبي.....122

الخاتمة.....130

الملاحق.....135

قائمة المصادر والمراجع.....177

فهرس الموضوعات.....183